جمادى الثانية ١٣٤٦ العرفان كانون الاول ١٩٢٨

الاستقلال الاقتصادي

الاستقلال كلمة محببة للنفوس، خفيفة على الارواح، لطيفة على السمع، تدخل الآذان بلا استئذان، وتحل حبات القلوب. وهل يؤثر الاستعباد على الاستقلال والعبودية على الحرية إلا كل سفيه جدير أن يحجر عليه، ولا ينظر له بعين الاحترام فجزيرة العرب وما إليها من اقصاها الى اقصاها تحن لهذا الإستقلال وتصبو اليه ولكن لسان كل عربي ينشد

ألا ليت شعري هل ابيتن ليلة بوادي النقا إني اذاً لسعيد

وقد قام منا فئة كبيرة ينشدون الاستقلال ويتطلبونه من مظانه ويسعون له سعيه سواء أكان ذلك في القلم أو في السيف ولئن خابت جل المساعي اليوم فلعلها وعساها تثمر غدا

وقلَّ من جدَّ في أمر يحاوله وحاول الصبر إلا فاز بالظفر

بيد انا وجدنا بعد الاستقراء والتجاريب أن سعينا للإستقلال الاقتصادي افضل من سعينا للإستقلال السياسي لأن الأخير بعيد التناول يحتاج لكثير من التضحية التي لم يتقدم عليها إلا الأقلون الذين لا مال لهم ولا نشب. على ان كل امرء ميسر لما خلق له فليسع اولئك الأفذاذ سعيهم ولتصرف باقي الأمة جهودها في سبيل الاستقلال الاقتصادي الذي يرفه العيش، ويوفر المال، ويحسن الحال، ويكون نواة صالحة لغيره والمستقبل كفيل بتحقيق الآمال، وإنجاح الاعمال

ورب معترض يعترض ويقول وأنى لنا بالاستقلال الإقتصادي إذا لم ننل الاستقلال السياسي أو السيادة القومية على الأقل ألم تر الضرائب الباهظة والاضافات الجمركية المتواصلة التي ضاع معها كل اقتصاد، وأودت أو كادت تودي بموارد

البلاد ، فأجيب إني اعرف ذلك حق المعرفة وأعرف أن الذين بيدهم السلطة من اجانب واقارب يمتصون دماء الشعب ويقضون على اقتصادياته قضاء مبرما وهل الاقتصاد إلا وسط بين البخل والاسراف وهم قد اسرفوا وأسرفوا كثيرا في الضرائب وبخلوا بل بخلوا كثيرا في الإصلاح فعملهم قضاء مبرم على الاقتصاد لكن كل ذلك لا يجعلنا نقع في هوة اليأس ولا نعد للأمر عدته وها أنا ذاكر أمام القارئ الكريم بعض الاقتراحات الموصلة للإستقلال الإقتصادي فإن صادفت أذنا صاغية ونفسا واعية فهو القصد وإلا فما هي أول الصيحات التي ذهبت في واد ، وما ادراك أن تذهب غدا بالأوتاد، وهاك الاقتراحات

١ً ترويج البضائع والمنسوجات الوطنية والتعاهد والتضامن على الامتناع من مشترى سلعة أجنبية أو طعام أو شراب أجنبي يمكن الاستغناء عنه بمصنوعات الوطن ومحصولاته

٢ً تنشيط ارباب الصنائع والحرف وتجديد الأنوال التي كانت في بعض القرى بتأمين رأس مال لها وابتياع ماتصنعه بأسعار تعادل نظيرها من المصنوعات الاجنبية

٣ً التذرع بالوسائل الممكنة لإيجاد معامل للسكر بزرع الاراضي الواسعة من الشوندر وإيجاد معمل للعطورات في الاكثار من زرع الورود والبنفسج والياسمين والعنبر وغيرها من الرياحين ذات الرائحة العطرة

٤ً إيجاد بنك اهلي على نحو البنك المصري الأهلي يتقاضى ربحا معتدلا ويستغني بواسطته عن البنك السوري اللبناني الذي يبتز اموال اهل البلاد ويتحكم بهم تحكم السيد بالمسود وهو يأخذ في الظاهر في المائة ٩ — ١٢ لكن في الحقيقة تبلغ مائته غالبا العشرين لما يجري من التصعبات والتحكمات ومع ذلك فالمضطر لا مندوحة له عنه ويراه اسهل من غيره من المرابين الطماعين وجل تعنت هذه المؤسسة من بعض المديرين الجاهلين ،والمستخدمين النفعيين ، ولو تأمل أغنياء البلاد بعين البصيرة لسعوا للبنك الأهلي سعيه ليكون نواة طيبة للإستقلال الاقتصادي وليدر عليهم الأرباح الطائلة ويخلصهم من مخالب ذاك البنك الأجنبي وتعنت مستخدميه

٥ المدارس الوطنية وهي وإن كانت أعم من موضوعنا فلها أتم التماس فيه وكيف لا تكون كذلك وقد اصبح تعليم ابنائنا في مدارس الأجانب حتما مقضيا فبدلا من أن تتسرب اموالنا لجيوب الاجنبي مع تسميمه لأولادنا ورجال مستقبلنا ومع عدم عنايته التامة بشؤونهم وطعامهم وراحتهم وهو مع ذلك يتقاضى منا الاجور الباهظة التي تثقل الكاهل فلماذا لا ينشئ اغنياؤنا المدارس الوطنية لا بقصد نشر العلم بل بقصد التجارة والربح واي تجارة رابحة خير من المدرسة وحبذا لو جربوا ليعرفوا صدق كلامنا لكن بشرط تجويد العمل وتسليم الإدارة والتعليم للجنة امينة مستقيمة واذا لم يفعلوا فالذنب ذنبهم وماذا بعد الحق إلا الضلال

٦ إيجاد مصرف عقاري زراعي لإعانة الفلاح وجلب الالات الحديثة له وحثه على غرس الاشجار وتربية الماشية والطيور والا فبقاؤه على هذه الحالة ليس من الإقتصاد في شيء

٧ تأليف لجنة من رجال ونساء لحث الناس على ترك الاسراف ولا سيما في الملابس التي تذهب هدرا وحملهم على ترك شرب المسكرات والتدخين واستعمال انواع المنبهات فإن في تركها اقتصادين اقتصادا ماليا واقتصادا صحيا

٨ إيجاد صناديق للتوفير أو الاقتصاد في كل بلدة يضع بها كل فرد خمسة بالمئة من مدخوله لتكون عونا له حال فقره وعجزه أو تبقى ذخيرة لولده بعد موته أو يعود نفعها على أمته وبني جلدته

٩ تطبع النشرات التي تحث على الاقتصاد وتبين فوائده وتنشر في كل صقع وناد وتعطى لكل رائح وغاد

١٠ تؤلف جمعية تدعى جمعية الاستقلال الاقتصادي ويكون مركزها دمشق او بيروت ويجعل لها فروع في كل مدينة وقصبة بل في كل بلد وقرية ومزرعة ويسهل الدخول بها لكل أحد وتكون عاملة على بث روح الإقتصاد في البلاد والتذرع بالوسائل اللازمة لتنفيذ المواد المتقدمة ولا تدخل بها السياسة العالمية ولا السياسات المذهبية

هذا ما رأينا أن نعرضه على الرأي العام ولعل الرصفاء الكرام أصحاب الصحف يعيرونه جانبا من التفاتهم، ويولونه بعض ثقتهم ، ويفسحون له ولو حقلا واحدا من صحفهم ، فانه خير وأبقى مما يطياون به الجدال، والقيل والقال، من مباحثات النواب العقيمة، واعمال الوزارة المقيدة ، وحوادث السياسة المفوءودة ، وهم يعلمون أنه اذا ظل الحال على هـذا المنوال فالبلاد صائرة لا محالة إلى خراب تصطك لهوله المسامع ، وتقشعر لفظاعته الأبدان ، ولئن كنا نرى آثار النعمة واليسار، ومتابعة البناء والعمار ، في بيروت مثلا فتلك ثروة موروثة أو مال جاب من بلاد المهجر ولولا الهجرة لوقعت البلاد في هوة من الإفلاس لا تقوى على النجاة منها ومع كل ذلك فسوق الافلاس رائجة والحالة الاقتصادية في أغلب الاماكن تدعو لليأس والقنوط وتوجب علينا أن نعد لهذا الامر عدته فقد استفحل لعمر ابيك الداء ، وصعب على الناس تجرع الدواء ، لأنه مر وكم من مرارة أعقبتها حلاوة وكم من حلاوة كانت عاقبتها حنظلا او سما زعافا ولو ألقينا نظرة على الامم ذات الغنى والثروة الطائلة لوجدناها سالكة سبيل الاقتصاد جادة في زيادة ثروتها وتكثير دخلها وما مثلنا ومثلهم الا مثل الساقية الصغيرة والنهر الكبير هم يجدون في انماء ثروتهم الطائلة ونحن نجد في تبديد ثروتنا القليلة الزائلة فهل نسعى للاستقلال الاقتصادي سعيه ونعدله عدته ، ونبذل في سبيل تحقيقه ما عز وهان ام نبقى مستسلمين لحكم القدر أجراء للأفرنج نكد ونجد ونسعى ونبذل عرق الجبين لتحصيل فلس او قرش سوري لنضعه في جيوب الأوربيين ثمن خرقة قماش أو كأس شراب أو كيس تراب أو ساعة خلاعة ورقاعة. طفح لعمرك الكيل ولم يعد في قوس الصبر منزع ، ولا في حسن الحال مطمع ، فالى الاستقلال الاقتصادي ايتها الامة الأسيرة المستعبدة المغلوبة على امرها فقد كفاك تأخرا وتقهقرا فاصدعي بما يجب عليك لتكوني من الأمم التي يكتب لها الحياة في صفحة العزة والعظمة واباء الضيم

إذا أنت لم تزرع وأبصرت حاصدا ندمت على التفريط في زمن البذر

اللادى استرستنهوب

في عقول البشر واطوارهم حالات غريبة ولهم تصرفات عجيبة تجعل بعض الناس يظنون بهم الظنون فينسبونهم للجنون إن كانوا من الساخطين وللنبوغ إن كانوا من الراضين والحقيقة التي لامرية فيها أنه لايخلو أحد من البشر من الشواذ لكن بعض الناس تخرج شواذهم عن العادة فتلفت الأنظار لهم ومن هؤلاء صاحبة هذه الترجمة التي يجدر بالعرفان ترجمتها لأنها عاشت زمنا طويلا على مقربة من صيدا واحبت الشرقيين وتزيت بزيهم وجل ترجمتها اقتبسناها من كتاب الدر المنثور في طبقات ربات الخدور للمرحومة السيدة زينب فواز العاملية التي لها الفضل الكبير في ترجمة كثيرات من بنات جنسها لم يكن يعرفهن أحد لولا كتابها وقد اقتبسنا بعض الشؤون من مجلة المرأة الجديدة التي افاضت في ترجمتها وكتب لها ابن مزبود عما سمعه من بعض المعمرين بشأنها

قالت زينب فواز ان اللادي (وهي تعبر عنها اللاري) بالراء استرستانهوب ولدت في لندن وفي المرأة الجديدة انها ولدت في مدينة « شفنغ » من مقاطعة « كنت » في انكاترة ولعله الأصح وذلك في ١٢ آذار سنة ١٧٧٦ م وتوفيت في جون في ٢٣ حزيران سنة ١٨٣٩

استر ستانهوب من اسرة انكليزية عريقة بالمجد والسؤدد وهي ابنة كالورس او شارل الثالث وقد نشأت في بحبوحة عيش وبذخ ورفاهية وعاشت عيشة نبلاء الانكليز ونبيلاتهم وحسبك بها عيشة راقية و كانت جميلة المحيا باهرة الطلعة جذابة الملامح تفتن كل من نظر إليها وجمعت مع ذلك ذكاء نادرا وفراسة عجيبة ولما بلغت الرابعة من سنيها توفيت والدتها فحرمت من عناية الأم وتزوج والدها وكان ابوها شاذ الطباع فهجرته وانتقلت لبيت جدتها وبعد وفاة جدتها اخذها خالها وليم بيت (١) بيته فكانت ربة منزله ونالت عنده منزلة عظيمة لذكائها النادر وقال له الملك جورج

---

(١) في الدر المنثور أن وليم بيت عمها لا خالها ولعل رواية المرأة الجديدة اصح

الثالث « ليس في مملكتي من يفوق لادي استر في السياسة وهي فخر السيدات ولا ينبغي أن تفتخر يابيت في الوزارة لأن كثيرين نالوها قبلك وسينالونها بعدك ولكن افتخر لأنك خال هذه السيدة التي جمعت عظمة الرجال والنساء

وفي سنة ١٨٠٣ لما نشبت الحرب بين انكلترة وفرنسة كانت ترافق خالها في جميع الاستعراضات والمناورات العسكرية بل تولت قيادة فرقة من المتطوعين

ومع كثرة اختلاطها في عظماء رجال الانكليز ونوابغهم واتجاه الانظار اليها لم تتزوج لأنها لم تر كفوءاً لها نعم علقت السير جون مور وهو جنرال انكليزي لكنه قتل في الحرب فآثرت العزلة بعده وسافرت للشرق وتوفي خالها سنة ١٨٩٦ وقد اوصى بها الحكومة البريطانية وهو على فراش الموت فعينت لها مائتي ليرة انكليزية مشاهرة لكن هذه القيمة لم تقم بمصرفها وما اعتادته من البذخ والظهور فاعتزلت في بلاد ويلس وطافت اوروبا فلقيت كل حفاوة

ثم خطر لها ان ترحل للشرق لعلها تقضي ما في نفسها من لبانات اذ كانت مغرمة بحب الظهور وعظيمات الأمور شأن النفوس الكبيرة فسافرت للأستانة واقامت بها زمنا جلبت نفور اصدقائها واستياء السفير الانكليزي منها لأنها اجتمعت بالسفير الفرنسي محاولة نوال جواز للسفر الى باريس ولما لم تتوفق قصدت مصر على سفينة انكليزية واستصحبت معها جل امتعتها وما عندها من النفائس وطبيبها الدكتور مريون وصديقها كروفورد بروس وغيره من الأصدقاء واتفق ان السفينة اصطدمت بصخر قرب رودس فتحطمت ونجت هي ورفقاؤها بعد العناء والمشاق وهبطوا رودس فاعجبت بلباس الأتراك اعجابا شديدا وارتدت ألبسة مثل البستهم وظلت ترتدي السروال والثوب الطويل الى آخر حياتها ثم جاءت باخرة من ازمير فابحرت هي واصحابها إلى مصر وزارت هناك الخديوي محمد علي باشا فأعجب بها واكرمها واستعرض الجيش امامها وقدم لها جوادا عربيا كريما

وهنا روت زينب فواز أنها جاءت من مصر إلى اللاذقية حاملة انواع الهدايا وتعلمت فيها اللغة العربية ومنها سافرت إلى تدمر واجتمع حولها نحو خمسين

الف بدوي وتوجوها ملكة عليهم نظير زنوبيا ودعوها ملكة الصحراء

اللادي استرستنهوب على الجواد الطهم الذي اهداه لها محمدعلي باشا خديوي مصر

لكن المرأة الجديدة قالت إنها جاءت من مصر إلى يافا في سفينة شراعية ومنها الى القدس وكانت تلبس في فلسطين صدرة من الحريرة ومعطفا احمر اللون مزركشا بالذهب وفوقها عباءة بيضاء وكانت تمتطي جوادها على الطريقة العرابية فوق سرج من المخمل القرمزي فكانت موضع اعجاب الأهلين واحترامهم ثم توجهت لعكافالناصرة ومنها قصدت دمشق بطريق دير القمر وحلت ضيفة على الوالي العثماني الذي اكرمها غاية الاكرام على رواية الدر المنثور لانه جاءه من الاستانة عدة تواص بها· وكانت في دمشق محبوبة من جميع الأهلين ومن الجند لمهارتها في ركب

الخيل وبطولنها ومن دمشق زارت تدمر فحماة فاللاذقية على رواية المرأة الجديدة

وفي سنة ١٨١٣ استوطنت دير القديس الياس وهو على مقربة من قرية عبرا التي تبعد عن صيدا زهاء نصف ساعة وبنت هناك بيتا كبيرا محاطا بالأسوار وانشأت جنينة غرست بها انواع الاشجار وجعلت للماء اقنية من الرخام وكانت محاطة بحاشية كبيرة من تراجم سوريين واوربيين وخدم وحشم من السودان والبيضان وكانت محترمة من امراء البلاد وحكامها مقصدا لجميع المظلومين والبائسين تنفق عن سعة ويقصدها الناس من انحاء البلاد ثم انتقلت الى ظهرجون وهو محل قرب قرية جون التابعة لإقليم الخروب وهي بلدة على مسافة قريبة من صيدا وكان هناك دار جميلة بناها تاجر مسيحي دمشقي فابتاعتها منه وزادت عليها ٣٥ غرفه وجعلت حديقتها من جنات النعيم

وكان السواح الاوربيون يزورونها دائما لكنها لم تكن لتعبأ بهم كثيرا بل لم تعد تأذن لهم في زيارتها بالمدة الأخيرة غير ان لا مارتين الشاعر الفرنسي المشهور زارها سنة ١٨٢٧ بعد ما كتب لها كتابا لطيفا اعجبت به ولما اجتمعت به أحبته واكرمته كثيرا وجرى بينه وبينها حوار كثير في معرفة الطالع وعلم التنجيم الذى كانت تعتقد به كثيرا وتنبئ كل انسان عن طالعه ومستقبله وكان عندها فرسان من اجود انواع الخيل اعدت احداهما للمصلح الذي يظهر في آخر الزمان وهو المسيح والفرس الثانية لها لتكون معه

وفي الاجمال ان حياة هذه المرأة كانت محاطة بالأسرار وانواع الغرائب والمتناقضات وكانت تعرف بالست الانكليزية ولم تكن تستخدم في آخر امرها سوى الشرقيين لكن احوالها المادية تأخرت كثيرا لإسرافها فاعتلت صحتها ولم تتمكن من وفاء ديونها وماتت في منزلها وحضر قنصل انكلترة آنئذ المستر مور والدكتور طمسن الأميركي دفنها حيث دفنت في حديقة منزلها بظهرجون ونهب خدمها اثاثها وتهدم منزلها وكاد ان يصبح قبرها اثرا عافيا كما اصبح منزلها رسما خاليا فسبحان الحي الدائم

كل معلم وكل متعلم *

قد اجتمعنا في معهد التعليم . وموضوع اجتماعنا التعليم . ونحن منتظرون ان تجتني البلاد الثمار اليانعة من هذا التعليم . لعلّ احداً يقول : ما دخل هذا الحفل الكريم في امر التعلم والتعليم ؟ وقليلون منا الذين لهم علاقة مباشرة بمعاهد التدريس . فاكثرنا ارباب مناصب في الدولة ومتاجر في السوق ومشاغل في دور الصناعة . فاجيب : ان التعلم والتعليم اللذين اتحدث لديكم بشأنهما ليس مقصورا امرهما على ما في هذا المعهد العلمي العام . ولا على ما في الجامعة الاميركية ولا على ما في الجامعة اليسوعية ولا على ما في جامعات اوروبا واميركا . ان تعلمنا وتعليمنا في هذه الساعة هو عمل عام ملازمٌ لكل واحد منا ان كنا في بيوتنا او في اماكن شغلنا . في مشينا وفي قعودنا . ان كنا في البرية او في المدينة اوفي القرية في انفرادنا وفي اجتماعنا

يقول قائل آخر : اذاً انت تعني في قولك مدرسة العالم الكبرى ، وان كان ذلك كذلك فلماذا لم تجعلها من البداءة عنوان المقال : فاجيب ان فكر هذا القائل ليس بعيداً عن الصواب . واما اني لم اختر العنوان هكذا فلئلا يسبق الذهن الى شق واحد من الموضوع وهو التعلم ويغفل الشق الثاني اي التعليم حال كوني اقصد الامرين وبنوع اخص التعليم : والآن اسمحوا لي ان ابسط لديكم بيان ما يفرق به بين مدرستنا هذه والمدارس الخاصة التي تحمل هذا الاسم :

(١) انها عامة تشمل كل انسان من كل بلاد من اي طبقة كان . فيلسوفا كان او اميا متمدنا او متوحشاً ولا يشذ احد عن هذا . اراد أولم يرد

(٢) ان كل انسان فيها يكون معلما ومتعلماً في وقت واحد . فكلنا معلم وكلنا متعلم

(٣) ان مدة الدراسة فيها تشغل الحياة بطولها من المهد الى اللحد فنيل

* خطبة تليت في حفلة كلية البنات الانكليزية في بيروت في ٢٩ حزيران سنة ١٩٢٧

الشهادات المدرسية مهما سمت ليس هو الحد الفاصل بين التعلم والتعليم

(٤) انها تعلم بكتاب وبلا كتاب . نظريا وعمليا . فمشاهد السماء والارض صفحات للدراسة وماجريات الحوادث البشرية والطبيعية دروس قيمة للاستفادة منها

(٥) ان دعوت التعليم فيها الزاميا فهو كذلك . وان حسبته اختياريا فلا تتعدى الواقع . واذا قلت هو مجاني يصح قولك . وان قلت انـه يكلف ابهظ النفقات فلا تكون مخطئاً

(٦) قد يكون المعلم فيها شخصا آخر غير المتعلم وقد يكون المتعلم نفسه هو المعلم لنفسه

(٧) انها تعلم الخير كما تعلم الشر . وتجمع بين الضار والنافع وتذيع العلم الصحيح والجهل القبيح

قلنا اننا نقصد بموضوعنا عـلى الخصوص التعليم . وتعليمنا يقوم بتأثيرنا في البيئة التي نكون فيها مع من تربطنا بهم صلة المعامـلة والمعاشرة والجوار . ولكن مر معنا في الفقرة الأخيرة من مميزات هذه المدرسة انها تعلم الشر كما تعلم الخير . فحري بنا ان نحرف خيزرانة (دفة) سفينتنا الى جهة الخير متنكبين عن الشر . اي لا يكفي ان نكون معلمين فحسب بل معلمين صالحين . وهذا الصلاح يتناول معنيين الأول صلاح السيرة بتحلينا بالفضائل الادبية والثاني حسن الادارة اي صلاحيتنا لإجادة فن تبليغ الفوائد الى الآخرين .

فلو كان اهل البلاد جميعهم او اكثرهم وخاصة اصحاب التأثير الكبير فيهم معلمين صالحين بهذا المعنى المزدوج الذي ذكرناه لصارت البلاد صالحة راقية في يسير من الزمان . ولكن هنالك جمهورا من المعلمين الصالحين والمضللين واخشى ان يطمو سيل الفئة الثانية فيجرف العاملين للنفع من الفئة الاولى

بقي علينا ان ننظر في من هو المعلم الصالح ليقيس كل واحـد منا نفسه عليه ليعرف من اي فئة هو

ان المعلم الصالح النافع لنفسه وللآخرين رجلا كان او امرأة رفيعاً كان او وضيعا يمتاز ببعض امور نذكر منها ثلاثة

اولا : كونه مفتوح العين والقلب — اقصد بمفتوح العين ان يكون حاصلا على قسط من المعرفة مستعدا للاستزادة منها سواء أكان طالب علم او زارعا او صانعاً او تاجراً او في اي عمل . وان يكون منتبها لما يجري حوله بنظره وسمعه ولمسه واجمالا ان تكون جميع حواسه التي هي الابواب الموصلة المعارف الى عقله سليمة يقظة تقبل وتبلغ كل حقيقة من جزئية وكلية الى عقله المفكر الذي يخزن هذه المعلومات في حافظته .

واقصد بمفتوح القلب ان يكون ذا احساس وشعور بالواجبات نحو الآخرين فلا يستأثر بكل ما يحصله ماديا كان او معنويا فيحرص عليه حرص البخيل على الدينار . بل يشعر ويسعى لإرشاد وإسعاد البسطاء والجهلاء والضعفاء والفقراء من الشاردين والخيرين . فكما يهتم ان يعمل لخير نفسه يسعى لمؤاساة افراد جنسه يتألم للألم ويسر للسرور « فرحا مع الفرحين وبكاء مع الباكين »

ثانيا : كونه عموميا = المعلم الصالح يعيش كفرد من المجموع بل يحسب نفسه عضوا حيا عاملا فلا يكتفي ان يكون عضوا في اسرته او طائفته او جنسيته او بلاده بل عضوا عاما في جسم البشرية جمعاء . فقد يكون زيد معلما صالحا بالنسبة الى فريق من الناس وطالحا بالنسبة الى فريق آخر . فصلاح كهذا يحسب نسبياً بل مزيفا وبعيداً كثيرا عن الصلاح الحقيقي . ان إصلاح العالم يتطلب صلاحا عاما شاملا . متى يا ترى تنضج الانسانية في البشر حتى يصير الواحد منهم يقول : وطني العالم كله . واخوتي البشر اجمعون . خيرهم خيري وألمهم ألمي

ثالثا : تتلمذه الدائم — ان المعلمين المشهورين لا يفتأون يدرسون سحابة العمر . وحين تتسنى لهم الاحوال يتتلمذون لمن هم اوفر علما واكثر اختباراً فتراهم يدأبون على التحصيل ولو شابت نواصيهم واحدودبت ظهورهم . فالدرس والاختبار بضاعة المعلم وادوات عمله وبقدر ما يدخر منها تتوفر إفادته ويتسع تاثيره ويعظم نفعه فيقصده الطلاب من كل حدب وصوب للاستنارة بقبس معرفته

والاسترشاد بواسع علمه . والحكيم لا يقتصر اقتباسه على من هم اوفر منه علما بل يلتقط الفائدة انى وجدها حتى من ابسط البسطاء وربما استفاد حكمة من خدمه او بنيه الاصاغر وهو يراقب تصرفاتهم . نعم « ان الحكمة ضالة المؤمن اينما وجدها التقطها » وتحصيل المعلم الصالح يتمشى معه طول حياته

بقي ان نبين كيف يقوم كل شخص بعمل المعلم فلنذكر بعض الأمثلة

صاحب المنصب — هذا زيد في منصب رفيع في احدى دوائر الحكومة حوله كثير من الموظفين وتحت يده فريق من المستخدمين ويقصده كل يوم عدد غفير من اصحاب الاشغال . فيحق لنا ان نحسبه معلما لجميع من ذكروا على اختلاف نسبتهم اليه فهم يراقبونه دائما . ونظرا لرفعة مقامه واحترام شخصيته يكونون قابلين ومستعدين لاقتفاء اثره واحتذاء مثاله . سواء في ذلك التدقيق في ضبط اوقات العمل وانجاز الاشغال وملاطفة الناس والاجتهاد في ايصال كل ذي حق الى حقه .

فيمكنه ان يؤثر فيهم تأثيرا هاما . فهو بمثابة المعلم وهم بمثابة التلاميذ ولا ننس انه هو بدوره ان كان حصيف العقل رقيق الجانب لين العريكة يستفيد منهم خاصة اذا كان بينهم من هم من اصحاب المواهب . فبهذا الاعتبار يتنازل الى رتبة التلميذ دون ان ينخفض مقامه او ينقص احترامه

التاجر — وهذا عمرو التاجر الكبير له المخازن المملوءة بسلع البضائع المتنوعة الاجناس تحت يده عشرات بل قل مئات من المستخدمين وله عملاء كثيرون يستوردون البضاعة منهم ويصدرها اليهم وكل يوم يدخل حوانيته الوف الزبائن . وجميع هؤلاء الناس الذين له علاقة بهم لا بد من ان يكونوا تحت تأثير معاملته بين كثير وقليل فهو بينهم بمقام المعلم الاكبر ووكلاؤه بمقام معلمين متوسطين وهكذا . كأن دوائر شغله مدرسة كلية او جامعة تضم المعلمين والمتعلمين فطوباه ان كان هو ومن حوله من صف المعلمين الصالحين في سيرتهم وحسن ادارتهم

الاستاذ — وهذا بكر الاستاذ العلامة فانه يحمل بطبيعته لقب المعلم وهو جالس

على كرسي التعليم لفظا ومعنى . ونظرنا اليه هنا ليس بالنسبة الى مايلقنه من حقائق العلوم اللغوية والرياضية والطبيعية بل الى ما يقتبسه الطلبة ومن حوله من الاساتذة واهل التلاميذ وسائر مستخدمي المدرسة من كيفية تصرفه في اسلوب تعليمه وحفظ مواقيت الدروس وامتلاك قياد تلامذته وطول اناته ورفقه ببطيئي الافهام ومعاملته جميع الذين تحت ادارته باللطف والحسنى وحصوله على احترام ومحبة الجميع . كما انه هو بدوره ان كان متصفا بهذه المزايا الحسنة لا يأنف من الاستفادة من اولئك المحيطين به

الوالدون — لهم اولاد من بنين وبنات كبار وصغار وهم من اهم المعلمين بالنسبة الى اولادهم فطوبى للاولاد الذين لهم والدون صالحون يرضعونهم الحق والفضيلة مع اللبن . فهم المعلمون الاولون الملازمون لهم . والاولاد لا يقتبسون فقط ما يريده لهم الوالدون بل جميع ما يسمعونه ويرونه ويلاحظونه في تصرف والديهم معهم وامامهم حسنا كان او قبيحا . قصد الوالدون تعليمهم اياه او لم يقصدوا وعليه قول الشاعر

الإبن ينشا على ما كان والده ان العروق عليها ينبت الشجر

والوالدون كذلك يرون من حوادث اولادهم مايكون لهم بمثابة تعليم مفيد

واذا تمشينا على هذا النحو مع كل انسان في اي مركز كان نجد ان له تأثيرا في جميع من له مخالطة او معاملة معهم سواء اكانوا اعلى او ادنى منه رتبة ومعرفة ولذلك قلنا « كلُّ انسان معلم وكلُّ انسان متعلم » فعلينا ان نفتح عيوننا ونتنبه الى انفسنا لنقتبس اولا ما هو صالح من الآخرين ونرفض ما هو ضار وفي الوقت نفسه ليكن تأثيرنا في غيرنا صالحا متجنبين كل ما تسوء مغبته ومتبعين كل ما تحسن عاقبته

نسيم الحلو

(وردتي..!)

وردتي : ! حين ازدهت فيك الرياض وكساك الحسن ابهى ملبس
حسد النرجس عينيك المراض ليتها تعمى عيون النرجس

****

وردتي ..! سلواي في الخطب المهين ولكل سلوة يعتادها
اعربت عن سرها للمجتلين فهم (دون الورى) روادها
اودع الباري بها كنزاً ثمين كثرت من اجله حسادها
قد تخذت الورد لي خير خدين خير ما في ارضكم أورادها

****

وردتي..! ادقت مزامير الصباح وتلا البلبل للزهر النشيد
حيث جاء الفجر شاك (؟) للسلاح (؟) تاليا لليل آيات الوعيد
فاذا قبلت الشمس الاقاح وغدا يضحك عن طل نضيد
فارفعي اكمام خديك الوضاح عنهما واستقبلي (العهد الجديد)

****

وردتي..! اخترتك من حقل الوجود زهرة الصبح ونور السدف
كم سهرت الليل والناس رقود حائما حولك كي لا تقطفي
ما تأسفت لأني في الورود فاقد من شخصك الخل الوفي
بل بكائي يا ابنة الزهر يزيد عند ما يضحك اهل النجف

****

وردتي .. !! علقت آمالي عليك وهي (لوتدرين) آمال كبار
جلوتي انت ولي من شفتيك خمرة قد طبقت راسي خمار
وردتي أغضب مني ابويك احتقاري ما سوى النشوء الصغار
قد بسطت الامر والشكوى لديك فاحكمي : طالت ليالي الانتظار

وردتي .. ! قد بلغت روحي التراق حين ما صوّر لي ان تذبلي
انني همت باوراد العراق وسوى ازهارها لم يحل لي
فاذا ما قدر الله الفراق وجرى حكم القضا ان ترحلي
فاذكري : اني على عهدك باق مثلما ارعاه في مستقبلي

****

وردتي .. ! حين ازدهت فيك الرياض وكساك الحسن ابهى ملبس
حسد النرجس عينيك المراض ليتها تعمى عيون النرجس

النجف صالح الجعفري

حكم عربية

الطمع يذهب الحكمة من قلوب العلماء .
الناس عالم ومتعلم ولا خير فيما بينهما (النبي العربي محمد بن عبدالله ص)
ما مات من احيا علما ، ولا افتقر من ملك فهما
زمان الجائر من السلاطين والولاة أقصر من زمان العادل لأن الجائر مفسد والعادل مصلح وافساد الشيء اسرع من إصلاحه (الإمام علي ع)
احسن الكلام ما شاكل الزمان (المأمون)
احسن الكلام ما لا تمجه الآذان ولا تتعب فيه الاذهان (احمد بن سليمان)
من صدقت لهجته ، وضحت حجته (احمد بن أبي دؤاد)
لا يصلح للصدر الا واسع الصدر (الحسن بن سهل)
الرفق لقاح الصلاح ، وجناح النجاح (العتبي)
مثل الأصدقاء كالنار قليلها متاع وكثيرها بوار (ابراهيم الصولي)
ما اشبه المستبد في نسبته الى رعيته بالوصي الخائن القوي على ايتام اغنياء يتصرف في اموالهم وانفسهم كما يهوى ما داموا قاصرين فكما أنه ليس من صالح الوصي ان يبلغ الايتام رشدهم كذلك ليس من غرض المستبد ان تتنور الرعية بالعلم (الكواكبي)

دولة قديمة في آسيا الصغرى

﴿ عظمة الحثيين وحضارتهم ﴾

للامير شكيب ارسلان منزلة كبيرة في نفسي واني لمن اشد المعجبين بسعة علمه ووفرة ادبه وسمو مبادئه وثباته على خدمة امته ووطنه فهو في نظري دائرة معارف سيارة وخزانة ادب فياضة وسياسي محنك لا تفوته الفرص وخطيب مصقع تهابه المنابر اذ بينما اراه يجوب العواصم الاوروبية والاميركية مثابراً على خدمة وطنه بما يلقيه في تلك الديار من الخطب السياسية الرنانة وما يقوم به من الأعمال الوطنية الجليلة فيعلي شأن امته في شخصه وفي مساعيه الطيبة اراه في ذات الوقت يصدر الكتب المفيدة من تأليف وتعريب وينشئ المقالات الكثيرة المنوعة المواضيع من سياسة وعلم وادب وفن حتى تكاد لا تخلو صحيفة عربية راقية من مقال له او كلمة عنه في كل عدد من اعدادها ، فالصحف العربية مدينة له والوطن العربي يفاخر به . ولو خيرت ان انتقي اعاظم رجال العالم لما ترددت دقيقة واحدة في انتقائه بينهم اما بين رجالات سورية فهو اميرهم ولا شك

قد يستغرب القارئ البون الشاسع بين هذه المقدمة الصغيرة وبين العنوان الذي فوقها ولكن استغرابه يزول متى علم ان الامير الارسلاني كان الدافع لي على كتابة بحثي الآتي وذلك بعد اطلاعي على ما نشر في ج ٣ م ٤ من مجلة الزهراء الغراء وهو فحوى قصاصة ورق من جريدة الاومانيته الفرنسية ارسلها الامير الى مجلة الزهراء لتنشر فيها ويطلع عليها القارئ العربي فيكون واقفا على ما يجري في اوروبا من البحوث العلمية التاريخية التي لبلاده مساس فيها ، وتلك خدمة للامير شكيب تدل على انه لم تشغله السياسة وخدمة القضية الوطنية مهما تحكمت في اوقاته واشغلت قسما عظيما منها عن النظر الى الامور العلمية البحتة واعطائها حقها من وقته وقد كان من الواجب ان ارسل كلمتي هذه لمجلة الزهراء المذكورة لولا ما للعرفان عليّ من الحقوق

اذا اعتبرنا الحضارتين المصرية والبابلية في الدرجتين الاولى والثانية من حيث القدم وسعة الانتشار فالحضارة الحثية تكون ثالثة الحضارات العالمية ، خصوصا وبينها وبين الحضارة الايجية نسابة قوية تكاد تكون لها بمثابة الام نظرا لما كان للحثيين من التأثير العظيم على المدنية الايجية وخاصة في فن البناء والامور الدينية والشؤون التجارية والكتابة على الأجر . والذي جعل للحثيين هذا التأثير العظيم على المدنية الايجية هو موقع بلادهم التي كان يعد الساحل الشرقي من بحر ايجه حدا من حدودها ولم يكتف الحثيون بنشر مدنيتهم في بلاد إيجه بل كان لهم الفضل ايضا بنقل المدنية البابلية اليها اذ كانت بلادهم حلقة الاتصال بين بلاد ايجه وبلاد ما بين النهرين وكما ان المدنية الايجية هي وليدة القرن التاسع عشر تاريخيا اذ لم يكن يخطر في بال احد قبل ستين سنة اي قبل ان يبدأ هنريخ شليمان (١) في اكتشافاته المعروفة انه كان في بلاد ايجه شعب متمدين قبل ان تدخلها القبائل اليونانية كذلك يمكننا القول عن المدنية الحثية التي ظلت مجهولة تفاصيلها الى وقت قريب ، وان كنا لا نزال نجهل الاشياء الكثيرة عنها نظرا لعدم تمكن العلماء ، من قراءة معظم الكتابات الحثية المكتشفة الى الآن . ومن المعلوم ان الكتابات المصرية والاشورية لا تكفي وحدها لأن تكون مصدراً لتاريخ الحثيين لأنهم كانوا اعداء لهم ولا يكتب العدو طبعا فضائل عدوه واخبار انتصاراته عليه

(١) هنريخ شليمان هو الماني المولد اميركي الموطن تعلم اللغة اليونانية ودرس فيها مؤلفات هوميروس فاثرت عليه تأثيرا شديدا جعله يترك الاعمال التجارية التي كان يقوم فيها ويرحل الى بلاد الاناضول حيث باشر الحفر عن سنة ١٨٧٠م عن آثار طرواده ، ولم يمض عليه اربع سنين حتى اكتشف مراكز مدن طرواده التسعة التي بنيت بعضها على اطلال بعض . وعلى اثر نجاحه هذا سافر الى بلاد اليونان حيث شرع بالتنقيب عن آثار حصني ميكانس وتيرنس فكانت اكتشافاته هذه مثيرة همم علماء اوروبة واميركة ودافعة لهم الى التحقيق عن مهد المدنية الايجية وكيفية امتدادها ، فاتم عمله الاثري الانكليزي السر ارثر ايفانس الذي اخذ ينقب عن آثار مدينة كنسوس في كريت منذ سنة ١٩٠٠م واثبت ان هذه الجزيرة كانت مركز المدنية الايجية ومهدها

وكما اننا اعتبرنا الحضارة الحثية في الدرجة الثالثة من حيث القدم فكذلك الامة الحثية كانت الامة الثالثة التي لعبت بسياسة المشرق وقهرت جيوشها جيوش المصريين والبابليين وظفرت عليهم . وقد امتد نفوذ الحثيين من مدينة (قره بل) في جوار ازمير الى ارض شنعار في جوار بغداد ومن سواحل البحر الاسود الجنوبية الى جنوب مدينة قادس [١] ويرتأي بعض العلماء كالاب دي كار اليسوعي ان ابطال هؤلاء الحثيين نزحوا قديما الى بلاد اليونان وايطاليا وبنوا هنالك القصور والحصون كحصون تيرنس وميكانس في بلاد اليونان ، ويستدلون على ذلك بمشابهة صناعة تلك الحصون للآثار الحثية ومن منطوق الخرافات اليونانية القديمة. والبعض الآخر يرتأي ان من الحثيين سكان قبرس الاول ويستدلون على ذلك من اسمها القديم (كيتيم) ومن مشابهة خطوطها القديمة للخطوط الحثية وان البلاسج الذين اعترف

---

(١) موقع مدينة قادس كان جنوبي مدينة حمص اليوم اي قرب بحيرة حمص (قطينة) . وقد اجريت الحفريات للاستهداء إلى موقعها الحقيقي في مكانين مختلفين : الاول في تل التين وهو رابية كجزيرة صغيرة ضمن البحيرة ، والثاني في مكان تل النبي مندو في ضواحي البحيرة المذكورة . واول من جاء من الاثريين لاجراء الحفريات عن مدينة قادس هو المسيو غوتيه goutiet سنة ١٨٩٣ م ولم يلبث ان عاد الى فرنسة ورجع منها في ذات السنة يصحبه المسيو بيوفار biofart من موظفي متحف ليون التاريخي ثم عاد بيوفار الى فرنسه فلم يبق مع غوتيه سوى محمود افندى الذي ارسله الباب العالي في استانبول للمراقبة . وكانت نتيجة ابحاث المسيو غوتيه ان مدينة قادس كانت في موقع تل النبي مندو على بعد ساعة ونصف على الماشي من البحيرة لا في تل التين في داخلها وقد اكتشف فيها آثارا صليبية وعربية وبزنطيه ورومانية حتى توصل في تعمقه في الحفر الى الآثار الفينيقية والظرانية . وقد اعاد البحث عن آثار قادس المسيو بيزار peyzard سنة ١٩٢٠ م ثم عاونه في سنة ١٩٢١ المهندس المسيو شارل بروسه charl broussée فعثر على آثار كثيرة رومانية وحثية ومصرية . واهم تلك الآثار نصب صخري عليه صورة ساتي الاول ابن رعمسيس الاول وابنه رعمسيس الثاني وهو يمثل خمسة اشخاص واقفين على شكل نصف دائرة وعن يمينهم الملك ساتي يتناول صور النصر

بهم اكثر العلماء بأنهم سكان بلاد اليونان وجزر بحر ايجه الأول هم من اصل حثي اوانهم والحثيين من اصل واحد . و كذلك يرتأي البعض ايضا ان الملوك الرعاة الذين غزوا مصر واوجدوا فيها السلالات الخامسة عشرة والسادسة عشرة والسابعة عشرة لم يكونوا الا حثيين بدليل ان الاسماء التي دعتهم بها الآثار المصرية هي نفس الاسماء التي دعت بها سكان سورية الشمالية ، او انهم كانوا قواداً لقبائل سورية كثيرة يظن انها غزت مصر وحكمتها باسم الملوك الرعاة على ان اختلاف آراء العلماء في تعيين اصل هؤلاء الملوك الرعاة لا يقل عن اختلافهم في امر الحثيين انفسهم فمنهم من قال انهم حثيون ومنهم من قال انهم من القبائل السورية غزوا مصر بزعامة الحثيين كما ذكرنا والبعض غالى فجعلهم من المغول او التتر ، على ان اوجه الآراء واشدها ثبوتا واقربها الى الحقيقة هي انهم من العرب جاءوا الى مصر من سواحل البحر الاحمر اي إنهم من العرب الذين كانوا يسكنون شمالي بلاد الحجاز بين العقبة وبحيرة لوط من جهة وبين الحجاز وشبه جزيرة سيناء من جهة اخرى

واذا اردنا البحث عن اصل الحثيين ومنبت اسلتهم فلا يمكننا التحقيق في ذلك وجل ما نعلمه عنهم انهم من الجنس الابيض وانهم ليسوا بساميين ولا هندو اوروبيين وان كانت لغتهم قريبة من اللغات الهندية الأوروبية ويكاد يكون من المحقق انها فرع منها وذلك لكثرة ما دخل عليها من الكلمات الهندية الاوروبية عندما هاجمت القبائل الهندية الاوروبية حوالي سنة ١٥٠٠ ق.م بلاد آسية الصغرى واختلطت بالحثيين فاضطر الحثيون ان يهملوا لسانهم ويتكلموا بلسان الفاتحين، ولذلك وجدت الواح الاجر الحثية المكتوبة بالاحرف المسمارية مملوءة بالكلمات الهندية الاوروبية وبالتراكيب النحوية الشبيهة بتراكيب اللغة اليونانية لأن القبائل الهندية الاوروبية التي غزت آسية الصغرى هي ذات قرابة مع القبائل الهندية الاوروبية التي هاجمت بلاد ايجه واليونان وقضت على المدنية الايجية الكريتية

واول ما صودف اسم الحثيين في الآثار المصرية والاشورية فدعتهم الاولى (هه تا) والثانية (هاتي) وقد اطلق عليهم علماء اوروبة اسم (هيتيت hititte)وبقي

مجهولا لديهم هل كان هذا الاسم لقوم واحد او لأقوام متعددة. وكان قد ارتأى بعض علماء الالمان كما اراد ان يثبت العلامة الاميركي (براستد) حاليا ان الحثيين من جنس الارمن او من جنس الاسرائيليين غير ان كثيراً من علماء (علم البشر) اثبتوا أنهم من الاقوام الطورانية ويستدلون على ذلك برسوم الحثيين الموجودة على اوابدهم المنتشرة في بلاد الاناضول. وتدل تلك الرسوم على ان الحثيين كانوا قصار القامة بلون مائل للاصفرار وانف اقنى مع بروز الوجنتين وعيونهم سوداء وكذلك شعورهم التي كانوا يضفرونها ويرسلونها الى الوراء ، وكانت البستهم قصيرة الذيل والقبة والكمين ، وما وجد من الرسوم التي لبس اصحابها البسة طويلة يرجح انها كانت للكهنة او للنساء. وكانوا يتزنرون بزنار على وسطهم ويلبسون القبعات على رؤوسهم وكان بعض تلك القبعات عاليا مخروطي الشكل برأس دقيق كالتاج وبعضها على هيأة الرأس ومنطبقة عليه. وكانوا يضعون في ارجلهم الخلاخل ويلبسون فيها الاحذية المعكوفة من الأمام والوراء ولشغفهم بالتزين كانوا يضعون الاساور في ايديهم والحلق في آذانهم ويلبسون نوعا من القفاز ليس له اصابع في ايديهم

وعندما اختلط الحثيون مع مجاوريهم وخاصة مع اهالي سورية وفلسطين تزاوجوا معهم فامتزجوا بهم واكسبوهم الانف الاقنى الذي نراه في وجوه اليهود وغيرهم من الامم السامية كما نراه في وجوه الارمن والترك من الاقوام الطورانية ومن هذا الاختلاط ايضا دخلت كثير من الكلمات السامية الى اللغة الحثية واستعمل كثير من الحثيين اسماء سامية

الاوابد الحثية

يكثر انتشار الاوابد الحثية في بلاد الاناضول فمنها تماثيل ابطالهم في قره بل والمحكوكات الخطية في (ايبريز) والهيا كل التي نسبت اولا للمصريين في نيف وتنتشر هذه الاوابد من شمال سورية ومن قبادوكية (مقاطعة في وسط الاناضول) الى منتهى الجهة الغربية من آسية الصغرى اي انها تعقب الطريق القديمة التي كانت تؤول الى مدينة سارد واشهر تلك الاوابد المبعثرة في الاناضول هي في المحلات

الآتية : ايبريز، بلغا ، معدني ، قره بل ، ما بين قونيه وبحيرة يكيشهر ، مرعش، بوغاز كوي ، اويوك ، كاوور قلعه سي ، سارد . وانتشار هذه الاوابد الحثية في هذه الجهات هو اكبر دليل على حكم الحثيين لها وسعة نفوذهم فيها



من الآثار الحثية في ايبريز

لقد اجريت حفريات كثيرة لاخراج التماثيل الحثية واهمها كان في زنجيرلي وجرابلس (كركميش)وبوغاز كوي (خطي يته‌ريا)واويوك وفي جوار بحيرةوان وفي مقاطعة قبادوكية . واول اثر حتي لفت نظر العلماء الأثريين هو تمثال ملك حثي شاهده جوالان انكليزيان على صخرة بين مدينتي ازمير وسارد وذلك في سنة ١٨٣٩ م ، وكان حينئذ العالم الفرنسي (تكسيا) في مدينةازمير فذهب ومعه بعض الفرنسيين ايضاً الى الصخرة المذكورة حيث اخذ صورة التمثال وارسلها الى بعض علماء اوروبة فحكموا بانها صورة رعمسيس الثاني وذلك اعتمادا على رواية هيرودوت عن التمثال المذكور . ومن هذا يتبين مقدار جهلنا تاريخ الحثيين قبل الاكتشافات الحديثة اي حينما كان اجل علماء اوروبة لا يفرقون بين تمثال

حثي او مصري وسيأتينا يوم قريب وهو اليوم الذي تحل [illegible] الخطوط الحثية التي لم يتوفق العلماء لحلها الى اليوم فنشعر عندئذ انه كان ينقصنا معرفة اشياء كثيرة عن هؤلاء القوم . وقد بقيت ما هية التمثال الآنف الذكر مجهولة الى ان اكتشف (سكان) القنصل الانكليزى في حلب والعلامة الانكليزي جورج سميث موقع كركميش وآثارها الحثية سنة ١٨٧٥ م فتحقق عندئذ وجود الشعب الحثي ، ولدى المقارنة بين كتابة وهيأة التمثال المذكور وبين الآثار الحثية في كركميش تبين انه تمثال ملك حثي على ان اهم الاكتشافات التي حدثت في الآثار الحثية ما قامت به البعثة الالمانية في بوغازكوي من البحث عن مدينة «خطي» عاصمة الحثيين القديمة في الاناضول فقد وجد بين اطلالها بقايا القصر الملكي والعرش القائم على اسدين ، وعثر تحت طبقة رقيقة من التراب على الالواح الخزفية التي كانت تملأ غرف سجلات القصر الملكي وعلى رسائل ملوك مصر وبابل واشور وسائر ملوك بلدان المشرق . وقد ابتدأت البعثة المذكورة عملها سنة ١٩٠٦ = ١٩٠٧ فنقبت تدريجا عن اسوار المدينة ومبانيها الطامسة . وقد بلغ مجموع ما عثر عليه من القطع الخزفية المخطوطة نحو عشرين الف قطعة كتبت بخطوط ومواضيع مختلفة فكانت مكتبة مهمة منها ما هو سياسي كرسائل الملوك التي ذكرناها ومعلومات دقيقة عن تسعة واربعين [1] ملكا من ملوك الحثيين ومنها ما يبحث في الفلسفة والدين والامور الاجتماعية وغيرها من العلوم ، وقد تبين من الفهرس الذى وضعه امين هذه المكتبة لاسماء الكتب ومؤلفيها ان بين المؤلفين كثيرا من السيدات . واحدث ما في المكتبة يرجع الى سنة ١٢٠٠ ق م

اما ما افادتنا الاكتشافات الحديثة عن اوائل تاريخ الحثيين فهو انهم كانوا قد توطنوا البلاد الواقعة شمالي جبال طورس وشرقي نهر (قيزيل ايرمق ، هاليس) من آسية الصغرى منذ (٣٠٠٠) ق م وكانوا قبلا قبائل متفرقة متعددة الحكومات وهم اول من دجن الحصان بعد القبائل الهندية الاوروبية التي كانت اولا منتشرة شمالي البحر الاسود ما بين نهر الدانوب وصحراء القرغيز . وقبل القرن العشرين

---

(١) هذا ما روته مجلة الزهراء نقلاً عن جريدة الاومانيته الفرنسية

قبل الميلاد كان الحثيون قد غزوا مرارا اعالي بلاد ما بين النهرين وقد بلغوا في احدى غاراتهم على بلاد ما بين النهرين بعد وفاة حمورابي الى ارض شنعار فاستباحوا مدينة بابل سلباً ونهبا وكانت لهم اليد الطولى في قلب الأسرة المالكة الحمورابية وغاراتهم هذه جرأت الكاستيين على غزو بابل والقضاء على البابليين بعد ان كانوا محصورين بالجبال ، ويرجع الفضل بانتصارهم هذا الى الحصان الذي اخذوه عن الحثيين والذي كان مجهولا وقتئذ عند البابليين فدهشوا عند رؤيته ودعوه بحيوان الجبال لخلو اللسان البابلي من اسم له

ثم تحولت هذه الغارات الى حروب منظمة شهرها الحثيون على بلاد ما بين النهرين وشمالي سوريا في زمن احد ملوكهم « شبيوليئوما » الذي نال زعامة جميع الحثيين بتوحيدهم دولة واحدة حوالي (١٤٠٠) ق.م بعد ان كانوا دويلات صغيرة متفرقة .

وقد نشط هذا الملك الى توسيع حدود مملكته من سائر الجهات فقطع بجنوده نهر الفرات وساعد على اسقاط دولة « ميتاني » (١) واخذ يناوئ المصريين في شمالي سورية ويساعد العبرانيين على تقويض دعائم ملكهم في جنوبيها وهكذا نرى ان الحثيين استسهلوا الهبوط من بلادهم الاصلية مارين باعالي الفرات الى اراضي الهلال المخصب (٢) حيث امتزجوا بسكانه . وقد غزوا بابل وزاحموها منذ القديم واستولوا على اشور ونازعوا المصريين على سورية

---

(١) ميتاني دولة قامت بين بلاد اشور وبلاد الحثيين وبين شعبها والشعوب الهندية الاوروبية قرابة في الجنس ، وقد بلغت درجة عظيمة من القوة والسؤدد في القرنين الخامس عشر والرابع عشر قبل الميلاد . وكان انقراضها بتأثير غارات الحثيين عليها من جهة والاشوريين من جهة اخرى

(٢) وهو الهلال المحيط بالصحراء القاحلة الواقعة في شمالي جزيرة العرب والمعروفة باسم بادية الشام فيكون طرفه الايمن عريش مصر والطرف الايسر الخليج الفارسي وهو يتالف من فلسطين وسورية والعراق

الحثيون والمصريون في سورية

من المعلوم ان اول من غزا سورية من فراعنة مصر هو تحوتمس الاول (السلالة الثامنة عشرة) فقد زحف هذا الفرعون على سورية نحو سنة (١٥٤٠) قم فاخضع كنعانيي الجنوب وتغلب على روتانو دمشق وبقي مستمرا على انتصاراته الى ان وصل نهر الفرات حيث نصب تذكارا لظفره . ولم يذكر هذا الفرعون في اخباره شيئا عن الحثيين مما يدل على ان الحثيين بدأوا يتسربون الى شمالي سورية بعد هذا التاريخ . وفي زمن تحوتمس الثالث كانوا قد جاءوا الى شمالي سورية وقبضوا على ازمتها السياسية ولكنهم لم يناوئوا المصريين ويصدونهم عن سورية بقوة السلاح عندما غزاها تحوتمس الثالث مرارا عديدة . واول غزوات هذا الفرعون لسورية كانت في السنة الحادية والعشرين من ملكه وذلك بسبب خروج امراء سورية عن طاعته فزحف عليهم بجيش لجب وكانوا قد تجمعوا بزعامة امير قادس الروتاني حول مدينة ماجدّو (اللجون) فحصلت بين الفريقين معركة عظيمة سنة (١٤٧٩) قم اسفرت عن انتصار تحوتمس الثالث واخذه الغنائم واستيلائه على المدينة المذكورة التي كانت تعد آنئذ مفتاح سورية الجنوبي لمكانتها الحربية وبذلك اجتاز المصريون مرج ابن عامر فالبقاع فوادي العاصي فالفرات وبغزوة اخرى لهذا الفرعون نصب تذكارا لانتصاراته على نهر الخابور . وهكذا حتى تم له اخضاع سورية فوضع فيها حاميتين عسكريتين احداهما في لبنان والاخرى في ماجدّو

ومنذئذ اخذ الحثيون يقوون ويشتهرون ويثيرون الفتن على المصريين حتى صاروا شجى في حلقهم وعدوا شديد المراس عليهم فعلم المصريون ان من السياسة استئصال شافة هؤلاء القوم او إبعادهم عن سورية ليتسنى لهم توطيد نفوذهم فيها غير ان ما كان يعترض فراعنة مصر آنئذ من الشغب الداخلي في بلادهم ساعد الحثيين على تقدمهم في سورية فتغلبوا على الروتانيين واستولوا على عاصمتهم مدينة قادس وفي تلك الاثناء كان قد اعتلى سرير الملك في مصر رعمسيس الاول وهو اول فراعنة السلالة التاسعة عشرة فاراد تأديب الحثيين واسترجاع ما استولوا عليه من

البلاد السورية الى الحظيرة المصرية فزحف على سوريا بجيش عظيم ومر من فلسطين دون ان يلقى اقل مقاومة ، ولكنه لم يصل الى ضفاف نهر العاصي حتى احس بالمقاومة الشديدة ، فدهش من قوة الحثيين واضطر ان يعقد معهم صلحا يعود بموجبه الى مصر سالما بجيوشه . وكان ذلك داعيا لازدياد قوة الحثيين وتوطيد نفوذهم ومكانتهم في سورية ثم تكررت الحروب بين الحثيين والمصريين بزمن ساتي الاول ابن رعمسيس المار ذكره ولكن الغلبة كانت في هذه المرة ايضا للحثيين فاجبروا ساتي الاول ان يعقد معهم صلحاً يعترف بسيادتهم فيه على القسم الشمالي من سورية حتى جنوبي نهر العاصي وبذلك استبدلت السيادة الحثية بالسيادة المصرية في سورية . ولا تزال آثار الحثيين تظهر للمنقبين يوما بعد يوم في جهات حماة و(تل النبي مندو) مكان مدينة قادس القديمة مما يدل على رسوخ قدم الحثيين آنئذ في تلك الجهات

على ان الحثيين لم يقفوا بهذا من السيادة فعادوا بعد وفاة ساتي الاول الى تحريك ارامي دمشق وكنعانيي الجنوب على المصريين املا بفوز حربي جديد يقتطعون به قسما جديداً من منطقة النفوذ المصري في سورية . وهذا ما دعا رعمسيس الثاني الى الزحف على سورية في السنة الخامسه من ملكه ، وقد سلك هذا الفرعون الشاب طريق الساحل بخلاف اجداده الذين كانوا يسلكون دائما طريق الداخل فمر بصور فصيدا فبيروت فنهر الكلب حيث نصب تذكارا لحروبه ، ومن هنالك اتجه الى شمالي موقع طرابلس الشام حيث عرّج على واد يدعى اليوم (وادي خالد) حتى اشرف على حصون قادس ، فكانت بينه وبين الحثيين معركة عظيمة اظهر بها من الشجاعة الفائقة ما سطر له بالاعجاب اذ استقبل مباغتة الحثيين بنفسه وبقسم قليل من خاصته على ان هذه الحرب لم تكن نهائية بين الفريقين فقد تكررت حملات رعمسيس الثاني ودامت حروبه مع الحثيين اربع عشرة سنه لم يظفر فيها بشيء من الحثيين لأنهم كانوا قوما اشداء لا يملون الحروب فضلا عن استعمالهم الحديد في ادواتهم الحربية بينما كان المعول في صنع الاسلحة المصرية على الشبهان «البرونز»

والحديد يفضل الشبهان بكثير . وعليه لم يجد رعمسيس الثاني مندوحة من عقد معاهدة حقيقية مع الحثيين اعترف بها لملك الحثيين آنئذ « خاتي سارو » بانه نظيره بالقوة والملك وكان ذلك سنة ١٢٧٢ ق م واليك خلاصة تلك المعاهدة التي كتبت على صفيحة فضية بالخط الحثي وترجمها رعمسيس الثاني الى اللغة الهيروغليفية ونقشها على جدران هيكل الكرنك العظيم في وادي النيل ، فاطلع عليها كثير من الباحثين ووجد نصها حديثا في سجلات ملوك الحثيين في آسية الصغرى وتعد هذه المعاهدة اقدم واحسن نموذج لفن المعاهدات لما تخللها من المواد التي تثبت رقي تلك الاقوام وعدالتهم فقد بنيت على المساواة بين الفريقين وعلى حماية الصناعة والتجارة وحقوق الافراد :

تبتدئ المعاهدة بالتضرع الى المعبودات كي يبقى الإخاء والصلح بين الملكين وشعبيهما واحفادهم واحفاد احفادهم . وتوجب ان لا يحارب احد الفريقين الآخر او يطمع بضم قطعة من ملكه الى مملكته ، وتؤيد المعاهدتان السابقتان بين الحثيين والمصريين . ومن موادها : ان الرجل الذي يطرد من بلده لا يجازى ولا يهدم بيته ولا تعدم امرأته ولا اولاده ولا تمس عيناه ولا فمه بسوء ، ولا يضرب على رجليه ولا يتهم بشيء . وبعض المواد تنص على كيفية اعادة المجرمين والمهاجرين . ولما كانت المعاهدة دفاعية هجومية فاهم موادها كانت : اذا تعرض بعض الاعداء للممالك التابعة لملك مصر الكبير وارسل ملك مصر الى ملك الحثيين خبرا يقول له فيه تعال واعني عليهم وجب على ملك الحثيين ان ينفذ رغبة ملك مصر ويأتي الى المكان الذي يعينه له ويهلك له اعداءه ، واذا لم يشأ ملك الحثيين ان يحضر بنفسه فعليه كي يهلك اعداء ملك مصر ان يرسل رجاله وعرباته الحربيه وسائر المعدات . وكذلك على ملك مصر ان يفعل اذا تعرض احد لمملكة ملك الحثيين . ولما لم يكن للامتين معاً عدو قوي في ذلك الزمن غير الاشوريين كانت تكاد تلك المعاهدة تختص بهم ولم تعمل الا اتقاء لشرهم ، وقد ختمت بصورة اليمين وبذكر جميع معبودات الحثيين

ثم ايدت هذه المعاهدة بزواج رعمسيس الثاني بابنة « خاتي سارو » ودعوته لزيارته في مصر . وفي الحقيقة فقد اثرت تأثيرا حسنا على العلائق بين الفريقين ولم يقع حروب بينهما الى ما بعد وفاة رعمسيس الثاني وولده « منفتاح » الذي تخلص بزمنه بنو اسرائيل من اسر مصر . وبعد هذا التاريخ لم يبق للمصريين سلطة حقيقيه في بلاد سورية

الحثيون والاشوريون في سورية

لم يسترح الحثيون من حروب المصريين حتى اصبحوا عرضة لغزوات الاشوريين . واول من غزاهم من ملوك الاشوريين « تغلت فلاصر »الاول سنة « ١١٢٠ » ق م . وقد ذكر هذا الملك الاشوري الحثيين في آثاره بأنهم ذوو قوة متينة وصولة عظيمة . وكانت عاصمتهم آنئذ كركميش « جراباس » التي مثلت في حروبها مع الاشوريين الدور الذي مثلته قادس في حروب المصريين وقد تفوقت كركميش على قادهسي من الوجهة التجارية لوقوعها على طريق القوافل التجارية بين آسية الصغرى وما بين النهرين وسورية ، وكذلك كانت ذات اهمية عظيمة من حيث المناعة الحربية حتى ان تغلت فلاصر المذكور لم يقدر على فتحها فاكتفى بفتح البلدان التي حولها المدعوة ببلاد « الكوموج comagène » وقد جرب من بعده « اثورنزيربال » ان يقهر الحثيين ويستولي على عاصمتهم كركميش ولكنه احبط في مسعاه فكان ذلك داعيا لتعزيز مركز الحثيين ومحافظتهم على استقلالهم حتى قيام اثورنزيربال الثالث فهاجم كركميش في السنة التاسعة من ملكه ، وكان الحثيون آنئذ متضعضعين في دور الانحطاط يكتفون بالتجارة مع الفينيقيين وبيعهم المعادن المستخرجة من بلادهم فلم يسع ملك كركميش (سانغار) الا ان يفتح ابواب مدينته لاثورنزيربال ويقدم له الجزيات الكثيرة ارضاء له ولما آل ملك الأشوريين الى شلمناصر الثاني ربط الحثيين في مملكته وصارت تقدم له الجزية كل سنة .

على ان انقراضهم التام كان على يد تغلت فلاصر الثاني الذي قهر ملوك سورية

سنة ٧٤٥ ق.م ومنهم (بيزيريس) آخر ملوك كركميش، فصارت المملكة الحثية مقاطعة اشورية . غير ان عاصمتها كركميش بقيت مزدهرة بتجارتها وصناعاتها بفضل امتداد نفوذ الاشوريين واستفادتها من حمايتهم

واذا تحرينا الاسباب التي ضعضعت الحثيين وقهرتهم امام جيوش الاشوريين بينما كانت دولتهم اقوى دولة في الشرق في ايام رعمسيس الثاني نجد تلك الاسباب في الشمال في القبائل الهندية الاوروبية الرحل التي طما سيلها على بلدان آسية الصغرى ففتت غزواتها في عضد الحثيين وفرقت كلمتهم فلم يبق من دولة الحثيين القوية سوى بعض المدن في شمالي سورية اهمها مدينة كركميش المذكورة

الجيش الحثي

كان يتألف جيش الحثيين من المشاة ومن راكبي العربات الحربية ، وبما انهم اول من اقتنى الحصان من الامم المتمدنة القديمة فقد استطاعوا ان يؤلفوا فرقا كبيرة قوية من راكبي العربات الحربية . وكانت عرباتهم هذه ذات حصانين يعلوها ثلاثة رجال : احدهم يسوق العربة والاثنان محاربان فيحمل الاول الترس والثاني القوس والنبال وكان ما وراء العربة فارغا. وكثيراً ما كان يستعمل الحثيون هذه العربات للصيد وخاصة في صيد الاسود والغزلان والارانب . وكان الجند المشاة يتسلحون بالقوس والسهام والرمح والفأس والسيف ذي الحدين والترس المربع المصنوع من النحاس . وكانوا يلبسون الثوب القصير والقبعة الطويلة والحذاء الطويل الذي يشمل الساق. ومما امتاز به الجند الحثي الطاعة والانقياد لاوامر قوادهم ورؤسائهم .

الديانة الحثية

ممالاشك فيه انه كان للديانتين المصرية والبابلية تأثير على معبودات الحثيين ومن اشهر معبوداتهم : (آرديس) الشمس ، « شه لارديس » القمر « تهشوب » الهواء ، وقد عبدوا عشتروت باسم « شاوشقا »، وكانوا يمثلون المعبود « ته شوب »

حاملا باحدى يديه فأساً وبالاخرى مشعلا ومتمنطقا في وسطه بالسيف . وقدوجد رسوم كثيرة من مراسمهم الدينية في اطلال عاصمتهم «خطى» «بوغاز كوي»



الآله (ته شوب) الحثي

المدنية الحثية

من اهم العوامل التي دفعت الحثيين الى ايجاد مدنية عالية مثلت دوراً مهمابين المدنيات الشرقية بعدالمدنيتين البابلية والمصرية هي : حيازتهم معادن الحديد واختلاطهم بسكان الهلال المخصب . اما حيازتهم معادن الحديدفكانت سر سلطانهم اذ هو سبب ثروتهم وانتصاراتهم على المصريين كما مروالحثيون هم اول من استعمل الحديد واول من وزعه ونشر استعماله مكان الشبهان في الممالك المجاورة لهم . فقد وجد بين الآثار الحثية اجرّة خط عليها كتاب من احد ملوكهم جاء فيه انه ارسل سيفا حديديا الى ملك مصر وانه كان على وشك ارسال سفينة مشحونة بالحديد النقي الى رعمسيس الثاني بناء على طلب منه . وكذلك فهم الذين ادخلوا الحديد الى بلاد اشور بواسطة المعاملات التجارية التي كانت بينهم وبين الاشوريين ، فاستفاد الاشوريون من الحديد كثيرا وسرعان ماصنعوا منه اسلحة جيوشهم . وكانت اهم مناجم الحديد الحثية في سواحل آسية الصغرى الشمالية شرقي نهر هاليس المار ذكره

واما اختلاطهم بسكان الهلال المخصب فجعلهم يحتكون باهله ويقتبسون منهم اشياء مهمة عن المدنيتين البابلية والمصرية . واهم ما اقتبسه هؤلاء عن المدنيتين المذكورتين : الكتابة

الكتابة الحثية

يتألف الخط الحثي من اشكال كثيرة كرؤوس الإنسان والحيوان واليدين

والرجلين والسيف ، وكانت كتاباتهم ناتئة غير محفورة . ولما اختلط الحثيون بسكان الهلال المخصب وبدأت المعاملات التجارية بينهم وبين سكان ما بين النهرين وصارت القوافل البابلية تؤم بلدان آسية الصغرى ومعها البضائع التجارية المختومة باختام من آجر صار التاجر الحثي مضطرا لقراءة ختم (البالة) المتضمنة بضاعته قبل كسره ، وكذلك كان مضطراً لقراءة كتب عملائه وغيرها من الوثائق التجارية المكتوبة جميعها بالخط المسماري على الواح من اجر فدعته الضرورة لتعلم الكتابة المسمارية التي انتشرت في بلاد الحثيين منذ (٢٠٠٠) سنة ق م

وقد وجد بين القطع الخزفية التي وجدت في بوغاز كوي كامر بقايا المعاجم التي كان الحثيون يستعملونها في تعلم الكتابة المسمارية . وكذلك فقد استفاد الحثيون من المدنية المصرية عند استيلائهم على شمالي سورية فاخذوا عن الخط



كتابة حثية وجدت علي اجرة في كركميش

الهيروغليفي بعض رموزه وكونوا لانفسهم بها كتابة خاصة نقشوا فيها على صخور كثيرة في آسية الصغيرة آثاراً كتابية مهمة لم يتوفق العلماء الى حل شيء منها الى الآن ، وذلك بعكس الكتابات التي كتبها الحثيون بالخط المسماري فقد توفق العلامة التشيكو سلافاكي (هروزني Hrozni) الى حل رموزها وقراءتها بعد ان عانى المشقات الكثيرة في تركيب قطع الخزف الموجودة حسب هيآتها الكاملة

تجارة الحثيين وصناعاتهم

لقد فهمنا مما مر ان تجارة الحثيين كانت راقية وان مدينة كركميش كانت احدى مراكز التجارة المهمة في المشرق لوقوعها بين آسية الصغرى وما بين النهرين وسورية وانها كانت تتاجر الفينيقيين وتبيعهم معادن الحديد ، وكذلك كانت معاملات الحثيين التجارية نافذة بينهم وبين البابليين والاشوريين وبلاد بحر ايجه . اما صناعاتهم فاهمها : صناعة البناء وقد فهم من المدينة الحثية التي كشفتها الحفريات في (زنجيرلي) ان الحثيين قد برعوا في فن البناء وخاصة في التحصين منه ، وهذه المدينة مسورة بسور على شكل دائرة وابراج كثيرة للمدافعة ، وفي وسط السور ابنية المدينة التي دلت على مهارة بنائيها وكذلك ايدت مهارة البناء الحثي حصون بوغاز كوي وخنادقها والقصر الملكي الذي كانت واجهته مؤلفة من سدة مرتكزة على عمودين في الوسط وعلى جانبيها برجان مربعان



اسد مرعش الحثي

ويزينها تماثيل الاسود المنحوتة من الحجارة الكبيرة والمنصوبة على جانبي المدخل ويزيد في زخرفتها الصور الناتئة المنحوتة من الحجر . وكان الحثيون يرصعون الدكك باحجار منسقة بعضها بيضاء وبعضها سوداء والبعض الآخر حمراء ويربطون هذه الحجارة بعضها ببعض بالنحاس فنشأ عن ذلك الفسيفساء المعروفة . ويرتأي العلامة الاميركي براسند ان الحثيين اخذوا فكرة صنع تماثيل الاسود عن المصريين من السفنكس المصري (ابو الهول) وكذلك فكرة نحت الصور الناتئة



ابو الهول الحثي من صناعة الحثيين

وعن الحثيين اقتبس النحات الاشوري ثم فاقهم في استعمال الازميل فتطور الاسد الحثي الهائل الى الثور المجنح الاشوري واخذت قصور ملوك الاشوريين تزدان بصفوف طويلة من الصور المنحوتة من الحجر فقد قال سنحاريب انه كان في قصره باب اخذ رسمه عن احد ابواب قصور الحثيين وكان اسلافه قد استصنعوا الحثيين ابوابا رأوها في بلادهم . وقد تفاخر سرجون وتغلت فلاصر الثاني بأن شيد الأول ايوانا اشبه بقصر حثي وبنى الثاني صرحا في مدينته اشبه بقصور الحثيين

ومن اهم صناعات الحثيين ايضا استخراج المعادن من الارض وتحويل

الحديد الى فولاذ وصناعة الاساحة والادوات الفضية وصناعة الاختام من الاحجار الكريمة البديعة الصنع ، وكان الحثيون يرسمون على هذه الاختام ثلاث دوائر ضمنها رموز عديدة تميزها عن صناعات غيرهم من الأمم الأخرى ، ولذلك فقد ارتأى بعض العلماء أن صناعات الحثيين من مبتكراتهم وليست مقتبسة عن صناعات غيرهم ومن مبتكرات الحثيين الصناعية النسر ذو الرأسين الذي اتخذه السلجوقيون شعاراً رسميا لهم سنة ١٢١٧ م ثم اتخذته الامبراطورية الالمانية شعاراً لها سنة ١٣٤٥ م وآخر من رغب به جمهورية الولايات المتحدة فجعلته شعاراً رسمياً لها وسمي بالنسر الاميركي

صيدا سعيد الصباغ



أن في صناديق التوفير في الولايات المتحدة الف وثمانمئة مليون جنيه

وان شحاذي لندن يجمعون سنويا ٣١٢ الف جنيه

وان بعض الحقول في اميركا تبذر بواسطة الطيارات

وان في اسبانيا تلالا من الملح يبلغ ارتفاعها زهاء ١٥٠ مترا

وأن ٦٣ بالمئة من تلفونات العالم تستعملها اميركا وسائر اقطار العالم ٣٧ بالمئة منها ثلاثة في المئة بآسيا .

وان في مصر ٣٠ نوعا من انواع النخيل

وان ايطاليا وفرت خمسمائة مليون ليرة باستعمالها المياه الساقطة عوضا عن الفحم

وان لسان الحوت يستخرج منه طن من الزيت (اى نحو اربعة قناطير)

وأن اثمن مواد الصناعة الالماس الأسود لأنه يقطع الفولاذ كما تقطع السكين الجبن لكنه نادر جدا

العربي والحسناء *

عذراء في قوامها هيف ، وفي عينيها سحر ، وفي اهدابها وطف ، يغترق حسنها البصر ، وتحسد ثغرها الدرر ، ويغار من غرتها السحر ، رأت فتى خلقه سوي ، ووجهه سني ، تقلد سيفا بارقا ، وامتطى جواداً سابقا ، فاستهواها منظره الرائع ، وشغفها شكله البارع ، فاستوقفته وعيناها تفيضان سحرا ، وانشأت تقول شعرا

هل العيش إلا ان تهيم وان تصبو ... وتعصي النهى حتى يتيمك الحبُّ

وهل تكمل اللذات إلا بغادة ... لها العين من آرام وجرة والهُدْبُ

تعاطيك من عذب الغرام سلافةً ... يمازجها من ريقها باردٌ عذْبُ

وحسبك منها أنَّ حُرَّ جمالها ... عجيبٌ ولكن لا يخالطه عُجبُ

وأن على الخدين ناراً تحفها ... جداولُ من ماء الشباب فلا تخبو

يراوحها الولهان والقلب خافقٌ ... ويبرح مغناها وليس له قلبُ

اذا دفعت عنها المشوق رصانةٌ ... فمقلتها كالمغنطيس لها جذْبُ

بروض الحمى منها توهجُ حاسد ... فلا زهرهُ غضٌّ ولا غصنه رطبُ

لها نضرةُ الورد الجني وعَرفهُ ... اذا ما سقاه بكرةً وابلٌ سكبُ

ويفتن اسرابَ الملائكِ حسنها ... فيقدمها سربٌ ويتبعها سربُ

تصحيح خطأ

(*) وقعت اغلاط طبع في المقالة المنشورة في الجزء السابق بعنوان (قصيدتا شوقي وحافظ في رثاء سعد) فلم نر بدا من الاشارة اليها

صفحة	سطر	خطأ	صواب	صفحة	سطر	خطأ	صواب
٢٥٠	١	فذك	فذلك	٢٥٠	٩	افعل	احفل
٢٥٢	٢٠	قارئو القصيد	قارئو القصيدة	٢٥٣	٣	وعد	ولعد
٢٥٣	١٣	المتدانية	المترامية	٢٥٥	١	اخذته	اخترته
٢٥٥	١٦	يقر لنا	يقرن				

وتجرحُ اربابَ الهوى نظراتها فتذنبُ عيناها وليس لها ذنبُ

فنظر الفتى إليها نظرة الأسد الى ظبية ادماء، وتذكر ان له شأناً غير مغازلة النساء، فاطرق هنيهة ثم قال اسمعي ايتها الحسناء

﴿ العربي يصارع الأسد فيصرعه ﴾



اعدت هذه الصورة لتوضع مع قصيدة بشر مفترس الأسد المنشورة في الجزء الماضي لكن الرسام تأخر بحفرها كثيراً فجاءت بعد صدور الجزء لذلك وضعناها هنا

لعمرك ليس العيش الا تمرسا بجمر المنايا كلما حمت الحربُ
وما هو إلا أن اروح مغامراً وأغدوَ والارواحُ بين الظبى نهبُ
ولن تكملَ اللذات الا بمرهفٍ من البيض ماضٍ لا يُفلُ له غربُ
له لمعانٌ في دُجى النقع ما بدا لكوكبةٍ إلاّ ألمَّ بها الرعبُ
يصلُّ فيغنيني عن العزف صوتهُ ويفري الطلى حتى يقال له حسبُ
تعوّد ان يسقى نجيعاً فكلما ذكت جمراتُ الحربِ لذّ له الشرب
واسمر قدراد الصدور سنانه وسيانِ فيها عنده الجدب والخصب

وجوفاء تصلي نارها من نأى بهم ... فرارٌ فلم تظفر بهامهم الحدبُ
وأدهمَ كالظلماء أجرد سابحٍ ... تخيرته من خير ما يركب العرب
من القب ما ارخيت قط عنانه ... لدى غارة الا استوى البعد والقرب
يثير عجاجا بالسنابك أدكنا ... فمن تحته تربٌ ومن فوقه ترب
اذا بات صباًّ بالحسان اخوهوى ... فما انا الا بالوغى مغرمٌ صبُّ
نمتنيَ من (عدنان) خير عشيرة ... تدير رحى الهيجاء وهي لها قطب
اذا استغضبت مجت صوارمها دماً ... اوا سترضيت تنهل من جودها سحب
وكم ضاقت الدنيا باهل خصاصةٍ ... فكان لهم في ارضنا المنزل الرحب
وكم قد فدينا الجار في كل غمرة ... بأنفسنا لما تعاظمه الخطب
وكم قد حمينا الخائفين ولم يلن ... لنا مضجع حتى انجلى عنهم الكرب
وكنا نرد الحادث الصعب عنهم ... بعزم به يستسهل الحادث الصعب

فزاد الحسناء ماسمعته من حماسته وفخره اعجابا به ووجدا ، وآلت علَى نفسها لتدركن منه قصدا ، فرنت اليه وقالت

الم ترَ في قدي وعيني وطلعتي ... معانيَ تغري ذا الوقار بأن يصبو
ألم ترَ صدراً قال نهداه للورى ... هنا هيكلٌ فيه لأهل الهوى رب
يزيد الهوى القرم الشجاع شجاعةً ... ويكسبه ما ليس يشبهه كسب
ويحفزه نحو المعالي فإن تضق ... به جنبات الشرق لم يضق الغرب
وكم بطل لولا سهام نواظر ... لما اهتز يوم الروع في كفه عضب
ولولا حسان حوله يستثرنه ... لعاش جبانا لادفاع ولا ذب
احق الورى بالميل من كل غادة ... كماة لهم ذكرٌ يسير به الركب
يجودون بالارواح دون حريمهم ... اذا الفيلق انثالت كتائبه الشهب
أَضن بثغري ان يقبله فتى ... سواك وإن قالوا هو السيد الندب

فأحس الفتى ان شيئا يتمشى في عروقه كالكهرباء ، ورأى قناة وحساما

في قوامها الاهيف وجفن عينها النجلاء، فترنح على صهوة جواده كمن شرب الصهباء، وقال

اری لك ما لو كان للمزكس مثله لأحجم عنه كل من عوده صلب
قوامك لدن كالقناة مثقف وجفنك سيف مثل سيفي لا ينبو
فإن تصحبيني كنت لي خير عدة اذا اشتد في يوم الوغى الطعن والضرب
احبك ما بادلتِني الحب صادقاً وإلا فلا لوم عليَّ ولا عتب

كفرمتى — لبنان **امين ناصر الدين**

مأثورات *

إن المياه التي تتساقط قطرة قطرة تنتهي بأن تجوّر الحجر بطرقات اسنان لطيفة. تقرض الفارة اضخم الحبال. بضربات فأس صغيرة تقطع السنديانة الكبيرة !! (فرانكلين)

إنني على يقين بأن كل الصفات تحصل بالممارسة (سقراط)

الرجل بلا صبر وتؤدة. كالسراج بلا زيت (الفردده موسه)

احكم الحكام من علمنا ان نحكم أنفسنا بأنفسنا (غوث)

ادرس ليس لتعرف اكثر بل لتعرف احسن (سفيك)

لا يملك البخيل غناه ولكن غناه هو الذي يملكه (باكون)

عندما تعمل للغير اعمل بذات الرغبة والحمية التي تعمل بها لنفسك (كونفوشيوس)

سر السعادة في راحة النفس وفي حكم الضمير (مدام ده لامبير)

إن ارتيابنا قد يخوننا احيانا بأن يفقدنا الخير الذي يمكننا صنعه اذ يصدنا عن اختباره !! (شكسبير)

* عربها عن الفرنسية المعلم رزق الله حلبي (قب الياس)

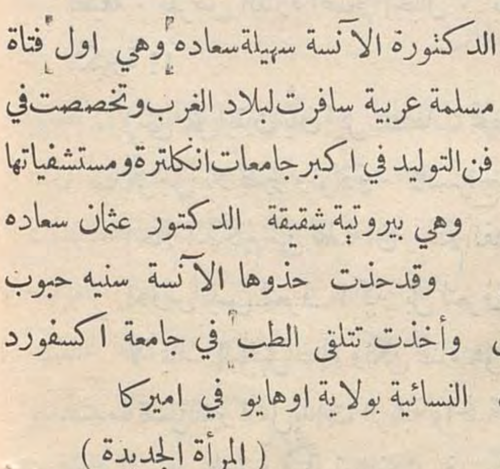
طواف الفتيات حول الأرض في اميركا



فتاتان اميركيتان مولعتان بالطواف حول الأرض وقد قطعتا ثلاثة آلاف ميل على اقدامهن من فرنسيسكو الى نيويورك وعند وصولهما إلى واشنطن اكرم الرئيس كولدج رئيس الولايات المتحدة وفادتهن وجرى لهما معه حديث لطيف

تعلم الفتيات في بيروت





الدكتورة الآنسة سهيلة سعاده وهي اول فتاة مسلمة عربية سافرت لبلاد الغرب وتخصصت في فن التوليد في اكبر جامعات انكلترة ومستشفياتها وهي بيروتية شقيقة الدكتور عثمان سعاده وقد حذت حذوها الآنسة سنيه حبوب وأخذت تتلقى الطب في جامعة اكسفورد النسائية بولاية اوهايو في اميركا

(المرأة الجديدة)



تطور المرأة

يزعم كثيرون ممن تشربوا مبادئ الثقافة الغربية واعتنقوا مذهب بعض غلاة الغربيين الذين لا يتركون فرصة تمر الا ويغتنمونها للتشنيع على الشرقيين وآدابهم — انه لم يكن للمرأة العربية قبل الاسلام مكانة حرية بالاعتبار بين قومها وعشيرتها زعماً منهم انها كانت تعيش في بيئة منحطة بعيدة عن مظاهر التمدين والرقي تتخبط في ليل الهمجية الأليل لا تكاد تعرف لوجودها معنى . وكثير منهم نبذ الحياء جانبا وذهب الى ابعد من ذلك فزعم ان شعورها بنفسها لم يتجاوز تلك الدائرة المحدودة التي تبتدئ مثلما تنتهي بلهو الرجل

بيد ان من ينظر بعين العدل والانصاف الى عهد العرب في جاهليتهم ويستجلي الحقائق التاريخية من مظانها الصحيحة يعلم مبلغ هذا الزعم من الصحة ويفهم سبب تلك الادعاآت التي يروجها البعض قصد تشويه سمعتنا وجعل صفحات تاريخنا مضطربة سوداء

ونرى انه من اوضح الادلة على رقي المرأة في الجاهلية — واريد الرقي النسبي لا المطلق — انها كانت مفكرة حكيمة وشاعرة مجيدة وخطيبة مصقعة وان تقدمها السريع — في صدر الاسلام — وقطعها ذلك الشوط البعيد في حلبة العلم والأدب . حتى انها جابت الاقطار وخاضت البحار وشاركت الرجال في الإدارة والسياسة والجهاد — فهذا التقدم السريع هو بدون شك اثر من آثار تلك الطبيعة المستعدة التي كانت تتحلى بها المرأة قبل ان يشرح الله صدرها للاسلام هذا وان المتتبع لاخبار العرب يشعر بما كان للمراة من حرية القول وقوة الارادة . ولقد كان العرب في جاهليتهم وما بعدها عارفين منزلة المرأة الاجتماعية . وكانت هي بدورها ايضاً عالمة بهذه المنزلة واثرها في القلوب فكانت تستخدمها لا لتبلغ بها مأربا شخصيا بل لتبعث روح الاقدام والحمية في النفوس وتضرم نار الشجاعة والنجدة في الافئدة وتحمل الرجال بما لها من النفوذ على اجتناب ما يمس بكراماتهم ويحط

من اخلاقهم السامية

كان العربي يحب في المرأة الجرأة والصراحة ، يحب لها الهناء والراحة ، ولذلك رأيناه حريصاً على كرامتها التي هي في الحقيقة جزء من كرامته . كان يخشى العار الى حد الجنون حتى انه لم يكن يجد غضاضة في وأد ابنته التي هي قطعة من كبده وهي حية تخلصا من عار لانغالي اذا قلنا انه لم يكن موجودا إلا في مخيلته لكن الوهم جسّم له خطر هذا العار فجعله يحتاط له بوأد ابنته ولا ريب ان في عمله هذا = بقطع النظر عن فظاعته — شيئاً غير يسير من الحب والعطف ثم أليس انه على قدر الحب تكون التضحية ؟؟

والآن اريد ان اضع امام القارئ الكريم صورة تامة الاوضاع تفسر له ما غمض من اقوالي وهذه الصورة وضعتها ريشة اعرابي يتهالك شفقة على ابنته ان تذوق الذل بعده واليكها

احب بنيتي ووددت اني	دفنت بنيتي في قاع لحدي
وما بي ان تهون علي لكن	مخافة ان تذوق الذل بعدي
فإن زوجتها رجلا فقيرا	اراها عنده والهم عندي
وإن زوجتها رجلا غنياً	فيلطم خدها ويسب جدي
سألت الله يأخذها قريباً	ولو كانت احب الناس عندى

وهكذا كان العربي يؤثر ممات ابنته صوناً لسمعته و كرامته وخوفاً من ان يلحقها بعده ضيم او عذاب

ولما بزغ فجر الشريعة الاسلامية في سماء الجزيرة وساوت بين الجنسين في الحقوق والواجبات اخذت المرأة تتفقه في الدين وتجالس العلماء لتتفهم منهم اسرار الشريعة السمحاء واحكامها السديدة . وكانت النتيجة رقي الفكر الانساني الذي تلاه ذلك التطور الاجتماعي الخطير

وبقيت المرأة العربية محافظة على عروبتها وقوميتها حتى اواخر القرن السادس للهجرة . وهو القرن الذي كثر فيه احتكاكها بالاعاجم الذين وفدوا على الامة

العربية باخلاقهم وعاداتهم ونشروها بينهم ، فاخذت المرأة عنهم كما اخذ الرجل شيئاً من تلك الاخلاق والعادات التي لا تتفق هي والكرامة العربية . ففسدت اخلاق المرأة وانحط مقامها . كرت على المرأة العربية قرون وهي بين نهوض وهبوط وتقدم وتقهقر . فسامها الرجل خلالها ضروب الهوان وكبلها باغلال العبودية ظاناً ان تعرضها لشمس الحرية يفسد عليها ما بقي عندها من اخلاق وقد تمادى في غيه فحرمها ارتشاف العلم من مناهله العذبة لئلا تستعمله في مالا يليق

ظلت المرأة بعدئذ سجينة ضمن دائرة بيتها لا ترى نور الحياة الحرة ولا تدرك شيئاً من شؤون الكون . فانحط عقلها وضعفت ارادتها . ونجم عن ذلك انحطاط عام في مجموع الأمة لا تزال حتى اليوم تعاني من جرائه الأمرّين ومما يجدر بالذكر ان ذلك العصر الذي فقدت فيه المرأة حريتها لم يكن على شيء من التسامح يبعث فيها الجرأة للاعراب عن رغبتها في التخلص من قيودها الثقيلة . بل ما كانت تجد بنفسها الشجاعة الكافية لان ترفع صوتها مطالبة برد حقوقها المهضومة فتألمت ما شاء الله لها ان تتألم . واخيرا هداها تفكيرها العميق الى ان العلم الصحيح هو خير طريق تسلكه لاسترجاع تلك الحقوق ومن ثم افهام الرجل بانها عاجزة بدونه عن القيام بواجباتها الخطيرة

ولم تعدم — والحمد لله — نهضتنا النسائية رجالا يعملون لخيرها ويقومون بالدعوة لها . ولا ريب في ان انتشار العلم بين طبقات الأمة ساعد ايضاً على تقدم هذه النهضة . ولطف كثيرا من غلواء العامة الذين كانوا لا ينفكون عن اقامة العراقيل في سبيلها . وقد اوشك اليوم ان يكون الاعتقاد بضرورة منح المرأة حقوقها المشروعة شاملا جميع الطبقات وبهذه الواسطة تحقق الرجل خطأ نظريته الاولى وظهر له ان انحطاط الهيئة الاجتماعية سببه جهل المرأة وانحطاطها وان تفاوت الامم في الحضارة والعمران يقاس برقي نسائها

انتبهت المرأة الحديثة لمكانتها حينما دب في جثمانها روح الحرية ونشطت من عقالها لتجاري الغربية في التطور

ورأت الرجل موءازراً لها وموءيدا لمطالبها العادلة فازدادت تحمساً لنهضتها

ولكن المرأة المصرية قد سبقت اختها السورية بمراحل وهي مع ذلك مافتئت عاملة مجدة تنشر آراءها الحرة على الملأ حاضة اخواتها على الاقتداء بها والسير في معارج الرقي والتقدم فماذا يمنع المرأة السورية عن اللحاق بها يا ترى ؟؟

ان المرأة السورية التي حبتها الطبيعة النصيب الاوفى من الذكاء والفطنة وشدة الادراك . وجعلتها اكثر قابلية للنهوض ما زالت متقلبة مقلدة . تصرف نجابتها وفطنتها في البطالة والخمول اللذين يوءديان بها حتما الى الفشل وكثيرا ما يولدان في نفسها النزوع الى الملاهي والبهرجة والتدخل في امور لا طائل تحتها ولا تدخل في دائرة اختصاصها

واذا شاءت عملا يتطلب العناية والدقة باشرت به ثم لا تلبث ان يتولاها الملل فتتركه قبل ان ينجز وتنصرف إلى غيره ومن الموءسف ان تكون اعمالها على هذه الصورة من الاضطراب وان تكون غير حائزة لفضيلة الصبر والثبات اللذين يجب ان تتحلى بهما كل فتاة

والغريب المدهش ان لا تدرك المرأة السورية حتى اليوم المسوءولية الكبرى الملقاة على عاتقها في حياتها الزوجية . وان تبرهن باعمالها الشاذة على جهلها بواجباتها العائلية . ولا تحسن القيام بشوءونها البيتية . فنرى الفوضى وسوء الادارة فاشيين في معظم البيوتات

اما عن سرعة تقلبها وشغفها بالتقليد حسناً ام سيئاً فحدث عنه ولا حرج

بيروت وداد سكاكيني

العرفان يسرنا ان نرى بين فتياتنا الصيداويات من تكتب مثل هذه الكتابة الناضجة آملين ان تتابع سيرها للنهاية خلافا لغيرها اللاتي قصرن في بدء السير فهل للمعلمات والمتعلمات الصيداويات الاقتداء بهذه المعلمة الفاضلة

تلخيص اخبار شعراء الشيعة للمرزباني

عثرنا في بعض المكتبات القديمة في بعلبك عند سادات آل المرتضى الكرام على مجموع نادر حوى كثيراً من النفائس (منها) شرح قصيدة ابي فراس الحمداني الميمية لابن ابي جرادة الحلبي الذي سبق نشره في العرفان (ومنها) نبذة مختارة من كتاب (تلخيص اخبار شعراء الشيعة للمرزباني) ذكر فيها — ترجمة سبعة وعشرين شاعرا وفيهم جماعة من المشهورين وذكر من مستحسن اخبار جملة منهم ما يندر وجوده في كتاب مما دل على سعة باع المرزباني و كثرة اطلاعه وها نحن نورد ما اختاره من اخبار هؤلاء الشعراء سوى ما لا يجمل نشره ولا بأس قبل الشروع في ذلك بالإشارة الى جملة يعرف بها من هو المرزباني لأن السامع تتشوق نفسه الى معرفته فنقول: هو

* * * * * *

ابو عبيد الله محمد بن عمران بن موسى بن سعيد بن عبد الله المرزباني

ينقل عنه السيد المرتضى في اماليه كثيراً ونقل عنه الحافظ ابن حجر في الاصابة في معرفة الصحابة فقال في ترجمة بعض الصحابة ذكره المرزباني في معجم الشعراء وذكره ياقوت في معجم الأدباء فقال في حقه الراوية الأخباري الكاتب كان راوية صادق اللهجة واسع المعرفة بالروايات كثير السماع روى عن البغوي وطبقته وكان ثقة صدوقا من خيار المعتزلة وقال القاضي الحسين بن علي الصيمري سمعت المرزباني يقول كان في داري خمسون ما بين لحاف ودواج معدة لأهل العلم الذين يبيتون عندي وصنف كتبا كثيرة في اخبار الشعراء والأمم والرجال والنوادر وكان حسن الترتيب لما يصنفه يقال إنه أحسن تصنيفا من الجاحظ ولد في جمادى الآخرة سنة ٢٩٧ وتوفي سنة ٣٧٨ وقال الخطيب ٣٨٤ ثم عد كتبه وعد منها المعجم (قال) ذكر فيه الشعراء على حروف المعجم نحو خمسة آلاف اسم الف ورقة (انتهى معجم الأدباء) وفي كشف الظنون : معجم الشعراء للشيخ ابي عبد الله محمد بن عمران بن موسى المرزباني الكاتب المتوفى سنة ٣٨٤

(انتهى) وهذه النبذة التي سنوردها يمكن ان تكون مختارة من معجم الشعراء ويمكن ان تكون من غيره فإن للمرزباني في الشعراء كتباً كثيرة ذكرها ياقوت في معجم الادباء منها المفيد في اخبار الشعراء واحوالهم في الجاهلية والاسلام ودياناتهم ونحالهم

اما النبذة التي وجدناها في المجموع المشار اليه فهذه صورتها

هذه نبذة اخترتها من كتاب تلخيص اخبار شعراء الشيعة للمرزباني قدس الله سره

******

ابو الطفيل الكناني

اسمه عامر بن واثلة الكناني كان من خيار اصحاب علي عليه السلام وشهد معه مشاهده وكان فارسا مولده عام احد وادرك ثمان سنين من حياة النبي صلى الله عليه وآله وله عنه رواية ولما ملك معاوية كتب الى ابي الطفيل فقدم عليه وهو شيخ وعند معاوية اخلاط من قريش فقال له معاوية انت ابو الطفيل قال نعم قال افكنت ممن قتل عثمان قال لا ولكن كنت ممن شهده فلم ينصره قال فما منعك من ذلك قال قد شهده المهاجرون الأولون والانصار فلم ينصروه قال اما والله لقد كانت نصرته حقا عليك قال فما منعك انت منها وقد كتب اليك يسألك النصرة وقد حصر في داره اربعين ليلة ومعك اهل الشام فقال معوية ماطلبي بدمه نصرة له فضحك ابو الطفيل وقال مثلكما كما قال عبيد

لأعرفنك بعد الموت تندبني وفي حياتي ما زودتني زادي

قال ودخل عمرو بن العاص ومروان بن الحكم وعبد الرحمن بن الحكم فقال معاوية اتعرفون هذا الشيخ قالوا لا قال هذا حبيب علي وفارس اهل صفين وشاعرهم ابو الطفيل فاقبل عليه القوم يشتمونه فقال سعيد هذا الأم جليس وشر فارس واشغب شاعر فما منعك من قتله فقال معاوية لابي الطفيل هل تعرف هؤلاء فقال لا ابعدهم من شر ولا اعرفهم بخير فسماهم له معاوية فقال له نعم يا معاوية نطقوا بغير السنتهم فنطقوا على قدر ذلك قال وكيف قال اما عمرو فانطقته مصر وانطق مروان الحجاز وانطق سعيدا مكة وعبد الرحمن انطقته ام الحكم واما

قولك ياابن ابي أحيحة انني الأم جليس فانت الأم مني واوضع واما قولك شر فارس فاني صاحبكم بصفين ومعي لساني فقطع عليه عمرو بن العاص وقال انت الذي تقول

الى رجب السبعين يعرف موقفي مع النسيف في جأواء حم حديدها

فقال معاوية اجزها الى آخرها يا ابا الطفيل فقال

زحوف كركن الطود كل كتيبة اذا ما سطت فيها قليل سريدها
لها منكبان من رجال كأنهم ضواري السباع نمرها واسودها
كهول وشبان يرون دماكم طهورا وانفادا لها تستفيدها
يموجون موج البحر ثم ارعووا هم الى ذات ابدان كثير عديدها
كأن شعاع الشمس تحت لوائهم تخالطها حمر المنايا وسودها
شعارهم باسم النبي وراية لها الله ظهري على من يكيدها
كأني اراكم حين تختلف القنا وزلت باكفال الرجال لبودها
ونحن نكر الخيل عطفا عليكم كخطف عتاق الطيربغيا يصيدها
هنالك اما النفس تابعة الأولى قتلتم واما اشتفي فاريدها
فلا تجزعوا ان اعقب الدهرنكبة وامست منايا كم قريبا بعيدها

قال فقال له مروان ما فعل طفيل ابا الطفيل فقال

خلى طفيل علي الهم وانشعبا فهد ذلك ركني هدة عجبا
وما طفيل بوقاف اذا افترست زرق الاسنة هياب اذا ركبا
فاذهب فلا يبعدنك الله من رجل فقد تركت رقيقا عظمه وصبا

قال فاقبلوا على معاوية وقالوا قد اخبرك الرجل ذات نفسه فما تنتظر به ثم اعادوا شتمه فنظر اليه معوية فقال انك آمن ابا الطفيل قال الآن لما شتموا عرضي وكلموك على سفك دمي واغروك بي في مجالسك ثم خرج من عنده و كتب اليه

ايشتمني عمرو ومروان ضلة لحكم ابن هند والشقي سعيد

وحول ابن هند شاكيون (١) كانهم اذا ما استفاضوا في الحديث تريد (٢)
يعضون من غيض علي اكفهم وردك ما لا تستطيع شديد
وما سبني الا ابن هند وانني بتلك التي يشجى بها لرصيد
كما بلغت ايام صفين نفسه تراقية والشاميون شهود
فلم يمنعوه والرماح تنوشه يخبُّ بها رحب البنان عنود
وطارت لعمرو في العجاجة شطبة ومروان عن وقع السيوف يحيد
وما لسعيد همة غير نفسه وعندي له في الحادثات مزيد
فنخطفكم في الحرب خطفا كانكم اذا ثارنقع الفيلقين صيود
الم يبتدركم يوم صفين فتية شوامخة شم المناخر صيد
سعيد وقيس والمعمر وابنه واشتر فيهم معلم ويزيد
وكنتم كشاء غاب عنها رعاتها تخاف عليها اذأب واسود

فلما قرأها معوية اجزل صلته ورده الى الكوفة

ابو الأسود الدؤلي

كان من قدماء التابعين وكبرائهم وكان شاعرا مجيدا وكان شيعيا وهو الذي اخذ العربية عن امير المؤمنين عليه السلام والفها وهذبها وكان نازلا في بني قشير وكانوا يبغضونه لحبه عليا ويرمونه في الليل بالحجارة فاذا اصبح شكا ذلك فقالوا ما نحن نرميك ولكن الله يرميك فقال كذبتم لو رماني الله ما اخطأني وقال

يقول الارذلون بنو قشير طوال الدهر لا تنس عليا
فقلت لهم وكيف يكون تركي من الاعمال مفروضا عليا
احب محمدا حبا شديدا وعباسا وحمزة والوصيا
احبهم لحب الله حتى اجيء اذا بعثت على هويا
بنو عم النبي واقربوه احب الناس كلهم اليا
هوى إخترته منذ استدارت رحى الاسلام لم يعدل سويا

(١) كذا في الأصل ولعله ساكئون (٢) لعله قرود

فإن يك حبهم رشدا اصبه ولست بمخطئ ان كان غيا

فلما سمعوا البيت الأخير قالوا شككت فقال الم تسمعوا الى قول الله تعالى وانا اوايا كم لعلى هدى اوفي ضلال مبين افترون الله عزوجل شك

ودخل على معوية بالنخيلة فقال له اكنت ذكرت للحكومة بيني وبين علي قبل ابي موسى قال نعم قال فلو توليتها ما كنت صانعا قال كنت اجمع الفا من المهاجرين والفا من الانصار وابنائهم ثم اقول يامعشر من حضر ارجل من المهاجرين السابقين احق بالخلافة ام رجل من الطلقاء فلعنه معوية ولما قتل علي عليه السلام قال ابو الأسود رحمه الله

الا ابلغ معوية بن حرب فلا قرت عيون الشامتينا

افي الشهر الحرام فجعتمونا بخير الناس طرا اجمعينا

قتلتم خير من ركب المطايا وخيسها ومن ركب السفينا

ومن لبس النعال ومن حذاها ومن قرأ المثاني والمبينا

اذا استقبلت وجه ابي حسين رأيت البدر راق الناظرينا

لقد علمت قريش حيث كانت بأنك خيرها حسبا ودينا

قيل قال زياد لأبي الأسود كيف حبك لعلي قال حبا يزداد له شدة كما يزداد بغضك له شدة وتزداد لمعاوية حبا وايم الله اني لأريد بذلك الآخرة وما عند الله وانك لتريد بما انت فيه الدنيا وزخرفها وذلك زائل عنك بعد قليل فقال له زياد انك شيخ قد خرفت ولولا انني لم اتقدم اليك في هذا لأنكرتني فقال ابو الاسود

غضب الأمير بأن صدقت وربما غضب الأمير على البري المسلم

يابا المغيرة رب يوم لم يكن اهل البراءة عندكم كالمجرم

الله يعلم ان حبي صادق لبني النبى والوصي الأكرم

ثم قال له مثلي ومثلك في علي كقول الشاعر

خليان مختلف همنا اريد العلاء ويبغي السمن

اريد دماء بني مازن وراق المعلى بياض اللبن

يخلقون عالما جديداً بواسطة تقدم علم الكيمياء *

ان خوارق علم الكيمياء مع تحليل الذرات المدهش تخرق اسرار الطبيعة لاتمام الحاجات العصرية التي لا نهاية لها

ان كلمة العلامة كوخ الشهير في الطب والكيميا لا تزال تتردد في مخيلتي واعتبرها من اهم العبارات المفيدة وهي قوله : ليست واجبات الانسان تقليد الطبيعة فقط بل يجب عليه التغلب عليها وتجهيزها بما يلزمها لأن تكون صالحة لسعادته

يوجد مثل انكليزي قديم يقول « لنرجع الى الطبيعة » ولكن هذا المثل لا يعبأ به اليوم لانا اصبحنا في زمن لا يمكن الرجوع به الى الطبيعة بكل امر لانا لو اتبعنا هذا المثل في ايامنا الحاضرة لما تمكنا من ايجاد التقدم الفني الموجود الذي اصبحت بواسطته هذه الدنيا آهلة بالسكان الكثيرين والمدن العديدة العظيمة بجمالها واهميتها كما نرى. ونخص بالذكر علم الكيميا بجميع فروعه الذي جعل الحياة مناسبة على وجه هذه البسيطة. انا اذا نظرنا الى كيماوي القرون الوسطى ولفتنا نظرنا الى الانابيب والادوات الحقيرة التي كانوا يستعملونها في مختبراتهم مع العقاقير ذات الروائح الكريهة والمنظر الكئيب والطعم السمج يتضح لنا التقدم العظيم الذي احدثه فن الكيميا في هذا الكون . وفي الحقيقه ان الكيميا هي اوسع المسائل التي يمكن ان نراها اونسمع بها ولذلك نرى انفسنا عاجزين عن حصرها بتعريف محدود .

ان الكيماويين المفكرين يثورون على افكار المجتمع البشري فبينماهم يخربون عملا ليبنوه بشكل آخر يصبح اكثر نفعاً للانسان نحن نتفكر بقراءة الروايات والغاز الطبيعة وندهش بها

ويجب ان نعلم ان الكيمياء ليست سراً من الاسرار بل فنا يعمل على سد حاجات البشر حسب تقلب الايام والعصور وعلى تركيب المواد الاولية والذرات الصغيرة

---

* معربة عن مجلة العلم العام الاميركية

لجعلها مفيدة لهم وقد تمكن الكيماويون في مختبراتهم من صنع موادتشابه المواد الطبيعية فاستطاعوا صنع النيلة عوضاً عن استخراجها من نبات النيل المعروف الذي ينبت في البلاد الحارة



احد الكيمائيين في مختبره يسعى لاستخراج موادجديدة مفيدة للبشر

ولا يمكن ان تستغني صناعة في ايامنا الحاضرة عن استخدام الكيمياء وحاصلات

مختبراتها والعالم مملوءمن الاشخاص الذين يسعون لصنع البضائع وتنقيص اثمانها بواسطة تقدم الكيمياء واذا عزي تقدم صناعة الامس للهندسة الآلية فسيعزى رقي صناعة الغد للهندسة الكيماوية

وسيجيوئن من الكيمياء بأرباح طائلة واليك شاهدا على ذلك الفحم الحجري فقد استخرجوا منه المفرقعات والأدهان والمواد الطبية والعطورات ولا يزالون يشتغلون لزيادة الاستفادة منه ومن الزيت ومن كل ما تخرجه الطبيعة من المواد الاولية . ان الكيميا تناضل الصناعة فهي تحيي صناعات حديثة وتميت كثيراً من الصناعات القديمة وقد علمتنا من مدة بضع سنين صنع الحرير الصناعي والصباغات الصناعية كالنيلة التي سبق ذكرها وصباغ الاليزارين الصناعي الذي قام مقام صباغ الاليزارين الطبيعي الذي يستخرج من جذور نبات الفوّه الذي ينبت في البلاد الحارة والكافور الصناعي الذي ضاهى الكافور الطبيعي المستخرج من شجر الكافور الموجود في اليابان . وقد اوجدت الكيمياء صناعات لم تكن قبل تقدم هذا الفن الذي يعمل على تخفيض اثمان الحوائج اللازمة للانسان لأن الكيمياء لا تبقي فضلة تذهب ضياعاً

ان الكيماوي ليس في الحقيقة محللا بل صانعا ومركبا ولا يقتصر على الاكتشاف فقط بل ربما ألبس اكتشاف غيره شكلا جديدا مقبولا في اسواق التجارة بقدر الامكان وهذا ما يستعمله الالمان عند عرض بضائعهم في اسواق التجارة فهم ليسوا مكتشفين بل صانعين ومحسنين وبارعين باخذ مكتشفات الانكليز واعطائها شكلا موافقا ورائجا وتقديمها الى السوق باسعار رخيصة ويرجع الفضل في ذلك لعلم الكيميا الذي برع فيه الالمان كثيراً . سأل كاتب هذا المقال المستردي لاهانتي احد اعضاء فرع الكيميا في الدائرة التجارية عن حاصلات اميركا الكيماوية فضحك واجاب : « ان الولايات المتحدة اليوم فائقة في حاصلاتها الكيماويه التي توازي ثلث مايحصل في العالم باسره »

انا نحتاج لكتابة مجلدات ضخمة لتدوين جميع فضائل الكيميا الصناعية

التي اوجدت اهمية عظيمة لصناعة الحديد والفولاذ اذ استخدمتها في تحصيل اشعة رونتجن ولصناعة الزيوت في حفظ كثير من المواد والادوات ولصناعة القرون بايجاد كثير من الادوات التي تصنع منها ولصناعة المواد المتفرقة في صنع كثير من الحاجات والادوات كصنع جوارب الحرير الصناعي وانواع الورق الخ

ولفن الكيميا في هـذه الايام نتائج سياسية واجتماعية فالمدققون في البلاد الراقية بعلومها وفنونها ينتجون ادوات ومواد حديثة اقتصادية لأجل حث حكومتهم على تجديد العلاقات مع الحكومات الخارجيه ورب فائـدة حديثة رابحة نتجت عن اختراع مفيد تحدث انقلابا كليا في شعب باسره . وقد ظهر لصناعة الورنيش في الايام الأخيرة مزاحم جديد يدعى المتانول وهو كحول صناعي قد نتج عن صناعة تقطير الاخشاب يلعب الآن دورا مهما في اسواق التجارة العالمية ويجب كذلك الاعتراف بفضل الكيميا الزراعية التي خولت الفلاح الاستفادة من حثالة العنب واغصان الكرمة لعمل شرابات طيبة مختلفة ومكنت احد كيماويي الانكليز من استخراج الغليقوز من الدئيد النمل بواسطة أشعة ما فوق البنفسجية

يحتاج فن الطيران إلى الكيميا لاجل استخراج غاز مولد الماء اللازم له ويحتاجها ايضا فن البناء لاجل تركيب الشيمنتو المائية التي تبنى تحت المياه وقد صرف مئات من السنين بالتنقيب والتجارب لاجل عمل الشيمنتو بالصورة الحاضرة . ان قطران الفحم الحجري الذي يعطي الوانا عديدة تفوق الوان قوس قزح وصنع المفرقعات وعمل النفط الموجود في التجارة اليوم هي نتيجة تقدم الكيميا الصناعية وقد قضى المحققون عدة سنين بالتنقيب والتجارب والتحليل والتركيب للحصول على هذه النتائج الباهرة . وقد خولتنا الكيميا الصناعية ايضاً استخراج الصمغ والدهان وغـيرها من المواد مـن كازئين اللبن المفروز ويستخرج ايضا من المسلخ ومن حراشف السمك صمغ اقل قيمة من المتقدم الذكر وجلاتين من النوع الرديء .

لنتكلم الآن عما احدثته الكيميا الزراعية من التطور في حياتنا الاجتماعية فقد

مكنتنا من حفظ المياه المخزونة من الفساد ولذلك فانا نرى انه قد نقص عدد المرضى بحمى التيفوئيد بنسبة ٧٠ بالمائة في العشر السنوات الاخيرة . وعلمتنا تركيب مختلف النباتات وتحليل مختلف الاتربة فعلمنا ان الارض تصبح جدباء اذا زرعت نباتاً واحداً عدة سنين ولم ينثر عليها كمية كافية من الاسمدة اللازمة لتعويض ما خسرته اثناء وجود النبات فيها وعلمتنا استخراج الازوت من الهواء ومركبات الفوسفور من اراضي خاصة والبوتاس والكلس ومركبات الحديد والكبريت من مركبات موجودة في بعض الاراضي بشكل مناجم . وقد علم الكيماويون حاجة البشر لبعض المواد الكيماوية في اغذيتهم ولا يمكن الاستغناء عنها مطلقا اذا ود الانسان اخذ غذائه الكافي لإدامة حياته الهنيئة كمادة الفيتامين .

كان يستعمل الانسان في الازمنة الغابرة لحوم الحيوانات ويطرح باقي فضلاتها واما الآن فيا كل لحومها ويصبغ جلودها ويستفيد من اصوافها وشعرها وحوافرها وعظامها واوتار عضلاتها وقد استعملت غددها ايضا في تهيئة كثير من المواد الطبية بفضل الكيمياء ولم تعلمنا الكيميا فقط انواع الاطعمة اللازمة لحياتنا بل علمتنا ايضاً اكتشاف الغش والفساد الذي يدخله بعض المحتالين على المواد الغذائية لأجل كسب الاموال الكثيرة بالاحتيال كالذين يضيفون الى اللبن ماء لزيادة كميته ثم يضيفون اليه قليلا من النشاء ليسترجع قوامه العادي ولا يعرف غشه احد واما علم الكيميا فيعلمنا اكتشاف هذا الغش لذلك يمكننا ان نعد الكيميا حامية لنا من كيد المحتالين . ويستخرج بواسطة الكيمياء من البق الذي يزعم الكثيرون ان لا فائدة منه مطلقا مواد طبية نافعة لقتل الجراثيم والميكروبات

لنرجع الآن الى صناعة الورنيش لانه عند ذكر الورنيش يتبادر لذهننا الاستيون الذي بقي قسم كبير منه بعد الحرب العامة لدى صناع الورنيش والذين كانوا يستعملونه لعمل المفرقعات . كان يستخرج الاستيون قديما من الكلس البحري الذي تولده بعض الحيوانات البحرية السفلى وقد عمدوا اخيراً لاستخراجه من الحبوب بالوسائط الكيماوية ولم يبق ثم حاجة لهذه الكمية الكبيرة من الاستيون

بعد انتهاء الحرب . كانوا يستخرجون من الحبوب ايضاً عدا الاستيون الكحول اليوتيلي وينبذونه لعدم لزومه في ذلك الحين وبعد انتهاء الحرب العامة والاستغناء عن كثير من الاستيون اقترح احد الكيماويين نبذ الاستيون وحفظ الكحول اليوتيلي الذي يجف بسرعة عند مزجه بالجمالكة (محلول صمغ اللسك بالكحول) ويمكن حفظه مدة طويلة واستعماله عند الحاجة والذي اضطرنا لحفظ الكحول اليوتيلي ان بعض الزراع اصحاب رؤوس الأموال الكبيرة زرعوا كمية كبيرة من الحبوب عوضا عن زرع الشوندر والبطاطا لاجل استخراج الاستيون فحذرا من ضياع هذه الكمية الكبيرة من الحبوب لتحصيل الأستيون اضطروا الاستخراج الكحول اليوتيلي الذي يستغنى عنه وحفظه عند ما ظهر لهم فوائده الكيماوي المار الذكر وقال انه يمكن استعماله مقام دهان الورنيش او غيره من الدهانات التي تستعمل لاجل حفظ اخشاب المراكب من الحشرات الصغيرة التي تقرضها اذا لم تكن مدهونة

للكيميا فضل كبير بايجاد دهانات الورنيش والجمالكة التي تجف بسرعة وهذه الدهانات قد حسنت صناعة السيارات والطيارات واوجدت بها تقدما كبيراً وعندما نتصفح تاريخ الحرب العظمى بامعان ودقة نجد ان صناعة الدهانات قد ساعدت الحلفاء كثيرا في المعارك الحربية التي ضمنت لهم النصر على الاعداء لان الدهانات قد حفظت الطيارات والبالونات والسيارات والمدافع والمفرقعات وجميع لوازم العساكر والجيوش . علمنا مما تقدم ان تقدم الكيميا قد اوجد الراحة والهناء وسهولة العيش

صيدا **محمد اديب الزين**

✻ اللهم زد وبارك ✻

علم من الإحصاء الرسمي أن في جمهورية لبنان ٩٠ جريدة ومجلة منها في بيروت ١٧ جريدة يومية و٢٣ جريدة اسبوعية ونصف اسبوعية و٢١ مجلة وفي الجهات ١٧ جريدة و١٢ مجلة فكأن لكل مائة الف نسمة ١٥ جريدة أو مجلة فهل هذا كثير أو قليل وهل الكثرة فوائد؟!

نظرة وابتسامه

ما الحب الا حديث ونظرة وابتسامه
تفتر من ثغر خود عن مثل حب الغمامه
يهوى المحب التلاقي ولو يلاقي حمامه
ورافق الحب لكن ما رافقته السلامه
انا الذي في هواه ... ما بل يوماً اوامه
ويوم عفت التصابي قرعت سن الندامه
يهيج كامن وجدي في الصبح نوح الحمامه

* * * * * *

عد يازمان التصابي عساه يورق عودي
اما كفاك بأني حطمت نايي وعودي
فياليالي انسى رحماك بالله عودي
كم من خليل جفاني وما وفى بوعودي
فرحت ارسل وجدى على جناح (البريد)
وكم زففت اشتياقا اليه اشجى (قصيدي)
فكنت اهوى لقاه وكان يهوى صدودي

* * * * * *

اليوم اضحى سميري دون الأنام (كتابي)
وكنت قبلا معنى بالغانيات الكعاب
ايام لهوي ولعبي وصبوتي واكتئابي
اهوى (سعاد) واصبو (لزينب) (والرباب)
يا ضارب (العود) وقع عليه لحن الشباب
غن لتجلى همومي عني وينفى عذابي
ردد به ذكر ماضي الهوى وعهد التصابي

* * * * * *

من كان يدعى (اديبا) (اوشاعراً) عبقـريا
قضت عليه الليالي بان يعيش شقيا
ويوم (رضت القوافي) جار (الزمان) عليا
يا ظالمين كفاكم في الناس ظلما وغيا
ان طال صمتيَ حينا فـلا تظنوه عيا
هيا بنا يا رفيقي نمضي الى القفر هيا
هناك نـلقى فضاء رحبا وعيشا رضيا

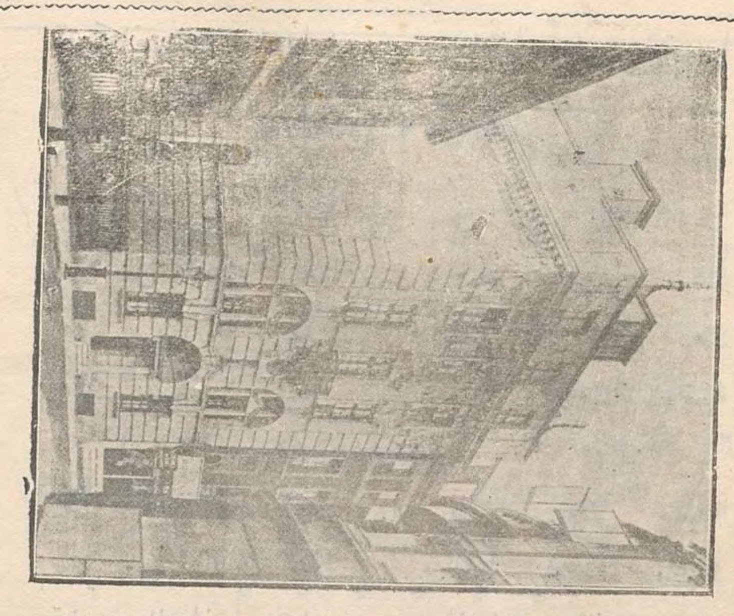
****

كم جاهل قد تمنى بان يعيش سعيدا
يبغي من الدهر مالا دثراً وعيشاً رغيدا
قضى الزمان عليه ان يلوي للفقر جيدا
هيهات : سوف تراني عـن الانام بعيدا
مستوطن القفر كيما اعيش فيه وحيدا
اقصى منى النفس اني اقضي الحياة شريدا
ان عشت عشت سعيداً او مت مت شهيدا

****

لسوف يطرق يوما هـذا الحمام فِنائي
وكل هذي البرايا قد اوجدت للفناء
لسوف أسأل يوما عما تركت ورائي
لا أختشي عاديات الـ ردى لحب البقاء
فميت القبر خير من ميت الاحياء
رجوت ان يصفو عيشي يوما فاكدى رجائي
ما في الحياة هناء فكيف ألقى هنائي

جبل عامل **فتى الجبل**



معهد الراديوم في لوندره



مكتشفة الراديوم

مدام كوري و كريمتاها وهي التي اكتشفت بمساعدة زوجها عنصر الراديوم الذي عاد بالفوائد الجمة علَى البشرية وهو غال جدا لقلته

(المرأة الجديدة)

هل للادب حدود؟

يخيل الي" ان مـن يسعى ليضع للأدب حدوداً ، ويجعل له قواعد مقررة يكون كالقابض على الماء . اذ ماذا يراد بتلك الحدود والقواعد الـتي يريدون تطويق الأدب بها ؟ . هل يراد من ذلك ان يكون الكاتب أو الأديب عارفا اصول اللغة مطلعا على قواعدها ملما بموادها المبعثرة في كتب اللغة الـتي لا تقع تحت حصر .. فان كان ذلك ، فما يمنع ان يكون للاديب سيف مصلت فوق الرؤوس يهابه الكتاب ويخافه الشعراء ؟ او يكون حاكما مطلقا يسيطر عـلى نفثات الاقلام وهبوب نسمات الارواح ، فيقضي على بقية من الحياة ترفرف حيناً بعد حين في صدور من اثقلتهم كواهل الايام فغدوا لا يملكون غـير يراعهم ، تسيل به ارواحهم على القرطاس .. وما ادراك الا تتحطم الأقلام على صخور هذه الحياة! . او ما ينشف مدادها فيصير ذرات يطيرها الهواء !! ..

****

وبعد فهل للأدب حدود تحوي داخلها مـن طُرفه وفنونه ومواده ما يترك للمتأدب مجالا واسعا ليلجه كل مـن يرى في نفسه قوة للظهور بمظهر الأديب ، والاخذ بقواعدها واستظهارها .. كما يفعل كثيرون ممن يرون ميلا في انفسهم لولوج هذا الطريق الوعر ! ...

ولكن ليس للأدب قواعد تستظهر ومواد تحفظ ، يكون من الواجب على الكاتب تعلمها قبل البدء بالكتابة ! .. كلا ليس له ذلك . بل الأدب شعلة تجوش في الصدر قبل ظهورها . هي معك قبل ان تدون في الكتب وقبل ان يحفظها المتأدب — ان كان ثمة انسان يقدر على حفظها في صدره ، وهي لم تخلق معه !

بل هي اما ان تكون معك اولا تكون ، ولا سبيل الى اخذها من غيرك او انتحالها عنه ؟ .. وما الأدب ان ترصف جملاً بعضها بجانب بعض ، اواسطراً تلو اسطر : وانما الأدب روح تنز من قلبك وشعلة تتأجج في حنايا ضلوعك ،

فانظر اثرها في المستمعين ان كنت خطيبا — او في نفوس قرائك ان كنت اديباً !

الأدب الحق = كما قيل = هو الذي يملأ افئدتنا بصوره الجذابة ، ويعيد الينا الذكريات المشجية التي يشعر بها كل منا .. هو ان يكون لنا به (اي الأدب) معرفة سابقة تأثرت بها حواسنا فانطبعت على صفحات القلوب ، وقطعة من انفسنا تذكرنا آلام الماضي وآمال المستقبل التي نرقبها !

هو الذي يبث فينا الروح القومي ويكون لنا هدفاً نسير اليه على اصوات ابواق المجد والعزم والحياة !

حلب فؤاد عيتاني

وخز الضمير

ارى وخز الاسنة والمواضي	وفتك براثن الأسد الهصور
ولذع الجمر في جرح أليم	أخفّ عليَّ من وخز الضمير

جمال الفضيلة

علقت هوى الفضيلة لا لخوفي	عذاب القبر أو نار السعير
ولا حبا بإرضاء البرايا	ولا طمعاً بجنات وحور
ولكني رأيت بها جمالا	يفوق جمال ربات الخدور
هواها يدرأ الاوصاب عنا	ويحمي الروح من وخز الضمير

صيدا محمود باشو



خواطري

إلمامة باللغة العربية القديم والحديث فيها .
شهادة علماء الاجانب . ببلاغتها ومزيتها

اللغة العربية هي احدى اللغات السامية وتمتاز عن سائر اللغات بسلامة العبارة وبلاغة الاستعارة وغزارة المادة فقد اتفق اهل البحث ممن استنزفوا اعمارهم في تمحيص اللغات على ان اوسع اللغات بحرا واطوعها تصريفا واجزلها عبارة وانصعها بيانا هما اللغتان العربية واليونانية الا ان مواد العربية على كثرتها العجيبة كلها اصلية ومواد اليونانية الكثير منها حاصل بالنحت والتركيب من اصلين فأكثر فيكون غنى العربية من اصلها وغنى اليونانية بصنع اهلها

ولرب قائل يقول : قد يقع البيان بغير اللسان العربي لأن كل من افهم بكلامه على شرط لغته فقد بين فنقول له ان كنت تريد ان المتكلم بغير العربية قد يعرب عن نفسه حتى يفهم السامع مراده فهذا اخس مراتب البيان لأن الابكم قد يدل باشارات وحركات له على اكثر مراده ثم لا يسمى متكلما فضلا عن ان يسمى بينا وبليغا وان اردت ان سائر اللغات تبين ابانة اللغة العربية فهذا غلط فادح لانا لو احتجنا ان نعبر عن السيف واوصافه بلغة ما لما امكننا ذلك الا باسم واحد ونحن نذكر للسيف بالعربية اسماء كثيرة وكذلك الاسد والفرس وغيرهما من الأشياء المسماة بالمترادفة فاين هذا من ذاك واين لسائر اللغات من السعة ما للغة العرب ؟؟

الا ترى انه لو اردت ان تنقل قوله جل ثناؤه « واما تخافن من قوم خيانة فانبذ اليهم على سواء » لم تستطع ان تأتي بهذه الالفاظ المؤدية المعنى الذي أودعته حتى تبسط مجموعها وتصل مقطوعها وتظهر مستورها فتقول « ان كان بينك وبين قوم هدنة وعهد فخفت منهم خيانة ونقضا فاعلمهم انك قد نقضت ما شرطته لهم وآذنهم بالحرب لتكون انت وهم في العلم بالنقض على استواء » وكذلك

هذه الآية الكريمة «والصبح اذا تنفس» وانظر اي ثروة معنوية فيها واي وضوح وايجاز
ثلاث كلمات موجزات هيهات تانس لكل ما قيل في وصف انبثاق الفجر
ما تأنسه فيها من اعجاز التعبير ووفرة المدلول وتنوع الصور واتساع مجال السبح
للخيال وما خطرت لي هذه الآية الا تجلت امامي صورة الفجر البهيج وقد هب
على نفسي نسيم الصباح الرخي . وانظر كذلك الى هذه الآية « وقيل ياارض
ابلعي ماءك وياسماء اقلعي وغيض الماء واستوت على الجودي وقيل بعدا للقوم
الظالمين » واعجب لهذه الآية التي تضمنت اشياء شتى بازمنة مختلفة بايجاز
غريب والتفاتات بسرعة البرق وخفة السحر

كذلك ترى بلاغة هذا التمثيل حيث وجدتها على تفاوت في الدرجات
والاساليب فاذا التفتنا من القرآن الى الشعر في لغتنا الفينا شواهد كثيرة على
هذا الوضوح الحافل بالخواطر الساحرة وسنفرد له بحثا مستقلا على انه لا بأس من
ايراد مثال لذلك فانظر الى ما قاله نهشل بن حرى

شعث مقادمنا نهب مراجلنا = نأسو بأموالنا آثار ايدينا

فقد عنى بشعث مقادمنا انوجوههم مغبرة عن شجاعتهم و كثرة شنهم
للغارات وخوضهم معامع الحروب وجوبهم للبراري والقفار وبقوله نهبى مراجلنا
ان قدورهم منهوبة عن جودهم الغيداق وعرضهم الطعام للناس وبقوله نأسو باموالنا
آثار ايدينا أنهم يداوون جرحاهم وذلك كناية عن عفة نفسهم وابائهم

و كذلك قول امرئ القيس في معلقته واصفا الليل

وليل كموج البحر ارخى سدوله علي بانواع الهموم ليبتلي

الا ترى ان روح امرئ القيس وما كان يختلج في سويداء قلبه يتجليان
في هذا البيت فتمثله جالساً على هضبة مرتفعة وقد تمنطق الليل بوشاحه المدلهم
وهو حريب مسلوب نضوهم وحليف غم .

نكتفي الآن بهذه الامثال ونتعرض لذلك الصراع القائم بين اهل القديم
والحديث وتلك الجلبة التي تملأ الصحصحان وتصم الآذان فنقول

بعد مرحلة طويلة قطعتها اللغة العربية من افول نجم الدولة العباسية في ظلمات داجية ومفاوز لامتناهية خافتة الصوت صائتة العبرات لم تنرها اقمار النابغين جاء هذا العصر وقد هبت نسماته العطرة فتمخض عن اناس من النبغاء رجعوا بالعربية الى عهدها الزاهر وحلقوا بها في سماء ما طاولتها سماء ونقلوا من العلوم والفنون اليها ما زادها رونقا فوق رونقها ورواء فوق روائها كطه حسين والعقاد والمازني واحمد لطفي السيد ومحمد حسين هيكل والمرحوم الدكتور يعقوب صروف وشكيب ارسلان ومحمد كرد علي وجميل صدقي الزهاوي وغيرهم ممن لا يتسع المقام لذكرهم

فهؤلاء قد صقلوا اللغة وادخلوا اليها كثيرا من الاساليب المبتكرة والعلوم الحديثة مع محافظتهم على المسحة العربية والصبغة الاصلية

بيد ان هنالك طائفة من ادباء العصر الحديث الذين لا يراعون للعربية إلاً ولا ذمة تصرفت بهم النزعات الفاسدة كل متصرف وربتهم على احتقار لغتهم والزراية بآدابهم وقوميتهم

وما هي الا مدة حتى طماسيل هذه العصرية فلم يعد الادب الا صبغة تلحسها الالسنة ثم تمجها من فرط الكزازة والاحتقار وبهرجا براقاً لوصور بشراً سويا لنالت منه العيون ما لا تنال النفوس فمن ذا الذي لا يؤلمه ان يسمعهم يتسكعون في لطائفهم ويتلكأون في رقائقهم الغثة فتعجبهم السلاطة اذا وافقت ما يتحرونه ويثقل عليهم الكلام الجزل اذا خلا من تلك المسحة التي يتمحلونها ويقولون هذا مما لا يسيغه الذوق ولا ينبغي ان يخاطب به المحبوب او يشبه به وهذا يحط من لطافة الشعر وحلاوته ويغض من قدره وروعته وهذا قبيح بالغزل والتشبيب وهذه كلمة غليظة ولهجة خشنة الى غير ذلك ولعمري ليس في كلام العمدة الا النزر مما يتوهمون وهو ما لا تخلو منه لغة امة من الامم ولكنه قصور في الفهم وعجز عن الطلب وشعوبية لداء وعصبية على العرب عمياء كاللجة الزرقاء يقف امامها رجلان فيبسم لها الذي يحسن السباحة ويرتاع منها الثاني

خذ ايها القارئ من المجددين المواربين « سلامة موسى » الشعوبي الذي يكتب في الهلال (تلك المجلة التي لا ننكر خدمتها وفضلها ولكن كنا نود ان تكف عن نشر آثار هذا الوقح الغر فلا توغر صدورنا حنقا عليها وتبقى عند حسن ظننا بها فانها تسيء ليس الى اللغة فقط بل الى الدين الاسلامي والمسلمين عموما فعسى ان تسمع رجاءنا) فانك تراه رافعا عقيرته صاخبا على الاقدمين قاذفا اياهم بكل شنيع ولم يقف به الامر عند هذا الحد بل قام حاثا على هجر اللغة الفصحى واعتناق اللغة العامية لكيلا تكون عقبة كؤودا تقف حائلا بيننا وبين التقدم وليت شعري متى كانت لغة اي قوم — وهي الرابطة بينهم والجامعة لقوميتهم — سبب تدهورهم وانحطاطهم

وما التقدم الا الاحساس بالشيء على ما هو عليه والاستعداد لتمييز اصدق الفنون المترجمة عنه والفرد الذي يباشر حقائق الدنيا بنفسه وحواسه الظاهرة والباطنة لا يكون قصاراه الا ان يخرج للعالم ادبا صادقا يكون هذا الادب فيها بمثابة الزهرة اليانعة علامة على حياة سائر اجزاء الشجرة

ثم انظر ايها القارئ الى مخائيل نعيمة تره رافعا انفه تيها واستخفافا بالشرق مناديا بجعجعة ان اللغات الغربية اوسع من العربية

هذيان مصاب وقول هراء ما كنا نظن ان نعيمة يقع في مثله ولكن العين التي تغمض على قذى المواربة والانانية تعمى عن رؤية الحق وتضل سواء السبيل دعنا من هذا يا سيدي نعيمة ولنرجع الى قولك ان ابا العلاء المعري اقتبس رواية الغفران التي رد بها على ابن القارح من شعراء الالمان والطليان مع ان علماء الغرب اتفقوا على ان شعراء الغرب اقتبسوا رواياتهم منها فقد قال الفيلسوف الكبير اناطول فرانس في معرض كلامه عن رسالة الغفران « وقد جاءت مثالا بارزا لرقي الخيال والفلسفة عند العرب من جهة ومتانة اللغة واتساعها من جهة اخرى وان دانتي الشاعر الايطالي الشهير حذا حذوها في رواية الكوميديا الإلهية ونسج على منوالها » فهل بعد هذا يحق لك ان تعاند

ولا اريد ان اضيع وقت القارئ بسرد امثلة من لغتهم التي يسميها (جبران) حية فتية غارقة في احلام شبابها فما هي الا صخرة تخمد انفاسهم وتزهق روح سامعها فلنكفكف عنان اليراع عنهم لئلا نسود بهم بياض هذه الصفيحة مرددين قول القائل

واغفر عوراء الكريم ادخاره   واعرض عن شتم اللئيم تكرما

ولننقل بعض ما قاله علماء اوروبا المفتتنون بآدابها وسعة الفاظها ومعانيها : قال ارنست رينان ما يأتي تعريبه :

« من اغرب المدهشات ان تنبت تلك اللغة القوية وتصل الى درجة الكمال وسط الصحاري عند امة من الرحل تلك اللغة التي فاقت اخواتها بكثرة مفرداتها ودقة معانيها وحسن نظام مبانيها » وهنا اخطأ خطأ بيناً اذ قال « وكانت هذه اللغة مجهولة عند الأمم ومن يوم علمت ظهرت لنا في حلل الكمال الى درجة انها لم تتغير اي تغير يذكر حتى انه لم يعرف لها في كل اطوار حياتها طفولة ولا شيخوخة » والصواب ان اللغة لم تحد في نشأتها عن الناموس الطبيعي ولم تخرج في تكونها عن سنة الله التي سنها في خلقه من الارتقاء الطبيعي والتكامل التدريجي تلك السنة التي قضى الله بها على كل شيء ان يتدرج من الصغر الى الكبر ومن البساطة الى التركيب فكل شيء منحط في بدأته ثم يرتقي وناقص في نشأته ثم يتكامل وبسيط في مبتدأ وجوده ثم يتركب سنة الله ولن تجد لسنة الله تبديلا

فاللغة اذن كانت بسيطة ثم تركبت ومنحطة ثم ارتقت الى ما هي عليه اليوم ولنا من اقوال الجاهليين انفسهم شاهد على قدم الشعر عندهم قال امرؤ القيس

عوجا على الطلل القديم لعلنا   نبكي الديار كما بكى ابن حزام

وهو رجل من طيء لم نسمع شعره الذي بكى فيه ولا شعر غيره

وقال زهير

ما ارانا نقول الا معادا   من قولنا مكرورا

وقال عنترة

هل غادر الشعراء من متردم

وقال المستشرق الايطالي « غويدي » ان قصائد القرن السادس البديعة تبرهن على عمل طويل استعدادي

بيد ان النهضة العربية كما نفهمها الآن لم تتقدم القرن السادس اذ في هذا الحين اخذت اللغة بالتوسع بفضل سوق عكاظ وغيرها وقد تناولتها ايدي التهذيب قبل ذلك ثلاث مرات كما هو مفصل في كتب الادب . ولنرجع الى تتمة قول رينان قال « لا نكاد نعلم من شأنها الا فتوحاتها وانتصاراتها التي لا تبارى وقد لا نعلم شبيها لهذه اللغة التي بقيت حافظة لكيانها خالصة من كل شائبة فتجد اللغة الفرنسية لا يفهم كلام كتابها وشعرائها الذين ماتوا قبل ثلاثمائة سنة الا من مهر في حل الطلاسم وكذلك اللغة الانكليزية وباقي لغات اوروبا التي تتباهى الآن وتتيه فخرا واعجابا وكل تلك اللغات الحديثة في تغيير مستمر وتبديل مستديم فبون بعيد بين لغة (موليير) مثلا ولغة « زولا » عند الفرنسيين وبون ابعد بين لغة « ملتن » ولغة « روسكن » عند الانكليز وبعد ان اغرق واطال قال « اما امة العرب التي كرمها الله ورفع شأنها باصطفاء عبده الاكرم من بين اشرف اشرافها ليكون خاتم النبيين فقد جعلت لغتها آلة تحمل شريعته التي ستدوم مادامت الافلاك اذ لا نبي بعده ولا دين بعد هذا الدين فاكتسبت تلك اللغة المشرفة بين لهجات البشر مركزا لا يباريها فيه لسان منذ امتزجت بالكتاب المجيد امتزاج الروح بالجسد وانزل من السماء فيها وقد اوتيت الامة العربية ارقى هبات البلاغة واجمل صفات الفصاحة لتتهيأ لقبول تلك المعجزة الخالدة المستمرة مادامت الصحف والكتب تلك المعجزة التي ظهرت على يد نبي امي لا يعرف قراءة ولا كتابة وكانت لأئمة البيان والكلام حدا يقف امامه العاقل بخشوع واحترام » اه

وقال « دوري » وقوله زبدة تاريخ الادب العربي « ان الآداب كانت قبل انتشار العرب من جزيرتهم متأصلة فيهم مؤداة بلغتين الحميرية في اليمن

والقرشية في الحجاز وبالاخيرة جاء القرآن وما دخلت العجمة في اللسان الا بدخول الامم في الاسلام وتطاول السنين واللغة المذكورة من الاتساع وسعة المجال في حال لا تخفى على مزاولها فقد يكون للشيء الواحد عدة اسماء باعتبار تعدد صفاته واحواله وبكثرة الترادف عندهم اتسعت لهم دوائر الآداب الشعرية اذ يقال ان للعسل عندهم ثمانين اسما وللثعبان مائتين وللأسد خمسمائة وللجمل الفاً وكذا للسيف وللداهية نحو اربعة آلاف اسم ولا جرم ان استيعاب مثل هذه الاسماء يستدعي حافظة قوية وللعرب من قوة الحافظة وحدة الفكر ما لا يسع احد انكاره فمن مشهوريهم حماد الراوية الذي ذكر يوما للخليفة الوليد انه ينشد له في الحال مائة قصيدة والقصيدة من عشرين الى مائة بيت فتعب المستمع قبل المنشد » اه

وقال العلامة المستشرق كليمان هوار (ان اللغة العربية بما في معجمها من اللين والمرونة قادرة على الاعراب عن الافكار الحديثة وشرحها بدقة وبيان وان الشرق الاسلامي ليستعين اليوم باللغة العربية على التعبير عن الاوضاع الفنية في الطب والكيمياء وسائر العلوم الاخرى على اختلاف انواعها) اه

وقال القسيس الانكليزي الشهير جوست بوست :

(ان لسان العرب خالص من شوائب الدخيل غني بنفسه عن غيره وفيه مقدرة عجيبة على ايضاح المعاني واظهار الافكار ومفرداته لا تعد ولا تحصى وقواعده النحويه في غاية المتانة وبالاختصار يسهل فيه عرض الموضوعات الدينية والفلسفية والعلمية بطريقة لا تستطيع غيرها عرضها إلا الانكليزية وبعض لغات قليلة رقاها الدين المسيحي في اوروبا الوسطى) اه

* * * * * * *

وثمة اقوال كثيرين يضيق صدر هذه العجالة دون حصرها وكلهم يعترفون بما لهذه اللغة من المنزلة السامية والمقام العظيم ومن الغريب ان هؤلاء اجانب عنها يشهدون بذلك وهنا بعض من ابنائها ينتضون سيوفهم لمحاربتها والاجهاز عليها قاتلهم الله ولكن خابت آمالهم وساء فالهم فما هم ببالغي ذلك . يريدون ليطفئوا نور الله بافواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون

حمص — محيي الدين الدرويش

لغة الجدود

تليت في نادي الاتحاد في بيروت

لغة الجدود وكعبة القصاد — جارت عليك من الزمان عواد
دهمتك ابكار الخطوب ولم تزل — تعدو عليك شديدة الارعاد
فذوت رياض فاح نشر عبيرها — في كل صقع في البلاد وناد
وهوت صروح طاولت هام العلى — في ارض اندلس وفي بغداد
وكبا جواد مكارم عربية — ونبا حسام حفيظة وجهاد
والشرق اغرق في مديد رقاده — او ساد شعب غارق برقاد ؟
وبنوه مذ نبذوا لسان جدودهم — ضلوا سبيل هداية ورشاد
عكفوا على حب التفرنج فانثنوا . — مثل الغراب بدون نيل مراد
وعلى الرطانة كالفراش تهافتوا — فصلتهم بلهيبها الوقاد
ورماك بعضهم بنقص فاضح — والنقص لو فطنوا عليهم باد
خلعوك عن عرش المهابة والعلى — والعرش لا يبقى بغير عماد
خلعوك يا لغة الجدود وليتهم — خلعوا برود خلاعة وفساد
خلعوا الحيا وشعائراً شرقية — وتجلببوا بالعار للآباد
جاروا عن النهج القويم وماجنوا — من جورهم ذا غير شوك قتاد
قد أشمتوا فيك الحواسد والعدى — مذ اسلموك الى الزمان العادي
في ذمة الحفداء مجد شامخ — سمكت بناه سواعد الاجداد
في ذمة الحفداء عرش قد هوى — وهو الذي اربى على الاطواد
أسفاً على العربية الفصحى التي — (كانت منى الوراد والرواد !)
(بالأمس كانت والبياض دثارها — واليوم امست تحتبي بسواد)
اين الألى رفعوا مناور مجدها — فيشاهدوا ما كان بالمرصاد ؟؟
اين الألى نصبوا عكاظ وخلدوا — أدباً لهم يحيا مدى الآباد ؟

اين المهلهل والرشيد وخالد بل اين طارق قاهر الآساد ؟
اين ابن اوس والخليل واحمد والبحتريُّ مهلهل الإنشاد ؟
اين العروبة اين ضاع عبيرها أوَرابها كيد الزمان العادي ؟
اين العروبة كيف حال ضياؤها اوَ شحَّ زيت سراجها الوقاد
قم سيبويه وحي هذا النادي واقر السلام لمن يضمُّ وناد
أحرار سوريا ولبنان اسمعوا مني مقالة حكمة وسداد
هبوا الى نشر التآلف والولا وانبوا عن الشحناء والاحقاد
قوموا بذي اللغة العزيزة وارفعوا أعلامها في الغور والانجاد
هي خير سلك للتآلف بينكم ووسيلة لتكاتف ووداد
هي عندكم منا اعز وديعةٍ صونوا الوديعة معشر (الاحفاد)
ان صنتموها صنتم قومية لكم واحرزتم اجلَّ مراد
أتضيق عن الفاظ آل احدثت وكنوزها جلت عن التعداد
وهي التي وسعت علوم اثينةٍ وفنونها من طارف وتلاد
وهي التي حفظت مآثر رومةٍ من ان تمد لها يد الافساد
وهي المعلمة التي قد علمت أورَّبة طرا وكلَّ بلاد
فتسابقوا صحبي الى نيل العلى وتنافسوا في رفع شأن الضاد
والمرء في اعماله وخصاله يغدو من الابطال والامجاد
لا في التنافس بالجدود وبالغنى أو في ذوي قربى وقهر اعادي
والحر لا يخبو ضياء رشادِهِ مهما رماهُ الدهرُ بالإنكاد
والحر لا ينفك ذا وطنية رغم الخطوب ورغم كل معادي
والحر لا يلقى الصعاب بضجةٍ كالبحر يزبد أيما إزباد
ما كل من حذق الكلام بمخلصٍ للاهل والاوطان والأجداد
ليس الذي يحمي الحمى بمقاله مثل الذي يحمي الحمى بجهاد
وعليكم مني تحية عالق لغة الجدود وكعبة القصاد

بيروت — اديب فرحات

الادب الاندلسى

السيد عبد الرزاق الحسني



صاحب جريدتي الفضيلة والفيحاء اللتين اقفلتهما الحكومة العراقية وقد احضر مطبعة للحلة الفيحاء تحطم قسم منها في الطريق فنحن نأسف لما اصاب هذا الشاب النشيط ونرجو له فرجا قريبا ليعود لجهاده ويستمر على تحسين عمله الذي خنق في مهده

اجتاز الفاتح العظيم طارق بن زياد ذلك الأسود الجبار المضيق الذي سمي باسمه بشرذمة قليلة من المجاهدين المسلمين واعمل النار بالسفن حتى صارت اركاما من رماد فوقف بين تلك الفئة العربية خطيبا «ايها الناس اين المفر البحر من ورائكم والعدو امامكم وليس لكم والله الا الصدق والصبر . الخ» وما هي الا جولة الخيل وكرة الفرسان وصولة الكماة حتى وقعت الاندلس بأجمعها في يد العرب وذلك في عهد الدولة الاموية في الشام وظلت هذه القطعة التي لم تكن الا جنة غناء حتى تأسست فيها الدولة الاموية وذلك بعد نكبة الأمويين في الشام

والتاريخ يروي لنا أن اول اموي وطأت ارجله ارض الاندلس هو عبد الرحمن الداخل المسمى بصقر قريش وقد ذكر المؤرخون أن ابا عبد الله السفاح كان قد أمّن زمرة من الأمويين فدخل عليه شاعره وداعيته سديف الاعمى وانشده قصيدته السينية الشهيرة التي يقول فيها .

اصبح الملك ثابت الآساس بالبهاليل من بني العباس
طلبوا وتر هاشم فشفوها بعد ميل من الزمان وياس
لا تقيلن عبد شمس عثارا واقطعن كل رقلة وغراس

الى ان قال : —

واذكروا مصرع الحسين وزيد وقتيلاً بجانب المهراس
والقتيل الذي بحران اضحى ثاوياً بين غربة وتناس

فلما اتم انشادها ثار ثائر الانتقام في صدر ابي عبد الله السفاح وامر بالسيف والنطع فأهلك الحاضرين الا عبد الرحمن الداخل فانه فر الى الاندلس وهو الذي شيد اركان تلك الدولة العربية العظمى وقد زهت من بعده زهو الورد في موسم الربيع ومما يذكر عنه انه امر بنخلة توضع امامه واخذ يخاطب النخلة بابيات رقيقة تشف عن حرقة وكآبة وهي : —

يانخل انت فريدة مثلي في الارض نائية عن الاهل
تبكي وهل تبكي مكممة عجماء لم تجبل على جبلي
ولو انها عقلت اذن لبكت ماء الفرات ومنبت النخل
. . . . . . بعض بني العباس من اهلي

* * * * * * *

تقدمت الاندلس تقدماً سريعاً وضربت اليها آباط الابل وشدت الرحال اليها وتقاطرت عليها الادباء والشعراء والحكماء من كل صوب وحدب وقد كان عصر عبد الرحمن الناصر من ازهى العصور واكثرها جلالاً وابهة وعظمة وقد خطب وده ملوك الافرنج واوفدوا له الوفود وقدموا له الهدايا الجليلة رغبة في حبه ووداده واتقاء من صولاته وقد نبغ في العصر الاندلسي من الحكماء مثل ابن خلدون الاجتماعي الكبير وابن رشد الفيلسوف وابن مسكويه وغيرهم اما الادب فقد نضج نضوجاً عظيماً وحصل له شأن عظيم وراج التأليف وكثر التدوين في الحكمة والطبيعيات والفلسفة وتوفرت مجالس الانس والطرب وكانت تعقد بين الشعراء والادباء وقد انهض الادب الاندلسي انهاضاً عظيماً وهل الادب الاراس

كل حركة ادبية كانت ام اجتماعية كما قال امير الشعراء شوقي بك :

لم تثر امة الى الحق الا بهدى الشعر او خطى شيطانه

يمتاز الادب الاندلسي عن الادب العراقي والحجازي والسوري في ذلك العصر بشيء واحد وميزة واحدة هي الرقة او السلاسة او العذوبة فإن الشعر الاندلسي الطف وقعا على الاسماع والقلوب من سواه والسبب في ذلك لا يحتاج الى استدلال وبرهان . ذلك هو البيئة فقد كانت الاندلس جنة غناء تجري من تحتها الانهار وتغني على اشجارها الاطيار والداخل الى الاندلس اذ ذاك يرى ابهة وجلالا قصورا شامخة تناطح السماء ومدنا متحضرة ومعاهد عظيمة ومدارس كبيرة وخيرا وبركات وطبيعي ان الشعر لا ينزل في ارض غبراء حدباء قفراء والوحي الشعري لا يهبط على الشعراء في ارض ما فيها الا اليعافير والا العيس . والعبقرية تتأثر وتتهيج بمناظر الطبيعة والواحها البديعة واشكالها الجميلة وقد توفرت في الاندلس الوسائل التي تدفع الشاعر الى نظم اعذب الشعر وقرض اروعه وابدعه فكان الشعر يتمثل — بحقولها الخضراء وارضها الخصبة ذات الخمائل والجداول وابنيتها وعماراتها الشاهقة ورقة نسيمها وعذوبة هوائها ولعمر الحق انه ليصعب جدا على الباحث ان يصور الادب الاندلسي للقارئ اللهم الا بذكر شواهد من القطع الشعرية التي تدل على ما كان عليه الادب من المكانة السامية والمنزلة العظيمة

قال الادباء عن ابي تمام الشاعر عند ما الف =(الحماسة) ان انتخابه الشعر كان دليلا على حسن ذوقه واني اعترف بانني — ابن اللبون — في الادب ولست ممن ضرب بسهم وافر فيه وها اني آتي بالشواهد بمقتضى ذوقي الخاص

لقد طالعت كثيرا من الشعر الاندلسي وقد راقني البعض منه من ذلك شعر ابن زيدون الشاعر الكبير وصاحب ولادة الاديبة الشاعرة فان مطلع قصيدته التي يقول فيها

اضحى التنائي بديلا عن تدانينا وناب عن طيب لقيانا تجافينا

بنتم وبنا فما ابتلت جوانحنا شوقا اليكم ولا جفت مآقينا

من ابدع واروع ما جادت به قريحة شاعر عاشق وهل اعظم على الشاعر من التنائي بعد التداني والتجافي بعد التلاقي ذلك فضلا عن اندفاعات الشوق وبال المآقي .
وحديث ابن زيدون مع ولادة يدلنا على شيء آخر يدلنا على حرية القول واختلاط النساء والرجال وقد ضرب بينهم سياج العفاف والعصمة وهذا الحديث هو اشبه شيء بحديث (مي) الكاتبة المصرية البارعة مع اخوانها الادباء = حين تكاتبهم وتراسلهم
وهناك قطع اخرى تمثل ما كانت عليه البلاد من زهو وجمال كقول احدهم

سقيا لارض اذا ما نمت نبهني ... بعد الهدو بها قرع النواقيس
كأن ريحانها في كل شارقة ... على الميادين اذناب الطواويس

ولعل ابدع وصف للأندلس وما فيها من جلال وجمال القصيدة المشهورة التي جاء فيها

جادك الغيث اذا الغيث هما ... يا زمان الوصل بالاندلس
اتمنى لو اراها حلما ... والتمني راس مال المفلس

* * * * * *

اذ يقود الدهر اشتات المنى ... ينقل الخطو على ما يرسم
زمرا بين فرادى وثنى ... مثلما يدعو الوفود الموسم
والحيا قد جلل الروض سنا ... وثغور الزهر منه تبسم
وروى النعمان عن ماء السما ... كيف يروي مالك عن انس

* * * * * *

وهذا الطراز من الموشح هو من ابداع شعراء الاندلس وقد انقرض دهراً طويلا الى ان بعثه من مرقده وحده شاعر العراق الاكبر العلامة السيد محمد سعيد الحبوبي النجفي . هذه صورة مصغرة لادب الاندلس الذي لم يكن إلا ادب الجمال والبهاء والحرية الفكرية وهو يمتاز كما ألمعنا بالرقة والسلاسة . وما نظرنا اليوم الى تلك البقعة المقدسة الا نظر من يحن الى اوطانه وآثاره فواها لدهر ظلوم وحسرة على قرطبة وغرناطة وطليطلة

النجف الاشرف **السيد عبد الرزاق الحسني**

امرأة فارسية تدخن نارجيلتها



هذا رسم امرأة فارسية على عهد ناصر الدين شاه
تدخن نارجيلتها وهي جالسة في عقر دارها

﴿ الحجاب في إيران ﴾



وهذا الرسم يمثل امرأتان فارسيتان في شوارع اصفهان وهما بالحجاب الكثيف
الذي يخفي جميع اجسامهن (المرأة الجديدة)

على نهر القاسمية *

مروجٌ وشحتهنّ الجبال — وسُهبٌ كلٌّ ما فيها نوال

واودية منمنمةُ الحواشي — تلاعبها الجنوب او الشمال

وغيطانٌ مفلجةُ الاقاحي — تشارفها السفوح او القلال

يغني العندليبُ بها طروبا — ويبغم في جوانبها الغزال

وامواجٌ تثور على شطوط — تفلّ غروبها منها الرمال

غرانقة الشباب يشيب منها — على رضراض شاطئها القذال (١)

****

أخالدة الجمال فداك حسن — يشوهه التغير والزوال

لئن سحر الجمال بعين رود — ففي عينيك كم سحر الجمال

تجدّد من جلالك كلّ يوم — مواسم كل ما فيها جلال

****

ارى بحرين متصلين حدا — كما اتصلت بيمناها الشمال

فبحر بالأثير له عباب — وبحر بالغمار له صيال

ايا صخرا تناضله الأواذي — ولم يهرم وقد هرم النضال

تبلّ فؤادك الظامي غمار — وتكسو عري كشحيك التلال

وعيت الدهر جيلا بعد جيل — اصحّ لديك ان العيش آل

******

(*) نهر القاسمية هو نهر الليطاني الذي ينبع قريبا من بعلبك ويندفع جنوبا في سهل البقاع ثم غربا فيجتاز اودية سحيقة حتى يصب في البحر شمالي مدينة صور ويسمى هناك بالقاسمية نسبة الى بنية عنده تدعى النبي قاسم

(١) اذا صدم الشاطئ الموج تكسر وضعف وعلا جميع جوانبه الزبد فيبيض كأن قد علاه الشيب . وهو معنى مبتكر لم يسبق به الناظم

أماء القاسمية طبت ورداً ... اينقع غلة منك الزلال

ترنق في الموارد كل صفو ... وما بلّ الصدى منها بـلال

شهدت ملوك فينيق قديما ... وعزهم وقد سادوا وطالوا

واحسبُ ان تربك من رفات ... لهم امست تطاهنّ النعال

مضى حيرام لم تمنعه صور ... وتبنيتٌ ، وصيدا لا تزال[١]

وقد عفت المدائن بعد كسرى ... ولم يعصم ببابل بانبال[٢]

تهدمت العروش وزال ملك ... ولم تدم الاسرة والحجال

يصاغ من الجماجم كل تاج ... وتصطنع الصوالجة النصال

****

لقد اذ كرتني « بردى » ودهرا ... به عزت على بردى رجال

فاشجاني الحنين وهاك وجدي ... يعبر عنه ذا الدمع المذال

لقد اصمت نبال الدهر قومي ... وطاشت في مراميها النبال

تحلأ عن حماه وهي هيم ... وتمنع ورده وهو الحـلال

اديب النقي



---

(١) حيرام هو ملك صور العظيم وكان معاصرا لسليمان بن داود « » ملك بني اسرائيل واحد انبيائهم و(تبنيت) هو احد اعاظم ملوك صيدا وقد اكتشفت جثته محنطة قبل الحرب في احد بساتين صيدا ونقلت الى الاستانة

(٢) بانبال هو (اشوربانبال Assur Banabal)احد اعاظم ملوك الاشوريين استولى عـلى بابل ووصلت غزواته الى لبنان ووادي نهر العاصي وساحل سورية وخضعت له اعظم مدن فينيقية ودفعت اليه الجزيه صيدا وصور وجبيل (٨٥٨—٨٢٣) ق م

الصحف ومشتركوها

داء شرقي عياء

مضت سنة ١٩٢٧ وبدأت سنة ١٩٢٨ وسدد التجار دفاترهم القديمة وفتحوا الدفاتر الجديدة بعد ان رصدوا المكاسب والخسائر وعرفوا مالهم وما عليهم

والصحافي تاجر. له رأس مال. وموجودات ثابتة وعملاء وايرادات ومصروفات وأهم ابواب الايراد الصحافي هي:

(١) الاعلانات (٢) البيع (٣) الاشتراكات وكانت الاشتراكات هي المورد الأولي والرئيسي للصحف والمجلات.

وقبل ان يعرف قراء اللغة العربية فائدة الجرائد، كان الحكام يرغمون كبار الموظفين على الاشتراك فيها. كما فعل الخديوي اسماعيل باشا في معاونته لصحف البستاني والشدياق. والمشتركون في الجرائد لا يزالون حتى اليوم من اكبر المصائب على اصحاب الصحف. فانه اذا كان واحد او اثنان او ثلاثة في كل عشرة يدفعون الاشتراك بغير تعب او مماطلة فالبقية الباقية وهي سبعون في المائة تعتبر اشتراك الجريدة او المجلة حسنة او صدقة او دينا ميتا لا يدفع الا بعد مماطلة وتسويف بل ومخاصمة ومقاضاة.

وقد اقفلت جرائد كثيرة باب الاشتراك واعرف جريدة اسبوعية شطبت حساب ٥٠٠ مشترك تخلصا من «المناكفة» والاخذ والعطاء على غير جدوى

ولذلك هناك صحف ومجلات لا تزال تعتمد على المشتركين وليس لها ربح يذكر من الاعلانات وصحف اميركا العربية لا تباع في الشوارع والمكاتب فاسمع ماتقوله احداها عن المشتركين طالع ياصاح ماقاله ويقوله الصحافيون في الماطلين من المشتركين الذين يطالعون المجلات والجرائد سنين عدة مستفيدين من اعلاقها النفيسة وفي الوقت نفسه يغمضون عيونهم عن مطالعة ما يطلب منهم من بدل الاشتراك ويصمون آذانهم عن نداء قلوبهم ووخز ضمائرهم وقد حارت والله الحكمة في ارشادهم وتبرأت المروءة من تسفلهم

وعنادهم وتخدر شعائرهم وودت الانسانية لوان الارض فغرت فاها وابتلعتها الى الابد انفة واستكبارا من ان ترى امثال هؤلاء المحتالين ينتسبون اليها ويفاخرون بها وماهم في الحقيقة الا اشباح الانسانية المتألمة من تسخيرهم لها لستر قاذورات نفوسهم الدنيئة واستهانتهم بحقوق المجلات والجرائد المقدسة واستمرائهم مرعى بغيهم على اصحابها واي شرف وفخر واباء او راحة ضمير وانسانية حقة تعود على ذلك المخلوق الذي يستأثر بقراءة المجلة او الجريدة سنة او سنتين ويستمر هاضما حقوق صاحبها ثم يذهب كل ليلة الى فراشه آمنا مطمئنا وموهما نفسه انه بشر وهو لعمري لو كان له من الشعور ما يؤهله لمعرفة نفسه والانسانية التي يتبجح بها لقطع الاكلة او الآكلتين عن فمه ولقام بواجبه نحو المجلة او الجريدة التي يتمتع بقراءتها ويتعمد هضم حقوقها ولقد رددت في الآونة الأخيرة مثل هذه الشكوى مجلات وجرائد سوريا متبرمة من مشتركيها في جميع الجهات ،واذاعت صحف كثيرة اسماء المشتركين المماطلين مهددة متوعدة برفع امرهم الى القضاء

قد يلوم بعضهم الصحافي ويقول : انه مسؤول عن ضياع حقه لانه القى ببضاعته الى من يعرفهم ومن لا يعرفهم .

هذا قول حق من جهة ، ولكن المسؤولية لا يجب ان تلقى على صاحب المجلة او الجريدة وحده بل الجزء الاكبر منها يقع على رأس ذاك المشترك هب ان صحافيا توسم فيك حب الادب والميل الى المطالعة فهل تكون نتيجة ذلك تغريمه الجلد والسفط معاً اذا كانت المجلة او الجريدة لا توافقك او ليس في نيتك ان تدفع قيمة اشتراكها فأعدها الى صاحبها ، اما انك تتناولها سنوات طويلة وتستحل كل ما كابده صاحبها ومحررها من تحرير وطبع وبريد فجريمة لا تغتفر . مئات الألوف من الجنيهات ضاعت على الصحافيين لأن المشترك لا يعرف واجبه نحو الصحافي .

وستبقى الصحافة العربية مصابة بهذا البلاء الى ان يطوي الصحافيون حساب الاشتراكات ولا يرسلون المجلة او الجريدة الا لمن يطلبها وهو امل لا ندري متى يتحقق

صيدا رفقي بكار

شكسبير *

٢

شكسبير في الشغل والتمثيل



ولما كان في السابعة والعشرين من سنيه كتب اول رواية وهي رواية كوميديا تمثل السعادة والسرور، تدعى (لوفرليبرزلوست ،اي ضاع عامل المحبة)

وبما انها اول رواية خطها يراعه فقد وصف فيها محلة (ودرو كشير) بما اودعه من الإشارات الى الطيور والازهار والحقول والمروج وبها يصور لك العذارى، ومعلم الكنيسة وبلادة ضابط القرى الذي عرفه في بلده وفيما يحيط به من القرى

وليست هذه صادرة عن شاعر محنك بل انها اول رواية من سبع وثلاثين رواية وقد كتب هذه الروايات من ابتداء السابعة والعشرين من سنيه وانتهى منها في السابعة والاربعين ولا ريب فإن بهاتيك الروايات لغة راقية وافكاراً سامية ومبادئ عالية . نعم ان شكسبير قد اخترمته يد المنون منذ ثلاثمائة عام ومع ذلك فإن رواياته لا تزال تمثل وتؤثر في نفوس الجمهور حزنا او مسرة اكثر مما منحته للعالم في ابان حياته ولا شك فإن المرء ليدهش حينما يسمع ان رجلا قضى حياته في الارياف ولم ينل من التعليم الا قليلا مع ضيق الوقت والظروف مضافا الى حكمته المحببة ومهارته الفائقة في نظم الشعر وعلينا قبل كل شيء ان نذكر ان شكسبير كان ذا ذكاء حاد وحس دقيق وشعور فياض وان له من المواهب والقوى العقلية ما لم تعط الا لرجال قليلين في كل تاريخ العالم وفوق ذلك فقد كانت له موهبة عظيمة للتطلع الى قلوب الرجال والنساء وعقولهم ويفهم كل ما يختص بهم من اعمال واقوال وكأنما افضى اليه الناس بأسرارهم ودخائل

* تابع لما نشر في الجزء الثاني صفحة ٢٠٠

نفوسهم فاطلع عليها صغيرها و كبيرها مليحها ورديئها عاقلها ومعتوهها فرحها وحزينها غنيها وفقيرها ولمهارته وحذاقته في تصوير اخلاق الرجال وعاداتهم فقد اظهرها في رواياته فكانت كلها حية وناطقة وهذا هو السبب العظيم بان روايات شكسبير لم تكن لعصر واحد بل لكل زمان وروايته هذه (لوفترلرزلوت) كانت من عنده اما بقية رواياته فقد كان اصلها مأخوذا من كتب التاريخ والقصص الدينية والحكايات ومما كان معروفا لدى معاصريه من الكتاب

فكتبها ثانية وبعمله هذا جعلها(نماذج للجمال)فكانت سرورا للأبد وقد طبعها بطابع مهارته وذكائه وقد خدم نفسه بوضعها اذ اصبح اكبر واشهر روائي وهذا مادعا بعض الكتاب ان يكونوا حساده حتى كتب احدهم على رمسه كتابا مملوء بالضغينة والحقد حيث سماه: الغراب المتباهي :ورغما عن أن ابن (جونسون) كان كاتبا عظيما وصديقا حميما فقد كان لا يذكره بخير بعض الاحيان وكان شكسبير على غاية من دماثة الاخلاق والطهارة وكان كريما سمحاً لذلك لم ينتبه له ولا ريب فقد كان هناك جم غفير من الناس يقدسون افكاره وآراءه وهؤلاء ليسوا من الكتاب والمشخصين بل من الاغنياء والرجال العظام ولم يكن تشخيصه الذي الفت انظار الملكة وحاشيتها نحوه بل انه نظم قصيدة عصماء في مفتتح امره فسرت بها الملكة (اليصابت) وبطانتها ممن يحبون الشعر ويفهمونه فاظهرت له لطفا كبيرا ويقال بأنه مثل غير مرة بحضورها وقد اغتبط وريثها جمس الأول بهذه الروايات كثيرا فمثلها مرارا في قصر جلالته . وكان شكسبير يلتقي بالنبلاء في البلاط فاضحى صديقا لهم امثال (امير بامبروك) و (اميرسوف ابتون) وربما تحدث ايضا هو و(فرانسيس دريك) و(دولترريلي) وكان يصيخ بسمعه ويوجه انتباهه الى ما يروونه له من القصص السحرية الغريبة عن الاراضي الاجنبية وعن كثير من الحروب الطاحنة . اضحى شكسبير الآن موسرا فقد ارتقى الى رتبة مشخص ثم الى روائي وكان له حصص في مقصفين وفي خلال هذا النجاح الباهر كان يذكر وطنه الاصلي الذي غادره بعار وخجل فاشتاق ان يشد الرحال اليه وهو غني

بعيد الصيت واحب أن يقضي بقية ايام حياته في القرية ولذلك شرع في شراء الاراضي والبيوت في (ستراتفور) وفي سنة ١٥٩٧ لما كان عمره ٣٣ سنة صار صاحب مكان (نيوبليس Newplace) في بلدته وبين عامي : ١٦١٠و١٦١٢ غادر لندن وسكن في نيوبليس ولا ريب فإن تركه لتلك المدينة العظيمة (لندن) انما كان ناجما عن تغيير طرأ عليه فانه كان يمضي ايامه ما بين الاصدقاء الاذكياء وبين رجاله الممثلين في المقصف الحافل بالرجال فاعتاض عن كل ذلك ببيته الهادئ في تلك القرية الصغيرة المزينة بالمروج والحقول الخضراء وتلك التلال العالية وذلك النهر البراق وكان لا يزال والده حيا اما امه فقد توفيت و كذلك كان اخوه (اومند) متوفىً ولكن اشد البلايا وطأة عليه هو موت ابنه الصغير (هامنت) ولما يناهز الحادية عشرة من عمر فلم يكن له وارث يرث اسمه وكان للولد اخت اكبر منه تدعى « سوسانه » تزوجت من طبيب في البلدة وكان لها ابنة صغيرة وهي الحفيدة الوحيدة التي عاش شكسبير ليراها . اما ابنته الصغيرة «جودت » فكانت لاتزال تتنسم نسمات الحياة مع والدتها التي خط الشيب برأسها خطا

فقضى شكسبير ايامه بسلام وهدوء في نيوبليس وحديقته الغناء وقد كان خلال هذه المدة ملتفتا نحو اشغاله بحذاقة فائقة و كيفما كان الامر فانه سئم بلده وسافر إلى لندن حيث يتساجل ويتسامر مع رفاقه القدماء وليرى تمثيل احدى رواياته وفي اوائل سنة ١٦١٦ شعر سكان ستراتفورد بتقهقر احواله ولكنه كان لا يزال هنيئا رغد العيش وفي شباط استطاع ان يشهد حفلة اكليل ابنته جودت في الابرشية وفي بضعة اسابيع اتى « بين جونسون » وبعض اصدقائه من لندن ليروه فقتلوا الساعات في هناء وسرور ولكن حينما افترقوا وانفض جمعهم اخذت شمسه بالغروب وبدأ نجمه بالافول وقد بقي على تلك الحالة حتى ازهرت الاشجار واعشوشبت الارض وفي اليوم الثالث والعشرين من شهر نيسان فقد العالم شكسبير بعد ان اماط اللثام عن سفرات قلما عاد مسافروها في بلاد مجهولة وقد خلف له اسما هو اعظم اسم في كل آداب اللغة الانجليزية

السلط حسني فريز

سحر الطبيعة

الشعر اقبل في عروس جديده ... فطفا البيان على بحور مديده
والنهر صفق حاكيا نغماته ... والطير عاكفة على ترديده
افنحن تحت الدوح نسمع شدوها ... ام نحن ما بين النديم وعوده
والرعد يهدر غاضبا متوعداً ... والروض يبسم هازئا بوعيده
كسي البرود من الزهور فشعشعت ... سحرا وتاه مفاخرا ببروده
والكل في سلك الغصون تخاله ... عقداً تجد الريح في تبديده
(والسحب تعقد في السماء مآتما ... والارض في عرس الزمان وعيده)
والنخل رنح عطفه وأماله ... مر النسيم مداعبا لجعوده
والغيث مذحيا الورود تبسمت ... طربا ومذ دقت طبول رعوده
ولقد رأى حسن الرياض فراقه ... فكسا الأزاهر من نثير عقوده
والورد وسط الحقل اطرق للصبا ... خجلا لدن لثمت نضير خدوده
تزهو السما بنجومها وبدورها ... والروض في ازهاره ووروده
فالبدر صب سبائكا فضية ... فوق الفضاء وصاغها في جيده
ورقى الكنار على الغصون كأنه ... ملك وسرب الطير بعض جنوده
حتى اذا قرب الصباح بنوره ... والفجر لاح امامه كبريده
سرح القطيع مبكرا مذ وقعت ... شبابة الراعي شجي نشيده
والطير يمم حقله فترنحت ... اعطاف دوحته على تغريده
وسرت نسيمات الصبا من عامل ... تهدي الى المشتاق عرف صعيده
يستاف من نفحاتها ويبثها ... شوقا يبرحه لأرض جدوده
وطن العلى والعز كيف تركته ... كيف العرين المزدهي بأسوده
أجتزت بالنفحات في ازهاره ؟ ... ام هل سرقت اريجها من غيده

النجف ... = تلميذ عاملي —

مختارات الصحف

فتحنا هذا الباب الجديد لنختار من كل مجلة وجريدة ما نروقنا نشره وبهذا يقف القراء على حركة الصحف العربية

عظمة الكون

كلمات للدكتور صروف

المقتطف (مصر) كانون الثاني سنة ١٩٢٨

من كوّن هذا الكون ؟ من سنّ له النواميس التي يجري عليها ؟ ومن يستطيع ان يدرك عظمته ؟ من يستطيع ان يعلم قصده من خلقه ؟ كم من ملايين السنين مرّ منذ كوّن نظامنا الشمسي وجهزه بقوة لا يحد العقل مقدارها ، بقوة تمكن هذا النظام من السير بها والدوران المتوالي ملايين من القرون ؟ ما لنا نحاول ادراك ما يستحيل علينا الوصول اليه من اجرام السماء ونحن اعجز ان ندرك نواميس ما في ارضنا من الكائنات بل ما في بيوتنا من الأحياء بل ما في اجسامنا من الأعضاء كيف يتحول طعامنا الى دم ؟ ان كنت تعلم ذلك فاصنع من الطعام قطرة دم . كيف تنقبض قلوبنا وتنبسط ثانية بعد ثانية مدى الحياة ؟ ان كنت تعلم ذلك فاصنع قلباً ينقبض وينبسط لذاته ولو ساعة واحدة . اي معمل من معامل فورد او كروسلي يستطيع ان يصنع آلة تغتذي من الخبز واللحم وتتحرك دواماً سنة بعد اخرى كما تتحرك قلوبنا . وقس على ذلك افعال المعدة والأمعاء والكبد والطحال والرئتين والكليتين . . .

وما يصدق على جسم الانسان يصدق على اجسام العجماوات كلها حتى النمل والبعوض وما لا يرى منها لصغره . ويصدق ايضاً على انواع النبات والمكروبات .
الكون عظيم فلا بدّ من ان يكون المكوّن أعظم وان تكون قدرته شاملة وعينه ترقب مخلوقاته ونحن كلنا عراة لديه ظواهرنا وبواطننا

المرأة وتاج الملك

دلالة التاريخ على ان التيجان اثبت على رؤوس الملكات منها على رؤوس الملوك

الهلال (مصر) كانون الثاني سنة ١٩٢٨

مضى على هولندا ٣٧ سنة لا يحكمها سوى النساء ويحكمنها مع ذلك حكماً ثابتاً عادلا فقد توالت عليها الملكة اما بصفة كونها وصية ثم الملكة ولهمينا ووارثة العرش الآن هي الأميرة يوليانا التي تتعلم في إحدى جامعات المانيا والحال بخلاف ذلك في بلجيكا، جارة هولندا، حيث لا يستقبل الملك الآتي الذكور فهناك تستقبل ولادة ابن الملك بتحية ضخمة قدرها ١٢١ مدفعاً في حين ان ولادة البنت لا تستقبل إلا بمقدار ٢١ مدفعاً وهذه ايضاً رومانيا التي تتخبط الآن في وراثة العرش فان ولي العهد رأى أن الغرام عليه ولاء اكبر من الولاء للعروش والتيجان ثم عاد لما فتر الغرام يتطلع الى لألأة التاج ومع ذلك يرى كل انسان ان اظهر شخصيه في العائلة المالكة في رومانيا هي شخصية الملكة ماري وان ابنتها اليانا لا تقل عنها قدرة في النظر السياسي وإحاطة بالظروف ولكن رومانيا تحرم الإناث من وراثة الملك وتحرم بذلك نفسها من كفاية امرأة قديرة ولكن التقاليد حرمة يجب ان تراعى في الملوكية لان الملوكية كلها تقاليد. فاذا خولف المأثور فيها في ناحية منها أخشي على الباقي لئلا ينتهي التسامح فيه الى الاستهانة به ولكن الواقع الذي يثبته التاريخ أن كثيراً من الملكات بل كلهن كنّ أنفع لبلادهن من الملوك ومما هو جدير بالذكر انه لم يذكر في التاريخ أن أمة من الامم خلعت ملكة من العرش. وهذا يدل على أن التاج على ثقله اثبت على رأس المرأة منه على رأس الرجل. وكل ما يذكره التاريخ عن الملكات المخلوعات انهن خلعن بحكم اجنبي فشجرة الدر في مصر كانت محبوبة وقد صمدت للفاتحين من الافرنج ولكن خليفة بغداد بعث الى العلماء في مصر يبين لهم مخالفة ذلك للدين فانصاعوا لمشورته وخلعوها. ويذكر التاريخ ايضاً ماري ملكة اسكوتلانده وهذه خلعت عن عرشها ولكن لم يكن ذلك بارادة الاسكوتلانديين بل بارادة الانجليز

وقد ذكر التاريخ المصري ملكتين هما نيتوكريس وهتشبسوت وكلتاهما حكمت وأحسنت الحكم بل نالت مصر من الرخاء والثروة في حكم هذه الملكة الثانية ما امكنها من متابعة الحروب عدة سنوات في حكم خلفها تهوطمس الثالث أما كليوبطره فان المصريين كانوا راضين عنها وانما الذين خلعوها هم الرومانيون والزباء ملكة تدمر العربية يكفي برهانا على علو مقامها اننا لا نعرف اسم أحد غيرها من ملوك تدمر. وقد خلعها الرومانيون عن عرشها وقيدوها بسلاسل الذهب وساروا بها في شوارع رومية. ولكن كل ذلك لم يجعل التاريخ ينساها

ومن الملكات القديمة الامبراطورة تيودورة زوجة قسطنطين امبراطور القسطنطينية فقد صمدت في مواقف لم يقو زوجها على الثبات فيها

وكان يؤثر الفرار منها . ولكن نجاحها أثبت له انها أدق ادراكاً للحوادث وأصدق حكماً على الرجال منه . واذا ذكر الروس الآن مجد القيصرية البائدة فانما يذكرون كاترين الثانية التي تولت على العرش الروسي مدة طويلة فكانت سفيرة المدنية الغربية الى بلادهم حيث جمعت حولها من أقطاب السياسة والحرب والعلم ما جعل روسيا أمة حديثة مسموعة الكلمة مرعية الجانب وقد استطاعت بحروبها أن تزيد أملاك روسيا وتستولي على البحر الأسود كله تقريباً . وقد تكون سيرتها الشخصية مدعاة الى اللوم كما كانت سيرة ماري ملكة اسكوتلانده ولكن سيرتها السياسية هي مبعث الفخر لأبناء وطنها ولو فرضنا أنه بازاء تزعزع بعض العروش في اوروبا خطر ببال الملوك ان يؤمنوا تيجانهم في شركات التأمين لوجدت الملكات ان هذا التأمين ارخص لديهم مما يكون عند الذكور فان هذه الشركات يمكنها بمراجعة التاريخ الماضي ان تثبت ان التاج اثبت على رؤوس الملكات

ومما هو جدير بالذكر بشأن الملكات ان معظمهن نشأن في اوساط حقيرة . ولعل في هذا احد الأسباب اثباتهن فان نزعة الاجتهاد التي رفعتهن الى مقامهن تبقى ملازمة لهن مدة ولايتهن فالملكة التي خرجت من طبقة العامة باجتهادها ودأبها وثباتها على قصدها تبقى فيها هذه الصفات عينها بعد ارتقائها العرش ولا تستنيم الى حقوق موروثة . فقد كانت كاترين امبراطورة الروسية فتاة فقيرة يتيمة تعيش في ايفونيا تزوجها ضابط اسوجي ثم برحها في اليوم التالي للزواج الى ميدان القتال حيث قتل فتزوجها ولي العهد في روسيا . وكانت شجرة الدر جارية

واذا نحن قابلنا بين حكم الملكة فيكتوريا وبين سائر الملوك الانجليز وجدنا في حكمها البرهان الناصع على ان المرأة تستطيع ان تحمل التاج وتثبت على العرش اكثر من الرجل . فقد تولت هذه الملكة وهي فتاة صغيرة حتى انحنى رأسها تحت عبء التاج ولكنها بقيت نحو ستين سنة وهي على العرش وكانت تعمل لمصالح بلادها بهمة لا تعرف الكلال ولم يخطر في بالها قط ان تخالف الدستور . اما سيرتها الشخصية فتضاربت فيها الأقوال ولكن مما يبرهن على علو مقامها في عين الأمة الانجليزية انه نشرت حديثاً مذكرات تدعى « يومية جريفل » وفيها اشارات غير حسنة عن حياة الملكة فكتوريا الشخصية والأغلب ان هذه الاشارات صحيحة لانها كتبت حوالي سنة ١٨٤٠ ولم يكن يقصد نشرها الا بعد مضي قرن تقريباً ولكن الجمهور الانجليزي غضب غضباً عظيماً لنشرها وذلك بالطبع يرجع الى حبه لهذه الملكة . وقد نشرت مذكرات عن الملك أدوارد وفيها كثير مما يسوء ولكن لم يتحرك لذلك أحد

ابن عمنا سادول

الزهراء (مصر) جمادى الثانية ١٣٤٦

لما دعي كاتبنا الاكبر الأمير شكيب ارسلان الى موسكو في الشهر الماضي لمشاهدة حفلات مرور عشر سنين على جمهورية السوفيت اجتمع بالمسيو سادول الشيوعي الفرنسي ودارت بينهما احاديث قال الأمير :

ثم قلت له : ان اسمك يااخي لا يظهر لي انه افرنسي ، فهل تدري ما اصله ؟

فقال : قيل لي في انقرة انه اسم تركي

فقلت له : هو في الحقيقة اسم عربي اصله « سعد الله » والأتراك يلفظون هذا المركب بحالة الرفع اي هكذا « سعدو لله » ثم يحذفون نصف الاسم للتخفيف فيصير « سعدول » وعندهم من هذا القبيل اسماء اخرى يختصرونها مثال ذلك «ويسل» منحوتة من « اويس القرني» و «زينل» منحوتة من «زين العابدين» فانت اسمك منحوت بدون شك من سعد الله

فقال لي : ولعل اسمي عربي من اجل اني من بلاد كانت عربية

فقلت له : مابلادك من فرنسة ؟ فقال : ولاية تولوز في الجنوب فقلت : هي طاوزتنا اصلحك الله ، فقد اقمنا هناك

فقال : عدة قرون ، ولكم آثار باقية و كثير من أسماء اماكننا لايزال عربيا ، و كثير من وجوه سكان بلادنا عليه سيماء العرب : كاللون والعيون

وهناك دخلنا في التاريخ مع ابن عمنا سعدول او سعد الله ولم نخرج منه الابعد ساعة

اعجوبة الغد اللاسلكية

مجلة السيدات والرجال (مصر)

كانون الأول سنة ١٩٢٧

في الغد القريب ستكون اعمالنا رهن شفاهنا نقول للقطار « سر » فيسير ، قف فيقف ونقول للمعمل « اشتغل » فيشتغل «توقف» فيتوقف . كذا يؤكد لنا الماجور ريموند فليب الانكليزي اذ يقول انه باللاسلكي يجعل المنطاد يسير في اي جهة اراداها وبكلمة يأمر دواليب العمل ان تدور او ان تتوقف حينئذ لا يبقى لزوم لسوّاق في القطار الحديدي الكهربائي بل يكفي ان يكون لجميع القطرات سائق واحد مقيم في مكتب وامامه خريطة الخطوط ومحطات القطرات وابواق يقول فيها لكل قطار سر او توقف فيسير او يتوقف هذا في محطته ويسير ذاك من محطته او يأمر هذاك ان يرجع . وكل قطار يصدع بالأمر

لم يقتصر هذا الضابط الانجليزي على التنبوء بالقول بل صنع ما يقوله نماذج صغيرة كالعاب الأطفال من قطرات وزوارق ومناطيد الخ وامتحن اختراعه فيها فدهش نفسه وبهر الناظرين . صنع منطادا صغيرا ذا محركين كهربائيين (موتور) يزن كلا منهما ٨ اوقيات ، ورفاصين . وهو يبعث القوة الى الموتر باللاسلكي ويحرك هذه القوة بصوت يصدر من بوق . فينهض المنطاد

ويحلق ويسير في الجهة التي يريدها الضابط المذكور . وفي المنطاد جهاز أنوار مختلفة الالوان تدله على ما اذا كان امره قد تنفذ والمنطاد قد صدع بالامر

قال الراوي الذي شاهد نماذج الضابط ريموندفليب : «رأيت قطارين صغيرين يسيرهما الضابط بصوته على نحو ما تقدم، وقد تقابلا على خط واحد حتى كادا يصطدمان فامرهما بالتوقف . فتوقفا قبل أن يصطدما . ثم امرهما أن يرجعا ويتحولا كل الى خطه وان يسير كلٌ منهما في سبيله ففعلا . ثم وافى (بحسب ايعازه) الى المحطة ولد وكان القطار قد سار فأمر القطار ان يعود الى المحطة . ولكي يؤكد لي انه ليس في الامر غش أو خداع اوعز الى الولدان يصوت في البوق تسييراً وايقافاً ورجوعاً الى الوراء فرأيت أن القطار كان ينفذ أوامر الولد . وقد فهمت من الضابط ريموند ان جهازا كهذا لا يكلف اكثر من عشر جنيهات »

امر كالكذب ! وأي الاختراعات الحديثة ليست كالكذب، مع اننا نشاهد حقيقته الواقعية ؟ افاذا كانت هذه الرواية صحيحة فلننتظر في الغد القريب اعجوبة العجائب — الانسان يحلم والطبيعة تحقق الاحلام . فحتى متى ايها الانسان توغل في الرقي العقلي وتبقى متأخرا في الرقي الاخلاقي

لا تقل البحر الابيض بل بحر الروم او بحر الشام

لغة العرب (بغداد) الجزء الثامن من السنة ٥

كثر ذكر البحر الأبيض في جرائدنا العراقية ومنها ما زادت على « الأبيض » قولها : المتوسط . فصار البحر الأبيض المتوسط وكل ذلك غير معروف عند سلفنا . والذي عرفوه هو «بحر الروم» او «البحر الرومي» او بحر الشام على ان المترجمين في اوائل القرن الماضي نقلوا عن الافرنجية Mer Méditerranéed معناها فقالوا البحر المتوسط لانه يتوسط العالم القديم اي آسية وافريقية واوروبة . فرضينا بذلك لان الأقدمين من آبائنا نقلوا معاني بعض الكلم الأجنبية الى لغتنا نقلا معنويا

اما « البحر الابيض » فليس له ذكر في كتب مؤلفينا الاقدمين . طالع ياقوت واباالفداء والمسعودي واليعقوبي وإبن خلدون وغيرهم . فانك لا تجد للبحر الابيض ذكرا نعم للافرنج « بحر ابيض » يتخلج من الاقيانوس الجامد الشمالي في شمالي روسية وقد عرفه المعاصرون باللفظين اللذين ذكرناهما لكن لم يريدوا به البحر الرومي . كما يظنه بعض المغفلين .

اما من اين اتانا هذا الوهم . فهو من ناقلي مصنفات الترك الى لغتنا . فان جيراننا المذكورين يسمون بحر الروم « بحر سفيد »

او « آق دكيز » وكلاهما يعني « البحر الأبيض » الأول مركب من « بحر » العربية و « سفيد » الفارسية بمعنى الأبيض والثانية من «آق» اي ابيض و« دكيز » اي بحر وكلاهما في التركية . وقد بحثنا عن سبب هذه التسمية في قاموس الأعلام لشمس الدين سامي فراشري فلم نجد لها شرحاً كما لايعرفها سائر الأقوام المثبتة على سواحله . افنجد بين القراء من يذكر لنا ذلك معتمدا في كلامه على مصنفات الأولين وان كانوا اجانب ؟

اما رأينا الخاص فهوان الأتراك سموابحر الروم بالبحر الأبيض من باب تسمية الكل باسم الجزء . فانهم سموا بالأول بحر الجزائر اليونانية بالبحر الأبيض وهو المعروف ببحر «ايجي» وسبب هذه التسمية ان هنالك جزراعديدة كلسية المادة جرداء تبدو بيضاء للعين بعد ظهور الشمس : ثم توسعوا بعد ذلك في التسمية فاطلقوها على البحر كله

اما ما ذكره الأب بلو اليسوعي في معجمه الفرنسي العربي من اسمائه عند العرب هو البحر الأبيض فخطأ صريح ومثله وهم يوسف حبيش والنجاري وغيرهم من اصحاب المعاجم الافرنجية العربية او العربية الافرنجية .

محمد والمرأة

الأحرار (بيروت ١٣ ك٢ سنة ١٩٢٨

خطاب العلامة المجدد الشيخ عبد القادر المغربي في حفلة جمعية تهذيب الشبيبة السورية ببيروت

الحجاب ، والطلاق ، وتعدد الزوجات وتنصيف الأرث

مواضيع الخطابة كثيرة . والحفلات الخطابية ايضاً كثيرة ولكن الحفلة الممتازة بسيداتها وساداتها ، ينبغي ان تكون خطبتها ممتازة بموضوعها ولطيف اشاراتها فمن لي ياسادتي بموضوع ممتاز كامتياز حفلتكم هذه ؟ حقاان مراعاة التناسب بين الموضوع والحفلة هو موضوع الصعوبة في الأمر

فسرت يوما كلمة « النسء » امام فتاة متعلمة . وقلت ان معناها الطرد والابعاد والتأخير . ومنه سميت « المنسأة » وهي العصا -- « منسأة » لان الراعي يطرد بها غنمه فاحتدمت الفتاة غيظا وقالت : إذن سمى العرب النساء نساء لانهن مبعدات مطرودات ؟ ! ! فعجبت من استنتاجها ، وتعوذت بالله من لجاجها ، وأجبتها على اعتراضها بما ارضاها في الجملة . ولما دعيت الى الخطابة في هذه الحفلة رأيت الفتاة المذكورة يوماً مهتمة بمطالعة كتاب . فسألتها ماهذا الكتاب قالت الزبيدي والزبيدي ايها السادة كتاب ديني اختصر فيه مؤلفه احاديث البخاري كلها فشجعتها على قراءته واثنيت

عليها لاختيارها هذا الكتاب للمطالعة ، بدل تلك الكتب التي تولع بهـا الفتيات عادة . اكملت الفتاة طالعة « الزبيدي » ولم تكد تلقيه من يدها حتى التفتت الى من حولها وقالت : « إنني لم اجد في جميع الأحاديث التي قرأتها في هذا الكتاب ما يشعر بأن النبي (ص) كان يحتقر المرأة بل على العكس رأيته يكرمها ، ويسوي بينها وبين الرجال في التكاليف والاحكام فمن أين جاءت تهمة شارعنا الإسلامي بأنه يحقر المرأة او يعلم بالحط من كرامتها ؟!!

فلا اكتمكم ايها السادة أن سروري باستنتاجها هذه المرة انساني اغتمامي باستنتاجها في المـرة الأولى . وسررت بالاكثر مذ ظفرت بموضوع الخطاب الذي ارغبه لحفلتكم هذه وناديت : وجدته وجدته . كما نادى ارخميدس : وجدتها وجدتها . نعم وجدت الموضوع ايها السادة لكنني لم اجد الوقت اللازم لتوفيته حقه ، لأن جمعية التهذيب — والشكر لها على كل حال — لم تعطني وقتا للكلام وانما اعطتني وقتا للمخابرة في تلفون . فاعذروني إذا أسرعت ، أو اذا اختصرت . كان العرب بمقتضى طبيعة بلادهم وتركيب امزجتهـم يرون في المرأة هناءهم . وراحة نفوسهم ، فأحبوها وكادوا يعبدونها . كما انهم بمقتضى طبيعة اجتماعهم ونظام الغارات والسـبي المتعارف بينهم كانوا يرون في المرأة سببا لمذلتهم ولحوق العار بهم . فتشاءموا بها الى حد ان وأدوها فكان العـرب بـين جاذبين : جاذب من طبيعة اقليمهم وامزجتهم يجذبهم الى المرأة . وجاذب مـن نظام اجتماعهم وحروبهم يبعدهم عنها . وقد ولد محمد (ص) في جزيرة العرب واهلها على ما وصفناه من الحالتين : فأقر الحالة الأولى حالة حب المرأة ، وباركها هاتفا : « ومن آياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة وقبح الحالة الثانية — حالـة التشاؤم بالمرأة فرفع قدرها وارجعها الى عـرش سيادتها ونادى قائلا « المرأة سيدة بيتها » المرأة راعية في بيت زوجها وهي مسؤولة عن رعيتها فالغرض من نبوة محمد إذن ليس توحيد الله فقط بل والتبشير بالمرأة والاحتفال بارجاعها الى عرش سيادتها . قال عمر بن الخطاب : « والله كنا في الجاهلية ما نعد النساء شيئا ، حتى انزل الله فيهن ما انزل ، وقسم لهن ما قسم » . ومن تتبع سيرة النبي (ص) في ادوار حياته ادرك الأسباب التي جعلت نفسه الشريفة مستعدة لقبول هذا الوحي النسائي . مات ابوه ثم امه وعمره بضع سنوات ، فتولت حضانته فتاة حبشية اسمها « بركة » وتكنى « ام ايمن » . وقد عكفت هذه الفتاة

على تربيته وخدمته حتى بلغ الخامسة والعشرين من عمره . فكان قرير العين بما كان يراه في حاضنته هذه من العطف والعناية . وشعر بأول وظيفة من وظائف المرأة في هذا الوجود : المرأة من حيث هي امرأة ، حتى ولو كانت حبشية ومملوكة ولم تنتم الى عرق في العرب . او شرف في النسب . ثم شاءت العناية الإلهية ان تنقل محمدا (ص) الى العيش بقرب اشرف امرأة في قريش فتزوج السيدة « خديجة بنت خويلد » . شيء جديد في حياة محمد : انتقل الى طور آخر من معرفة المرأة ، واختبار وظائفها . ولم يعد ذلك الشاب الذي تخدمه حاضنة متواضعة فيكرمها . بل الشاب الذي تحبه امرأة شريفة ويحبها . هو شاب في الخامسة والعشرون . وهي كهلة في الأربعين كأن العناية الإلهية رأت انه ما زال في شبابه محتاجاً الى عطف امرأة ذات سن وتجربة وثروة فيسرت له الإقتران بخديجة

مات زوجها الأول فخطبها اشراف قريش فامتنعت وفضلت الاستقلال بنفسها ، والعكوف على اعمال تجارتها . وكانت تبحث عن ثقة من الرجال تكل اليه اشغالها فما لبثت ان اهتدت الى محمد . فلم تره امينا على مالها فقط . بل وعلى قلبها ايضاً فأودعته ذلك جميعه . كل من رأى محمداً (ص) وسمع كلامه شعر بأنه سيكون له شأن في نهضة العرب . وانقاذهم من جاهليتهم . ولم يكن هذا ليخفى على خديجة . فكانت تعتقد ان خطيبها سيكون من عظماء الرجال . مربي الأمم والأجيال ، فزادت ولوعاً به وحرصاً على على محبته . قال انس : « كان النبي (ص) عند عمه ابي طالب . فاستأذنه في ان يتوجه الى خطيبته « خديجة » فاذن له : وبعث في اثره جارية له تسمى « نبعة » وقال لها انظري ما تقول خديجة لابن اخي محمد قالت نبعة : فرأيت عجباً : ما هو الان سمعت به خديجة فخرجت الى الباب . فاخذت بيده فضمتها الى صدرها ونحرها ثم قالت له : بأبي وامي لا افعل هذا الشيء (الذي نهيتني عنه) ولكنني ارجو ان تكون انت النبي الذي سيبعث . فان تكن هو فاعرف حقي ومنزلتي وادع الإله الذي يبعثك ان يبعثك لي . قالت نبعة : فاجابها محمد : والله لئن كنت انا هو لقد اصطنعت عندي ما لا انساه ابدا وان يكن غيري فان الإله الذي تصنعين هذا لأجله لا يضعك ابدا » لم يكن محمد ذا حظ من مال ونشب . ولم تكن اسباب رغد العيش متوفرة لديه في ماضي حياته . وقد توفرت لديه الآن منذ تزوج بخديجة فما هو صانع ؟ ايتخذ من مال زوجته ونعمتها

وسيلة الى اللهو والدعة والنعيم ؟ كلا : وانما اتخذ محمد الشاب من مال زوجته وسيلة الى فراغ قلبه من هم العائلة . كما اتخذ من حبها وطاعتها له وسيلة الى التفرغ لعبادة خالقه ، والى القيام بالعمل العظيم الذي يشغل باله . ها هو محمد قد اعتزل الناس والتجأ الى غار في جبل حراء . يناجي ربه ويسأله ان يهدي شعبه . وها هي خديجة امرأته تشجعه ، وتبث الثقة والصبر والثبات في نفسه . ها هي تهيئ له الزاد ليتقوت به في اثناء عزلته الطويلة . ها هي مجدلية محمد في سفح الجبل مشرئبة الى الغار الذي اعتزل فيه زوجها ، وقلبها مفعم بالرجاء والإيمان والثقة بالمستقبل . وهكذا نرى النبوة ولدت على يد المرأة « خديجة » بينما لم يشهد ولادتها احد من الرجال : لا ابو بكر ولا عمر ، ولم يسمع بذكرها علي (؟!) ولا معاوية . ثم ماتت خديجة . فشاء ابو بكر اكبر صحابة محمد (ص) ان يتشرف بمصاهرته فزوجه ابنته « عائشة » لم تكن عائشة زوجة فقط بل وتلميذة ايضاً وهذا هو الطور الثالث من أطوار محمد مع المرأة

بركة الحبشية تسهر عليه في طفولته وخديجة الكبرى تحوطه وتشجعه في شبيبته وعائشة الصديقة تسره وتكون تلميذة له في كهولته . اختبر محمد (ص) المرأة في جميع ادوار حياته وامتزجت عاطفته بعاطفتها : طفلاً وشاباً وكهلاً . وكان لها من التأثير في حياته ما جعله يرفع منزلتها ، ويعلن حريتها ، ويسوي بينها وبين الرجال .

ومن اعجب المصادفات ان ينعقد مجمع «ماكون» في زمن محمد اي في سنة ٥٨٦ للميلاد ويبحث في : هل المرأة انسان ؟ ثم قرر انها انسان . لكنها انما خلقت لخدمة الرجل ولم يكد يصدر قراره هذا في فرنسا حتى نقضه محمد في الحجاز ورفع صوته قائلا « إنما النساء شقائق الرجال » بل قال للرجال : الستم حريصين على دخول الجنة هذه الجنة التي تحرصون عليها هي (تحت اقدام الأمهات) وكل امرأة أم . إن لم يكن بالفعل فبالقوة . ولم يقل احد في تكريم المرأة مثل هذا القول الذي قاله محمد . واذا كان قوم يحسبون المرأة شيطانا فإن محمدا كان يراها تعويذة من الشيطان . سأل فتى من صحابته وهو (معاذ بن جبل) . الك زوجة يا معاذ ؟ كلا ! : انت اذن من اخوان الشياطين (يعني و كان الواجب عليك ان تتعوذ من الشياطين بامرأة تتزوجها) . وقد اراد محمد (ص) بتكريم المرأة ورفع شأنها في عيون الرجال على هذه الصورة إفهامهم ان نهضته الجديدة إنما تقوم على سواعد الجنسين معاً ، الرجال والنساء شأن النهضات العالمية الكبرى ، ولما رأى النساء العربيات

هذه النهضة التي نهضها بهن محمد اغتبطن بها ، ونشطن الى الازدياد منها ، حتى انهن لما رأين انفسهن مغبونات في بعض حقوقهن عقدن اجتماعاً منهن ، وقررن فيه ان يرفعن الى النبي (ص) مطالبهن . فرفعنها بواسطة مندوب منهن واسم مندوبهن (اسماء بنت يزيد) الانصارية . جاءت اسماء النبي (ص) وقالت له : (إني رسول من ورائي من جماعة النساء وكلهن يقلن بقولي وعلى مثل رأيي) . ثم عرضت على النبي مطالب النساء اللواتي ارسلنها . فاجابها النبي عليها بما ارضاها ، واعلن سروره بحديثها وجرأتها ، والتفت الى من حوله من الصحابة وقال : (هل سمعتم مقالة امرأة احسن سؤالا عن دينها من هذه المرأة ؟) وكفى بقوله هذا تنشيطاً للمرأة وتنويها بقدرها وكان النبي (ص) يحب ان لا يستبد على المرأة في امر زواجها ، فهو يعطيها الحق في ان تتزوج من تختاره ، ويطيب لها العيش معه بشرط ان لا يحط هذا الزوج من كرامة عشيرتها . هذه الفتاة (بريرة) كانت مملوكة للسيدة عائشة فأعتقتها . وكانت (اي بريرة) متزوجة برجل اسمه (مغيث) فلما ملكت حريتها ملكت حق الاختيار في ان تبقى زوجة لمغيث او لا . ويظهر ان (بريرة) ما كانت في راحة من العيش مع (مغيث) فأعلنت انها لم تعد تريده زوجا لها . فصعب الأمر على مغيث وكان يحبها حبا جما فاسترضاها فلم ترض . ها هي (بريرة) تمشي في سكك المدينة ، ومغيث المسكين يمشي وراءها ودموعه تتحدر على وجنتيه ، والناس ينظرون اليه ، وقد اخذتهم الشفقة عليه وبريرة لا ترق ولا ترحم ، إرحميه يا بريرة إرثي لحاله . إعطفي عليه . كلا لا اريده اخبروا النبي (ص) بخبر بريرة ومغيث فدعاها اليه وكلمها بشأنه . فقالت له : اتأمرني امرا يارسول الله ؟ . لا وإنما انا اشفع لا حاجة لي فيه . فلم يعارضها النبي ولم يلمها في استعمال حريتها مع انها عتيقة زوجته ، وانما التفت الى عمه العباس وقال له : (يا عباس الا تعجب من حب مغيث لبريرة ، ومن بغض بريرة لمغيث ؟) .

وكما كان النبي (ص) يعترف للمرأة بحقها في الاستقلال بمصالحها الخاصة كان يرى لها الحق ايضا في ان تشارك الرجال في خدمة المصالح العامة . واهم تلك المصالح في ذلك العهد مسألة تأييد الدعوة الإسلامية ومقاومة الذين يعارضونها . فكان للمرأة المساعي الحسنة في هذا السبيل وقد توفرت طائفة من نساء الصحابة على مرافقة الجيش وخدمة المحاربين . قالت ام عطية : كنت اصنع للمحاربين طعامهم واحفظ لهم خيامهم واداوي جرحاهم ، واقوم على مرضاهم

وقالت ام سنان : لما اراد النبي الذهاب الى خيبر جئته فقلت له : أأخرج معك في سفرك هذا : اخرز السقاء واداوي المريض والجريح . واحافظ على الرجال ! اخرجي على بركة الله ، فإن لك صواحب سألنني الخروج معي . فأذنت لهن ، فكوني مع زوجتي ام سلمة . اما ام كبشه فلما استأذنته في الخروج معه ، قال لها لا . فقالت له : اني اداوي الجريح واقوم على المريض . اجلسي لا يتحدث الناس ان محمدا يغزو بامرأة فانظروا ايها السادة كيف ان النبي علل عدم اخذها معه بالخوف ان يشيع بين القبائل ان محمدا لا رجال عنده ولا ابطال فهو يحارب بربات الحجال . ولم يقل لها اجلسي فليس الخروج مع الجنود من شأنك وقال انس : انني في وقعة احد رأيت زوجة النبي عائشة ومعها امي (ام سليم) مشمرتين ارى خلاخيلهما وهما تقفزان قفزا وعلى ظهورهما قرب الماء تفرغانها في افواه العطاش ثم ترجعان فتملآنها ثم تجيئان فتفرغانها في افواههم . وهنا امرأة اخرى هي (رفيدة) الأسلمية ما كانت ترافق الجيش وانما نصبت خيمة في مسجد النبي (ص) وجعلت تداوي فيها الجرحى ، وتعالج المرضى ، . ولما جرح سيد الأنصار (سعد بن معاذ) في وقعة الخندق قال لهم النبي (ص) (اجعلوه في خيمة رفيدة) . هذه وظيفة (رفيدة) في زمن الحرب . اما في زمن السلم فكانت تأتي بالعجزة والبائسين الى خيمتها فتخدمهم وتخفف اتعابهم . فنعمت الخيمة خيمة (رفيدة) كانت مستشفى عسكريا وقت الحرب ، وملجأ للعجزة أيام السلم

وجاء رجل من المشركين المحاربين الى السيدة (ام هاني) واستجار بها فأجارته فعارضها بعض الصحابة واراد ان لا يعتبر جوارها . فاغتاظت منه وشكت الى النبي فقال لها (قد اجرنا من اجرت يا ام هاني) وهذا من ام هاني مداخلة في امور سياسية عسكرية وقد رأى النبي (ص) ان لها الحق فيما فعلت ولم يقل لها : ان هذا ليس من شأنك فعليك بالطبخ والزينة وتربية الاولاد فقط ولكن مع هذا ايتها السيدات كان محمد يرى ان الزينة وإدارة المنزل هما اكبر وظائف المرأة : فكما كان يباهي بالمرأة القرشية التي تحفظ مال زوجها وتعكف على تربية اولادها — كان في الوقت نفسه يعجبه ان لا تنسى المرأة أنوثتها ، ولا تهجر زينتها ، ولا تعطل بحال من الأحوال امومتها حتى انه كان يكره ان لا يرى اثر الخضاب في كفي المرأة (وكان الخضاب اجمل زينة للنساء في العصور الماضية) قالت ام سنان : بايعت النبي على الاسلام فنظر الى يدي وليس فيها اثر للخضاب فقال : « ما على احداكن ان تغير اظفارها وتعصب يدها ولو بسير »

فهو يحضها على اخضاب وان يكون في معصمها سوار . ولو سيرا من جلد عرف محمد (ص) نفسية المرأة وغرائزها الخاصة بجنسها : فكان يعاملها بمقتضى ما عرفه منها . فيكثر من تأنيسها والرفق بها ، وإلانة القول لها ، وان كثيرا مما كان يعامل به نساءه نراه اليوم غير لائق ولا مناسب من ذلك انه كان يخرجهن معه في اسفاره وكانت احداهن اذا ارادت الركوب بسط لها ركبته لتدوس عليها وتصعد الى هودجها واذا كان معها في الفلاة سابقها اشواطا لأجل الرياضة وإدخال المسرة عليها . وادخل الحبشة يوم عيد الى المسجد لترى لعبهم بالحراب كما يلعبون اليوم بالسيف والترس وكان للنبي (ص) جار من بلاد فارس فدعا هذا الفارسي النبي الى طعام ولم يدع معه زوجته السيدة عائشة . فلم يقبل النبي الدعوة ما لم تكن معه عائشة . فدعاها (؟!) . وكأن النبي يرى ان ترك دعوتها اهانة لها ولذا رفض الدعوة ما لم تدع هي ايضا ونهى الرجل عن ضرب زوجته ونبهه الى ان ضربها لا يلائم طبيعة ما بينهما من العلاقة الزوجية : يضربها العصر ثم لا يلبث في العشي ان يتملقها ويلح في استرضائها فما اغناه عن الحالتين . ومازالت الشرائع الإنكليزية الى عهد قريب تجيز للزوج ان يضرب زوجته لكن بعصا لا تزيد ثخانتها على الأصبع . وكان النبي (ص) يكرم حاضنته (بركة الحبشية) ويقول للصحابة هذه أمي بعد أمي . وكان يمازحها احيانا طلبت منه جملا تركبه فوعدها بان يهدي اليها ابن الناقة . فصاحت : وماذا اصنع بابن الناقة هل يطيق ان يحملني ؟ اريد جملا فضحك الصحابة وقالوا لها ويحك يا بركة وهل الجمل الا ابن الناقة . ورأى النبي في صبيحة يوم من الأيام نساء مقبلات من عرس ومعهن صبيانهن فوقف لهن وهتف قائلا : (اللهم انتم (؟!) من احب الناس الي) اللهم أنتم من أحب الناس إلي نعم ايها السادة هو يحب النساء : لانهن يربين الرجال كما ربته (بركة) في يتمه ويساعدن الرجال في النهضات الكبرى، كما ساعدته (خديجة) في نهضته .

وينشرن الثقافة والعلم عن الرجال كما فعلت (عائشة) مذ حملت عنه ثقافته وبلغت امته سنن شريعته .

تبشير محمد (ص) بالمرأة وتحريره لها من عبوديتها القديمة لم يخف امره على العلماء من كتبة اوروبا حتى غير المنصفين منهم . فقد قال المستشرق (اندره سرفيه) في كتابه الذي سماه (الإسلام ونفسية المسلمين L'islam et la Pyscholagie des Musulmans) ما نصه : (يتحرى محمد الأسباب التي تجعل المرأة من حزبه

ولا يتكلم عنها الا بكل لطف ، ويجتهد في ان يحسن احوالها . (وكان النساء والأولاد قبله لا يرثون . . بل الأسوأ من ذلك ان الأقرب نسباً للميت هو الذي كان يرث نساء الميت في جملة ما يرث من مال ورقيق (وعندما نهض محمد اعطى المرأة حق الإرث) واوجب كل ما كان حسنا في حقها . ثم قال : (ومن اراد التحقق من عناية محمد بالمرأة فليقرأ خطبته في مكة التي اوصى فيها بالنساء) . (فمحمد لا يجهل ان المرأة اذا كانت اسيرة في النهار فهي سيدة في الليل .) (وان نفوذها ابدا عظيم) هذا ما قاله (اندره سرفيه) وهو بالرغم من طعنه في محمد ، لم يتمالك عن التصريح بانه حرر المرأة . بل ان العالم الالماني دريسمان Driesman صرح بان اعطاء محمد المرأة حريتها هو وحده السبب في نهوض العرب وقيام مدنيتهم . ولهذا لما عاد اتباعه فسلبوا المرأة هذه الحرية انحطوا واضمحلت مدنيتهم . وقول (اندره سرفيه) ان محمدا لا يجهل ان المرأة اسيرة في النهار) فيه لمز وتشنيع بالإسلام يحق لنا ان نعاتبه عليه : لا نعلم ما هذه الامور التي جعلت (اندره سرفيه) واضرابه يلهجون بان المرأة المسلمة اسيرة او في حكم الاسير ؟ ايريدون بتلك الأمور يا ترى الحجاب ، والطلاق ، وتعدد الزوجات ، وتنصيف الإرث ، وتنصيف الشهادة ؟ لا يمكننا ان نتكلم على هذه الامور الخمسة او الكليات الخمس بالتطويل وذلك لضيق الوقت من جهة ، ولأن هذه (الكليات) طال فيها الجدل بين المسلمين وغيرهم بحيث اصبح الحديث عنها مملا . ومع هذا فسأقول فيها كلمات تلفونية . اول هذه الأمور (الحجاب) وكلمتي فيه ان البشر من يوم اخذوا هذا الطور الإجتماعي وجد فيهم طبقات ارستوقراطية يرون ان من مصلحتهم أو تميزهم ان يحتجبوا او يقللوا مخالطة غيرهم من الطبقات . وهذا كما يفعل الملوك والملكات بل عظماء الناس ونساؤهم الى يومنا هذا ونبوة محمد (ص) ليست من الارستوقراطية في شيء . فلم يضرب بينه وبين عامة الناس حجابا . فكانوا يدخلون بيته لتلقي العلم كما يدخل التلاميذ مدرسة استاذهم

لكن بعض هؤلاء التلاميذ كانوا ثقلاء في حديثهم ثقلاء في طول زياراتهم .

فاشار عمر على النبي (ص) بمنع الناس من دخول بيته ، فلم يوافقه النبي احتفاظا بما نسميه اليوم (ديمقراطية) وتجنبا للمظاهر الملوكية . ثم اشتدت ثقالة الثقلاء فنزل الوحي بحجاب نساء النبي (ص) وعدم دخول الناس بيته اللهم إلا في احوال خاصة . هذا هو المظهر الوحيد من مظاهر الارستوقراطية الذي اضطر اليه النبي محمد (ص) بسائق الحاجة

الماسة ثم اخذ المسلمون يقلدون نبيهم عملا بقاعدة الناس على دين ملوكهم ، فحجبوا نساءهم حتى اصبحت كل امرأة مسلمة ملكة محجبة . و كل بيت لمسلم بلاطا ملوكيا

ولكن ما اسوأ مصير الأمة التي ليس فيها رعايا عاملات، وانما كل نسائها ملكات محجبات!!. فالحجاب الإسلامي يأسيداتي وسادتي انما هو اثر من آثار ارستوقراطية المرأة وملكيتها في الإسلام، وليس هو اثر من آثار احتقارها اوعبوديتها كما يظنه بعض الأقوام . انتهت كلمتي في الحجاب وانتقل الى الكلمة الثانية في (توريث البنت نصف ارث اخيها. هذا الحكم الشرعي الإسلامي يجيب عليه الشارع الإنكليزي الذي لم يورث البنت بل حصر ثروة الأب في اكبر الأبناء وذلك لان البكر عميد الأسرة ، وحامل لقبها، والمحافظ على تراث مجدها . و كذلك شأن الأبناء الذكور بالنسبة الى الاسرة في نظر الشارع الإسلامي : فإن الأبناء لما كانوا هم الذين يخلفون آباهم في اسرته كانوا في حاجة الى المال اكثر من اخواتهم البنات اللواتي يندمجن في اسرة اخرى غير مكلفات فيها النفقة فالمسألة اذن ليست مسألة تفضيل رجل على امرأة ، وانما هي مسألة اجتماعية اقتصادية . على انه قد ظهر اخيرا لمديري المعامل الصناعية ان متوسط قوة المرأة اقل من نصف متوسط قوة الرجل ومن اجل ذلك ضاعفوا اجرته . والأمر الثالث من الامور الخمسة (شهادة المرأة نصف شهادة الرجل) كلمتي في الجواب عليه ان سر الشرع فيه ليس لكون محمد يعتقد في المرأة الحقارة او انها تكذب في شهادتها وانما هو يرى ان المرأة بعيدة عن معترك الأعمال التي يقوم بها الرجال والتي تكثر فيها الدسائس والمخادعات . معما هي عليه من ضعف ثقتها بنفسها ، وقلة ضبطها وسرعة انخداعها . حتى انهم قد يخدعونها بقولهم لها يا حسناء . فما بالكم بغيرها من كلمات التمليق والثناء ؟!! . هذه هي نفسية المرأة التي تحققها محمد (ص) فرأى ان تتعزز عند تحمل الشهادة بواحدة من بنات جنسها فتذكر كل منهما صاحبتها وتتعاونان على التثبت من الأمر الذي تشهدان فيه

فتنصيف الشهادة إذن هو أثر من آثار اعتقاد السذاجة الملائكية في المرأة لا اعتقاد الحقارة أو خراب الذمة فيها . على ان محمداً (ص) ميز المرأة على الرجل في بعض مواطن الشهادة : الرجل لا تقبل شهادته وحده اما هي فتقبل شهادتها وحدها في الامور الخاصة بالنساء (كالنفاس وما شاكل ذلك) وكفى بهذا دلالة على ثقة الشارع بالمرأة واعتقاد سلامة وجدانها . ومن الامور التي يشنع بها العالم المتمدن على محمد (ص) شريعة الطلاق، لكن هذه الشناعه عادوا فشاركونا فيها بقياس أوسع محمد يعلم اننا مهما تحرينا ان يكون الزوجان

متلائمين في اخلاقها وطباعها لابد ان يقع (سوء استعمال) في هذا التحري، حتى يؤدي تباين الطباع بين الزوجين احياناً كثيرة الى فساد الحب الزوجي وتنغيص الهناء العائلي فيضطر اذ ذاك الى التفرقة وكثيراً ما كانت هذه التفرقة في مصلحة الزوجة فتتخلص من زوجها الشرير . ومع هذا فان محمداً يكره الطلاق، ويأمر بالصبر في القرآن «وعاشروهن بالمعروف فان كرهتموهن فعسى ان تكرهوا شيئاً ويجعل الله فيه خيرا كثيرا» فالوحي المحمدي كابر الرجل في حسه مراعاة للمرأة حتى قال للرجل: انك وان شعرت بكره لامرأتك ما يدريك ان يكون في هذا الكره الخير الكثير؟ فاصبر عليها إذن . الى هذا الحد حض محمد (ص) على تجنب الطلاق، لكن اتباعه خالفوا ناموس شريعته فنزل بهم البلاء وهذا لا ترجع تبعته عليه . ألا ترون ان النواميس الطبيعية نفسها كنواميس الصحة والمرض مثلاً، يخالفها الناس فيحل بهم الشقاء وليس الذنب في ذلك على الاطباء، ولا على العناية الإلهية التي خلقت تلك النواميس وإنما الذنب على الذين خالفوها . قال شيشرون «من كان غير سعيد فالذنب ذنبه» . افرط المسلمون في الطلاق فطلقوا من دون قيد ولا شرط . وفرط النصارى فلم يطلقوا حتى عند وجود الضرورة . ثم في آخر الامر أحس الفريقان بالشقاء، فعاد المسلمون في تركيا الى تضييق دائرة الطلاق . وعاد النصارى في اميركا والمانيا وانكلترا الى توسيع تلك الدائرة، وستكون النتيجة الاعتدال والتوسط ومراعاة الحكمة وهو ما أراده محمد في تشريع الطلاق . وآخر الامور الخمسة التي يعيبون بها المسلمين «تعدد الزوجات» وكلمتي في هذا الموضوع تحتاج الى شيء من الجرأة في التصريح . ولكنني مع هذا سأعمل جهدي في العدول عنه الى الإشارة والتلميح . واقول اولا: ان محمدا (ص) لم يخاطب بشرعه طبقة واحدة من مجموعة البشر كما خاطبها من المتشرعين وإنما هو كان يخاطب الطبقات كلها او الامم كلها، وفيهم امة متوحشة، وامة نصف متمدنة، وامة متمدنة فمحمد (ص) في تعدد الزوجات يقول لكل امة: خذي من شريعتي المرنة ما يناسب محيطك وحالة اجتماعك . فاذا قالت طبقة من البشر انا لا أعدد، قال لها محمد: تحسنين صنعا، لان التعدد في شريعتي مباح لا واجب . لكن هنالك طائفة اخرى في إفريقيا والصين مثلا تضطرها حالة اجتماعها او أمزجة طباعها الى التعدد فمحمد اذا دعا هؤلاء الى دينه لا يقسر طباعهم على ما يريد ولا يكلفهم ترك التعدد خشية ان يدخل عليهم العنت والمشقة ماداموا في هذا الطور من أطوارهم الإجتماعية ومن ثم اباح لهم التعدد ولاسيما اذا كان احد الزوجين عقيما . أو كثر عدد النساء

بسبب اجتياح الحروب للرجال كما هو واقع اليوم في اوروبا، او لغير ذلك من الأسباب • بل نعود فنقول : ما بالنا والأمم التي يبيح لها محمد (ص) التعدد بسائق من امزجتها او حالة اجتماعها. هذه الأمم المتمدنة نفسها ، تعدد بالفعل ، وتنكر بالقول وتسب الذين يعددون: عرف محمد امزجة البشر • ودرس طبيعة رجولتهم درساً عميقاً فهو يكافح هذه الطبيعة وجهاً لوجه ويقول لأصحابها : الستم بالفعل لا تصبرون على طعام واحد ؟ الستم مدفوعين بسائق من طبيعتكم او امزجتكم او اسباب اخرى الى ان تعرفوا امرأة ثانية غير امرأتكم الشرعية ؟ امحوا هذه الطبيعة من نفوسكم حتى امحو انا التعدد من شريعتي • وماذا ينفع الإنكار او تجدي المكابرة في هذه المسألة؟ إن كنا لا نرى اليس لنا آذان تسمع ؟ هؤلاء الرجال الذين يريدون ان يعرفوا النساء غير زوجاتهم الشرعيات لا يقول لهم محمد اعرفوهن بالحرام • واحشروا سلالتكم الى ملاجئ اللقطاء والأيتام • بل يقول لهم اذا كنتم ولا بد فاعلين . فاعرفوا المرأة الثانية عن طريق تسامح الدين • اعرفوها عن يد الشيخ والقسيس . ولا تعرفوها عن يد الشيطان او ابليس . فاباحة الزوجة الثانية في شرع محمد اذن انما هو سد لحاجة الطبيعة البشرية المتمردة ، التي لا تقاوم في بعض الأشخاص • على ان كل خطر على العائلة نتوقعه من وراء التعدد ينبغي ان نتوقع مثله من وراء اتخاذ الخلائل • فالعائلة إذن معرضة للخطر في الأوساط غير الإسلامية كما هي معرضة للخطر في الأوساط الإسلامية . وقد بلغنا لهذا العهد ان المشترعين في اوروبا اخذوا يفكرون في وضع قانون التعدد السري يضيق دائرة شره وينقذ العائلات من الشقاء الذي يلحقها بسببه

هذا هو ايتها السيدات والسادة ما اردت ان اقوله في موضوع «محمد (ص) والمرأة» وقد تحققتم منه ان محمداً انما جاء للتبشير بالمرأة ومنحها حريتها . وان الطلاق وبقية الأمور الخمسة لا تشوه تلك الحرية بحال

ولكن إذا كان محمد يريد للمرأة ان تكون حرة بالمعنى الحقوقي فهو في مقابل ذلك يريد منها ان تكون حرة بالمعنى الأخلاقي

فالحرة غير الحرة ، تجعل الحياة مرة اما الحرة الحرة، فهي التي تكون للعين قرة وفي جيد المحافل درة، وفي جبين وطنها غرة

« المغربي »



نشر في هذا الباب ما يعربه لنا الأدباء عن المجلات الأميركية والأوروبية والتركية وجلها نتف ونوادر واكتشافات واختراعات علمية مفيدة

دواء جديد للحمى* — يختص المستر جيس كناس بمساعدة امرأته بإدارة فرع النباتات في جامعة كاليفورنيا وقد وجد المشار اليه فوائد طبية مهمة لحبيبات اللقاح الناتجة عن بعض الاعشاب التي تنبت بكثرة في الحقول وتضر المزروعات ووجد بعد التدقيق والاختبار ان هذه الحبيبات اللقاحية احسن علاج لامراض الحمى ولذلك اعتنى بجنيها فجنى بمساعدة قرينته عشرة كيلوغرامات في سنة واحدة مع قيامه بمهام وظيفته اتم قيام .



قرينة المستر جيس ترتب قوارير النباتات

فوائد الأوزون : — الأوزون تارة يوجد في الهواء بكمية قليلة وهو يطهر الهواء لانه يقتل الميكروبات التي فيه وقد اكتشف له كثير من الفوائد الجديدة من مدة بضعة اشهر لذلك كثرت الأجهزة المولدة للأوزون كثرة هائلة حتى اصبحت

* عربها عن الانكليزية والفرنسية محمد اديب الزين

غير منحصرة في محلاتها الخصوصية بل توجد في المراكب الحربية وعند الجزارين والحدادين وغيرها من المحلات ذات الهواء الفاسد . والاوزون لا يجعل الهواء صحيا بتطهيره من الميكروبات والروائح الكريهة فحسب بل يولد هواء يضارع هواء الجبال والبحار لذلك كثر استعماله في المستشفيات .

وهو يحول بلا ماء حامض الكربون (غاز سام قتال عند تكاثره في الهواء) الى حامض الكربونيك ويطرد الحشرات والهوام ويمنع تعفن المواد الغذائية بسرعة .

واكتشفوا له ايضاً فوائد صناعية كثيرة اهمها : صنع المواد الملونة ، المواد المجففة للاخشاب ، مواد لاجل تبييض الأواني ويمزج مع المواد التي تستخرج منها العطورات الخ .

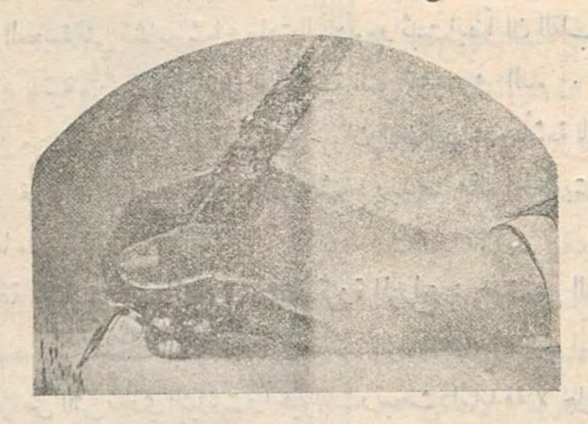
وهو يستخرج من الهواء بقذف شرارة كهربائية على تيار هوائي .



طيارة لنقل الجرحى سيارة تنقل الجرحى من ساحات الحرب

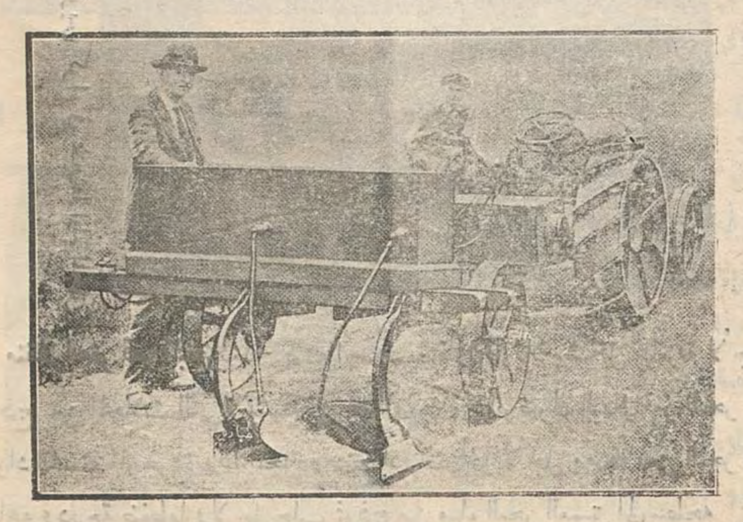
طيارة لنقل الجرحى : — صنع المسيو ب دلكور طيارة بشكل خاص كما يرى في الرسم يمكن ان يقطر بها سيارة حاوية سريرا واسعا ينام عليه اربعة جرحى . تقاد السيارة لناحية الطيارة الواقفة وتقطر بها فتنقلها الى المستشفى بسرعة كبيرة لان الطيارات الحربية السريعة لاتتمكن من حمل الجرحى الا بهذه الواسطة خدم هذا الاختراع الإنسانية خدمة تشكر لانه تمكن من صيانة كثير من نفوس الجرحى الذين اصبحوا يأمنون على حياتهم بسبب سرعة وصولهم لمكان التداوي

القلم المضيء : — صنع احدهم قلماً مضيئاً للكتابة في الظلمة عند فقدان المصباح وهو قلم حبر عادي وضع بجانبه زر كهربائي يعكس النور على الورقة اثناء الكتابة .



القلم المضيء

محراث كهربائي لتعقيم التربة : — هو محراث مهم جداً يحتوي على سكتين يجره ساحب ويقطر به جهاز يقذف تياراً كهربائيا يقاد بواسطة اسلاك الى التربة فيقتل ما فيها من الحشرات الضارة وبيوضها وكل ما من شأنه ضرر المزروعات .



محراث كهربائي لتعقيم التربة

الراديوم يسبب تواصل ضربات القلب : — تتوالى ضربات القلب بصورة دائمة مدة الحياة وعددها يتروح بين ٧٠ الى ٨٠ ضربة في الدقيقة . ابدى العلماء عدة نظريات

لبيان اسباب توالي هذه الضربات وابدى الدكتور زواريكر نظريته الجديدة التي تفيد ان القوة العجيبة التي تسبب توالي ضربات القلب ليست سوى قوة الإشعاع (الراديو) العجيبة التي تشابه شعاع مادة الراديوم واثبت ايضاً ان القلب يحفظ حركته بواسطة شعاع يأتية من مادة البوتاس الكيمائية التي توجد في الدم . ويدعي ايضاً انه يتمكن من ادامة حركة قلب اي حيوان كان بأن يمده بأشعة ناتجة عن مادة الراديوم او غيرها من المواد الحائزة قوة شعاع ويدعم هذه الحجة بتجاربه العديدة التي اجراها مدة حياته

مكافحة البكتريات الضارة تحفظ ثروة الزراع : — تسمى الدكتورة إلويس كرام المخصصة لاكتشاف البكتريات في دائرة الزراعة في الولايات المتحدة لمكافحة جميع الأمراض التي تعتري النباتات والحيوانات وتبحث دائماً بدقة لأجل تحقيق امنيتها وهي تحفظ قسماً كبيرا من ثروة الفلاحين بهذا العمل الإنساني الكبير .



الدكتورة إلويس كرام في مختبرها امام المجهر

منقار لحفر قعر البحر : — صنع احدهم منقارا طويلا بشكل المغرفة لأجل اخذ نموذج من المحلات التي لا يتمكن الغواصون من الوصول اليها في قعر البحر ليعرفوا المواد الثمينة الموجودة بهذا المحل وصنع ادوات أخر لأجل معرفة عمق البحر وطبيعة مياهه ودرجة ضغطها ولأجل جلب نموذج من مياه البحر العميق الى سطحه

صقل الحيطان بالكهرباء : اخترع احد المهندسين آلة كهربائية خفيفة الحمل تستعمل لصقل الجدران الحجرية يوجد بنهايتها ٢٤ سناً حادا لأجل صقل الحجارة بسهولة زائدة واتقان في العمل وتدار بواسطة مولد كهربائي صغير يشتغل عند اللزوم

المرأة تشبه القرود اكثر من الرجل

— ابدى الدكتور ارثر طومسون العالم المشهور في علم التشريح نظرية جديدة تنبئ ان المرأة تشابه القرود اكثر من الرجل ويدعي بانه استدل على ذلك بفحص اطراف الجنسين فوجد بعد التدقيق ان سيقان النساء اقصر من سيقان الرجال واذرعهن اطول من اذرعهم وهذه قاعدة مطردة تثبت هذه النظرية . وتحقق احد العلماء الذين زاروا القبائل الوحشية في اواسط افريقيا ان صغار بناتهم يمشون على اربع كالقرود تماماً ولا يشبه هذا المشي الحباء الذي يجريه عادة صغار الأولاد قبل ان يقدروا على المشي

عامل يشتغل بالآلة الكهربائية التي تصقل الجدران

قبعة من زجاج : — بدأت بعض مصانع الزجاج تصنع زجاجاً خاصاً يجمع اشعة الشمس ما فوق البنفسجية ويفيد كثيراً في حفظ الصحة لذلك أخذوا يصنعون منه قبعات للنساء لانه وجد بعد التدقيق ان هذه القبعات الزجاجية تمنع سقوط الشعر



سيدة تلبس قبعة زجاجية لصيانة شعرها

الغازولين الخفيف : — ظهرت في المدة الأخيرة فوائد الغازولين الخفيف واصبح يستعمل بكثرة في مواقد الطيارات لانه اخف من الغازولين العادي لذلك يهتمون لوجوده كثيراً لان خفته تسبب سرعة سير الطياوة بأقل قوة ممكنة

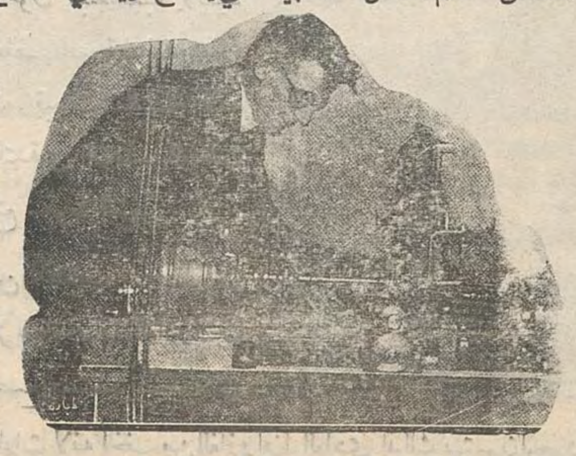
يكتب باصبعه : — صنع احدهم خاتما يدخل في طرفه رصاصة صغيرة يمكن اظهارها لخارجه عندما يريد حامله الكتابة وتدخل لداخله عند الانتهاء ويرى الرجل الذي يكتب به كأنه يكتب باصبعه اصغر الرصاصة الموضوعة بالخاتم



الخاتم الذي يكتب

قفل جديد بشكل دائرة : — يتركب هذا القفل من دائرة حديدية تدخل في محفظة وله مفتاح بشكل خاص فعند فتح القفل بمفتاحه يدار بضع مرات فيفلت من المحل العالق به ولكل قفل حركة خاصة به لا يهتدي اليها احد

الآلة المفكرة : — اخترع احد علماء الرياضيات آلة مهمة جدا تقوم بإجراء الأعمال الحسابية المهمة ويرى في الرسم الدكتور فانافار بوس يصلح جهازه الذي يحل ببرهة ثمان دقائق اعظم المسائل الحسابية التي يحتاج الرياضي اسابيع لإنجازها



الدكتور فانافار يصلح آلته المفكرة

التربية والتعليم

نتشر في هذا الباب ما يتكرم به الأساتذة المجربون لأنهم ادرى في امور التربية والتعليم
ونتشر احيانا ما نراه في هذا الباب من اختباراتنا وملاحظاتنا

الفروض

المحاكمة الفكرية : الإستنتاج

للفروض «الوظائف» اهمية كبيرة وعلاقة مهمة بالإستنتاج إذ لاتخلو الوظيفة من ان يكون احد اطرافها مجهولا ان لم نقل جل اطرافها فيضطر التلميذ لأن يلجأ إلى محاكمة فكرية يتوصل بها للنتيجة

مثلاً : اعطي التلميذ مسألة حسابية جاء بها صباحاً . هنا يجب على المعلم ان يختبر التلميذ في سؤآله عن كيفية اجراء العملية ليرى ان كان حله لها عن فهم ام عن غير فهم فإن لم يكن فاهماً يجب ان يسأل عن العملية من أي نوع هي فإذا عرفها من اي نوع استدرجه بالأسئلة الى ان يصل الى النتيجة التي يتوخاها

وكذلك اذا ما شئنا اعطاءه مسألة في الأخلاق يجب ان نفهمه اولا ما هي مكانة نفسه وما هي مكانة الإبن من الأب واي الاثنين يجب عليه احترام الآخر وما هي واجبات كل منهما نحو الثاني

لا تستهن ايها الأخ الأستاذ بالفرض الذي تعطيه لتلامذتك فإن قيام التلميذ بالفرض يعرفه واجبات جمة : يعرفه لزوم العمل . يعرفه ضرورة القيام بالواجب . يعرفه ان البطالة مجلبة الشرور والضرر. يعرفه كيف يثاب المجيد وكيف يعاقب المقصر . يعرفه ويعرفه كثيرا .

هذا هو الفرض : وهذه هي اهميته

المحاكمة الفكرية — المحاكمة الفكرية هي القاء نظرة عامة على الدرس وتقسيمه الى اقسام . ثم إرجاع الأقسام الى اصل واحد تكون نتيجته ظاهرة هذه هي المحاكمة الفكرية . مثلا : اعطينا التلميذ قطعة في الإنشا. الفاظها غير متناسبة الوضع كهذه

الشمس . في . تضيء . النهار . القمر . الليل . في . يسطع .

اون الفضة . . . واون الذهب . .

فاذا نظر اليها نراه لأول نظرة يلقيها عليها يحكم بعدم انسجامها ثم بعد برهة نراه يقول إن هذه القطعة يجب أن يكون تركيبها

هكذا ، الشمس تضيء في النهار . القمر يسطع في الليل .

لون الفضة ابيض ولون الذهب اصفر او احمر .

ما الذي جعله مستنكرا لتركيبها الأول المحاكمة الفكرية : وتركيبه لها على الصورة الثانية : هو الإستنتاج

بعد ان تلقي الدرس او بعد ان يقرأه التلميذ سله ماذا فهمت فان اشكل عليه الأمر ولم يجب البتة سله عن شيء محسوس من نوع درسه او اضرب له مثلا قريباً من درسه مفهوما لديه وتطرق به تدريجا الى ان يدرك النتيجة هو من نفسه

اهتم ايها الأستاذ كل الإهتمام في ان يكون تلميذك اعتماديا لا إتكاليا : واستقلاليا في كل اعماله رب فيه هذه الروح وانفخ فيه روح الأنفة والشمم وعزة النفس .

انبهه إذا اخطأ تأنيبا يظهر له نفسه كبيرة وانه لا يصغر عن أكبر الناس فيما لو اجتهد وتعلم . وان لم تترب في التلميذ هذه الروح وهذه المبادئ فلا نتيجة منه ولا يزيد عن الحيوان الصامت في شيء ولا اقول في النطق إذ صوت كل حيوان نطق له -. فالحيوان يفيد في حراثة الأرض وفي نقليات حاجيات البلاد وهو اي التلميذ . لا يفيد اكثر من هذه الافادة إذا لم تكن له تلك المبادئ بل لا يفيد بقدر إفادة الحيوان لأن من الحيوانات ما ينتفع بلحمه وجلده بعد عجزه واما هو فلا يستفاد منه شيء في نهاية مدته

وكل معلم لا تكون غايته ما قررنا فالأولى به ان يتزحزح عن كرسي التعليم التي هي اعظم كرسي في كراسي العالم

إذا قرأ التلميذ الدرس انتبه له فيما إذا كان فيه الفاظ لغوية بعيدة عن المفهوم واشرحها له لئلا تقوم عقبة في سبيل فهمه ولا تنس ان تسرد في خلال درس التربية والأخلاق بعض قصص تاريخية تهب بالتلميذ وتشوقه لنيل الدرجات العليا

ابن البادية

كلمات في التعليم

العالم والمتعلم شريكان في الأجر

علموا ويسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا وإذا غضب احدكم فليسكت

لأن يؤدب الرجل ولده خير له من أن يتصدق بصاع . ليس مني الا عالم او متعلم .

الناس عالم ومتعلم ولا خير فيما بينهما

(النبي « ص »)

العمر اقصر من أن تعلم كل ما يحسن بك علمه فتعلم الأهم فالأهم . من لم يصلح خلائقه لم ينفع الناس تأديبه . تعلموا العلم صغارا تسودوا به كبارا

(الإمام علي «ع»)

المراسلة والمناظرة

نشر في هذا الباب ما يرد الينا من الملاحظات والانتقادات سواء أكانت لنا ام علينا سالكين بها مسلك المناظرة لا المهاترة معتقدين ان مناظرك نظيرك

الفكر والغريزة : والفرق بينهما

الشيخ احمد رضا فحل من فحول العربية وبطل من ابطالها وكاتب من الطبقة الأولى فيها واديب من ادبائها ولكنه قديم في علمه قديم في اسلوبه الإنشائي يقدم الى التجدد رجلا ويؤخر اخرى ويمد اليه يدا ثم يقبضها فهو على العكس من الشيخ سليمان ظاهر الذي تراه لأول نظرة قديما ثم لا يلبث بصرك ان ينجلي عن متجدد في ثياب قديم فالشيخ احمد اعتمادا على سعة علمه ومقدرته الكتابية وقوة برهانه يريد ان تكون الحقائق العلمية والقواعد الفنية خاضعة له فتراه يحاول دائما ان يطبق بين العلم وبين ما يدعي .

انا احد اولئك المغرمين بأدب الشيخ المعجبين بذكائه ومقدرته القائلين بتفوقه وبوجود مميزات فيه قلما وجدت في مثله ولكن ذلك كله لا يمنعني من نقده لأن النقد دليل الاخلاص والشيخ نفسه يشهد بإخلاصي له :

قرأت في العدد الأول من مجلة العرفان الصادر في ربيع الأول سنة ١٣٤٦ مقالا للشيخ احمد تحت عنوان (الاستقلال الفكري) يتضمن ان الفكر في الانسان حيواني أي انه ميزة امتاز بها الحيوان على الجماد وانه رقي في الانسان على قاعدة النشوء والارتقاء الطبيعيين واستدل على ذلك بحادثتي هرين شاهدهما مفكرين اذ يقول (فالفكر إذا موجود في الحيوان الأعجم وهو في الانسان من فطرته الحيوانية) على ان الأمر بعكس ما يقول الأستاذ اذ لم يقل بقوله هذا احد غير دارون الذي بذل جهده لإثبات ان للحيوان الراقي (وليس كل حيوان اعجم) عقلا مستفادا من الخبرة الذاتية وان يكن ادنى من عقل الانسان مدعيا انه شاهد في حديقة قردين في قفص واحد احدهما مسن والآخر صغير وكان القرد الكبير لا ينفك يؤذي الصغير كلما بصر به وبينما كان الحارس يكنس القفص انقض عليه القرد المسن والتقم قفاه لولا ان خلصه منه القرد الصغير فقد عضه في ساقه عضة انسته صوابه وارجعته عن العدوان . اتخذ دارون مشاهدته هذه ذريعة ليثبت مذهبه المعلوم ولو انصف الحاكم لرد شهادته لان شهادة الفروع للأصول مردودة على ان تلميذه هكسلي

لم يوافقه في نسبة العقل للحيوان وليس للأستاذ رضا مذهب غير الاسلام الحنيف وهو لا يحتاج ليبرهن على صحته بحادثتي ذينك الهرين اللذين بغى عليهما اصحابهما بالحبس والضرب ٠

مقال الشيخ في هذا الموضوع مضطرب متناقض فبينا تراه يجعل الفكر حيوانيا تجده يجعله انسانياً حيث يقول (الانسان حيوان ناطق وليس المراد بالنطق تلك الأَصوات والمقاطع بل المراد منه الفكر فالانسان حيوان مفكر) والشيخ يعلم بأن هذا التعريف انما وضعه واضعه للانسان ليخرج الحيوان من الشركة ويقول (فالانسان هو المفكر وحده) و(الفكر هو الانسان بمعناه الحقيقي) وقد جعله اولا هو الحيوان بمعناه الحقيقي ويقول في موضع آخر ان الفكر لازمة من لوازم الحكم وكأنه يخرج من هذا النتيجة الآتية : الحيوان مفكر ٠ وكل مفكر حاكم ٠ فالحيوان حاكم ٠ نتيجة بتراء لمقدمات فاسدة

الاستاذ رضا معذور قطعاً لانه رأى نفسه امام امر واقع فهو قد شاهد بعينه وسمع باذنه عدة حوادث رأى فيها الحيوان الأعجم يعمل اعمالا تشاكل اعمال اذكياء البشر بل وجد انتباهاً في بعض الحيوان ادق من انتباه بعض الناس كما يقول اذ شهد النظام البديع والانتظام الفائق في مملكتي النمل والنحل ذلك التضامن الغريب والحذق النادر ومتانة الرابطـة النوعية بين افرادها ولاحظ ذكاء الحمامة الخارق للعقل كيف هي تحن إلى وطنها وتعود اليه قاطعة آلاف الاميال والفراسخ وحبها لعشيرها حباً يؤدي بها إلى نتف ريشها وقتلها نفسها حين يموت وحنو الهرة على صغارها وعرف عن طاعة جماعة الأوز المسمى بالعراقي العمياء لقائدها فهي لا تخطو خطوة ما لم يرسم لها القائد نظاما لم تصل الجندية في البشر لمثل هذا النظام البديع في ارقى الأمم الى يومنا هذا والخفاش الذي يتقي ما يقع امامه من الحواجز وهو طـائر في جنح الليل الاليل والعناكب التي تغزل من لعابها خيطاً تلصق طرفه بالسقف ثم تهبط عليه وتصعد وتنسج من خيوطه شباكاً تتخذها شركاً لصيد الذباب والحرباء التي تتلون بلون مايجاورها فيكون ذلك رداءً يدفع عنها الغوائل والقنفذ الذي تسلح جسمه بالحسك يضم بعضه الى بعض اذا أحس بمكروه والحلزون يرتد الى صدفه والهر ينتفخ حتى يحكي صولة الأسد في ساعة الخطر رأى الاستاذ كل ذلك في حين ان لامندوحة له عن نسبة الانسان الى التفكير فاضطر ليجعل الحيوان مفكرا وغالى في ذلك حتى جعل الفكر في الحيوان هـو الأصل وهي هبة للحيوان يشكره عليها ولا يرضى بالتخلي عنها الانسان فيسلبه اياها ولا ان يشرك معه دخيلا فيها وهو

ربها وصاحبها واني بصفتي احد افراد ذلك النوع الانساني لا اقبل بحكم الشيخ ولا ارضى بأن يكون الحيوان الأعجم مثلي في الفكر والإدراك حتى ولا هر الشيخ المضروب وليعذرني اذا انالم اقبل بحكمه ذاك .

لو تأمل الشيخ قليلا لسمى ما يراه في الانسان بالعقل والفكر وما يراه في الحيوان بالغريزة كما سماهما العلماء من قبل فاستراح واراح ولم يصبح في حاجة الى ان ينسب الى الحيوان الأعجم فكراوادراكا يؤديان به الى اشراكه مع اولاد آدم في الحكم والعلم وحرية البحث وتمرن العقل على صحة الإستنتاج ولا شك ان ابانا الأكبر آدم عليه السلام ايغضب حين يرى ان تلك الميزة التي مازه الله بها واولاده اصبحت شركة بينهم وبين الكلب والقرد وهي فيهما أصل .

ولا بأس من ان نورد ما قاله العلماء في العقل والفكر والغريزة فلا يحرم القارئ لذة العلم وعلمك بالشيء خير من الجهل به وحينئذ يمكنك وضع الانسان في كفة والحيوان فى الكفة الاخرى فترى اي الكفتين ترجح بصاحبها

﴿ الغريزة ﴾ هي قوة فطرية تصدر عنها افعال قهرية لغاية محدودة و (العقل) هو ملكة كسبية تتولى ضبط الأفعال ضبطاً ارادياً بتدبير خاص لغرض مقصود اما الفكر فاكثر العلماء قد جعلوه رديف العقل وانهما إسمان لمسمى واحد وبعضهم افرده عن العقل وجعل له تعريفاً غير تعريف العقل فقال (هو قوة للنفس تتمكن بها مع استخدام العقل من الحصول على المعارف وحفظها واستحضارها (١)) وباختلاف وسائل الكسب تتفاضل عقول الأشخاص فتتنوع الأعمال الناجمة عنها على ان عقل الشخص الواحد تتفاوت افعاله باختلاف اطواره والمؤثرات فيه اما الغرائز فكل نوع منها يجري على منوال واحد قلما ادركت فيه تفاوتا فاعمال العقل متخالفة واعمال الغرائز متشابهة يظهر لك هذا الفرق جليا عند مراقبة الناس في تدبير مصالحهم والتحيل في المنافسة والغلبة ولا نرى مثل ذلك في دود القز في صنع الحرير ولا للنحل في جمع رحيق الأزهار ولا للخطاف في المهاجرة فهذه كلها تسير على نسق واحد بخلاف تلك حتى جعل بعض العلماء الغريزة خاصة بالحيوان والعقل حبساً على الانسان ورأى آخرون ان عند الانسان غرائز تزيد على ما عند الحيوان وكرمه الله بالعقل الذي يصوغ به الأحكام بالقياس على ماخبره بنفسه ومنهم من قال ان الغريزة ثابتة في الحيوان وتهذبت في الانسان ومنها إذ ذاك تولد العقل فالغريزة والعقل عند الانسان قوتان منفصلتان فتتولى

(١) ولكنهما متلازمان لاينفك احدهما عن الآخر فلا عقل بلا فكر وبالعكس

الغريزة تدبير الجسم في الطور الأول من الحياة وبعد ذلك يقوم العقل مقامها تدريجاً حتى تتضاءل الغرائز وتستيطر القوى العاقلة غير ان الغرائز حينئذ تبقى اثرا يدل على حالتها الأولى التي اشترك فيها الانسان والحيوان ويذهب الحكيم وليم جيمس الى ضرورة وجود الغرائز في تركيب الانسان ولو بعد استيفاء العقل حظه من الكمال وان نمو العقل لا يدل على ان الغرائز ضعفت وفنيت بل يدل على انها تهذبت ليتسنى لها مزاولة الأمور وتدبير الشؤون : ولقد شرح العالم الأمير كي لويس هنري مورجان ما عسى ان يكون غريزة بحتة مما لا دخل للكسب فيه شرحاً تجريبياً فجمع بيض دجاج وهيأه للإفراخ فوجد الفرخ وهو داخل القيض (١) والغرقئ (٢) يحاول ان يخزا الخزانة الهوائية الداخلية ليستنشق ما فيها من الهواء ثم يشق القشرتين بنفسه ليخرج الى عالم الحياة وضع هذه الأفراخ في حظيرة وعزل بعضها عن بعض ورمى اليها حبوبا مخلوطة بالحصى فشاهدها جميعاً تتبع نظاما واحدا فتزدرد الحب وتنبذ الحصى ثم تدلك منقارها بالارض يمنة ويسرة تفاديا مما يكون عالق به ثم عاد فخلط الحصى بالحب ورمى به اليها فرآها تفعل به ما فعلته اولا كل هذه الحركات المنتظمة المتجانسة خاضعة لسلطان الغريزة ولا دخل للكسب فيها فمما شاهده مورجان ومما نشاهده ويشاهده الناس من اعمال الحيوان والطير نرى انه يجري كله على وتيرة واحدة ونمط واحد اما الانسان فقد خلق ضعيفاً محتاجا الى المعونة في كل مطالب الحياة ولا يدرى اهذه طبيعة فيه ام انه اثر فيه التحضر فحرمه منذ اجيال لذة الإستفادة من تمرين غرائزه فادت به الى ما نرى ففقد النخوة وورث الجمود وتعود الاستناد الى غيره ولا يزال الضعف يتسرب اليه من جيل الى جيل كلما ارتقت به المدنية الى معارج الكمال شأن الحضري إذا قيس بالبدوي واعلم ان المعز والبقر يشبهان الغزال والبقر الوحشي غير ان البيئة فرقت بين طبيعة كل منها فضعف المعز وقوي الغزال الى حد لو تركت المعز دون ان تمده بالغذاء لما سعى الى القوت سعي الغزال بل تعييه الحيل في الاحتفاظ بحياته فيموت جوعا ام انه اعتمادا على عقله اهمل استعمال غرائزه فيكون حينئذ قد اضرّ به عقله من حيث حيوانيته كما قلنا ذلك في مقال لنا تحت عنوان (العقل في الانسان) فالانسان والحيوان قد اشتركا في الغريزة وان كانت في الحيوان اظهر واكمل وافترق الانسان عن الحيوان بالفكر والعقل فالغريزة هي الحيوانية وليس الفكر هو الحيواني انظر

(١) القشرة العليا اليابسة على البيضة
(٢) القشرة الملتزقة ببياض البيض

الى الهر تراه عندما يرى الكلب يقوس ظهره وينفش شعره ويشخر شخيرا غير مألوف ولم يدفعه الى فعل ذلك غير الخوف الذي هو غريزة فيه فلا يزال على حالته تلك حتى ينصرف الكلب او يجد الهر الى الانسلال سبيلا وانظر الى الانسان تراه حينا ينظر الى افعى كيف ينتفض ذعرا لأن فكره كان حينئذ غير منتبه فهو لا يتوقع رؤية الأفعى ومتى عاوده فكره زال خوفه وسعى في قتلها والتخلص منها فجميع الهررة تعمل عند الخوف من الكلب عملا واحدا مطردا ولكن الناس تختلف اعمالهم عند رؤية الأفعى مثلا بحسب وحي افكارهم ومن هنا يظهر الفرق واضحا بين الفكر والغريزة . متى علمنا ذلك نستغني عن ان نقول بان الحيوان الأعجم فكرا وادرا كا وان الفكر موجود في الانسان من فطرته الحيوانية وان لا نتمسح بدارون وامثال دارون فنقول وسواء كان ذلك بالخالق المستقل أو بالانتخاب الطبيعي على اننا لسنا في معرض رد الانسان الى حيوانات هلامية فزحافة ام انه خلق مستقل ولا نحن في مطلب الانتخاب الطبيعي مما يجب ان ندع مثل هذه الأبحاث لأربابها من الإخصائيين فيها هذا واني لأرجو من حضرة الاستاذ ان لايحمل نقدي هذا على غير الاخلاص والحب وهو بذلك حقيق ان شاء الله

انسان

تهوراتنا : او خطيئاتنا في بناتنا

تولد لأحدنا بنت فيبذل جهده في سبيل رفاهيتها حال الطفولية ويسهر على راحتها الليالي الطوال ويصرف على حياتها مبالغ من الأموال الى ان يحين الوقت الذي يؤهلها للتعليم فبدلا من ان يضعها في مدرسة اسلامية تعلمها اللغة العربية وتثقفها بالعلوم الدينية تراه يرميها في هوة مدرسة اجنبية فتنشأ فاسدة الأخلاق عارية من العلوم الدينية — التي هي اقوى وازع للنفس عن الشرور بعيدة عن الوطنية —

نعم لا انكر انها تتقن ضروب الخلاعة بجذافيرها مع رطانة بعض الفاظ لا تتجاوز الأصابع وتحرم من رقة وعذوبة لغة الأجداد الكرام فتتأصل فيها المزايا الأروبية التي لا تمتزج مع عقليتنا ولا تتلائم مع اخلاقنا فتفسد بذلك اخلاقها ودينها وآدابها وتسلك طريق المرأة الأجنبية التي يخل مسلكها في ناموسنا الإجتماعي

ليت شعري ما المقصود من تعليمها اللغة الاجنبية وما هو الذي نستفيده من المزايا الغربية ايمكن ان نزوجها برجل اجنبي ليتفاهما بلغته ام نتوخى ان تتبوأ مقعدا من مقاعد الوظائف . ام نأمل ان تُرسل الى اوروبا لتذب لنا عن هذا الوطن التاعس (لدى جمعية الأمم) كلا : لاأمل لنا في شيء من كل ما ذكر . ولكن نكون قد جنينا عليها وجررنا لها الشقاء بتعليمها اللغة الاجنبية

التي تصرفها عن كل شيء سواها في اضاعة اوقاتها بمطالعة الروايات الخيالية وخاصة الغرامية وتحبب اليها درس روحية اهلها والتخلق باخلاقهم حتى كأنها لم تكن عربية اجل ان كل ما تهم به وتراه كبيرا بنظرها وتبذل في سبيله جهدها هو رقص المخاصرة (البالو) والضرب على البيانو والظهور بكل زي جديد وان كانت حالة اهلها الاقتصادية عاجزة عن القيام بذلك وليست هي الملومة على ما تأتيه بل نحن الملومون ولم تكن هي سبب شقاء نفسها وتعس اهلها اذا لا سمح الله كانت من ذوات العقول الصغيرة وسقطت في اشراك الغرام بواسطة اللغة وتعلقت باحد الاجانب ودنست بذلك عرضها وضيعت شرفها وناموسها وجرّت الطامة الكبرى على أسرتها وألبستها ثوب العار والذل والشنار بل نحن سبب ذلك لوضعنا لها في تلك المدارس الاجنبية وما مثلنا الامثل من يستودع حمله ذئباً إذ كم وكم من حادثة نسائية سيسطرها التاريخ للمدن الكبرى فيندى وجه الشرف لتلاوتها خجلا ويكون سبب كل ذلك التخلق باخلاق الغربيين التي ليست هي الا اخلاق السفلة منهم وحبذا او تحرت فتياتنا اخلاق الفاضلات من الغربيات وتخلقت بها وحبذا لو قلدنا الغرب بكل شيء لجرّرنا لأنفسنا نفعا جزيلا .

كم من جوهرة ثمينة ضاعت من ايدي اهلها بسبب الاخلاق الفاسدة التي لم يجبرها على التخلق بها الا هم . . . وكم من درة قضي عليها بالموت سرا لاستنكاف اهلها من شيوع الفاحشة عنها والذنب بالاصل ذنبهم لوضعها في غير مدارس اسلامية (ومن تخلقت بغير اخلاقها ماتت بغير علتها) ولو اردت تعداد هذه الحوادث لطال بي المقام فإلى متى ونحن متهورون وعن هذا المرض القتال غافلون . . واكثرنا اجتهادا في وضع هذه الأساسات الدامية هم اغنياؤنا وكبراؤنا لاعتقادهم انهم لا يكونون كبارا الا اذا تكلمت بناتهم باللغة الأجنبية فبالله عليكم ماذا تقصدون وما تستفيدون من ذلك الان تكونوا سببتم لفلذة اكبادكم تضييع الاوقات في علم غير نافع وربما يسبب لهن التعس والشقاء أليس الاجدر بكم ان تضعوهن في مدارس اسلامية تشربهن الاخلاق الفاضلة المفيدة لهن في مستقبل حياتهن وتعلمهن العلوم الدينية النافعة لهن في مماتهن على انه ولله الحمد يوجد في كل مدينة وفي بعض البلدان مدارس اناث اسلامية ومعلماتها من ذوات الهمم والنشاط تثقف الطالبات وتحيي غرس نفوسهن بسقائه من امواه العلوم الدينية فيصبحن ذوات ادب غض لتخلقهن بالاخلاق الإسلامية ولا اشك إلا ان كل وطني غيور على دينه وعرضه يحل كلمتي هذه محل القبول ويعرض عن المدارس الاجنبية حفظا لنا موسه وشرفه هدانا الله واياكم صراطه المستقيم بمنه وكرمه

صور جعفر خليل صفي الدين

السؤال والجواب

فتحنا هذا الباب ليكون صلة بيننا وبين قرائنا وليسألوا عما غمض عليهم ولا نجيب
الا على سؤال المشتركين لإن المقام لا يتسع لغيرهم على ان يكون
السؤال مما ينتفع بجوابه ولايخرج عن موضوع العرفان

١

البلشفية والإشتراكية والفوضويه

النبطيه حبيب جابر

س ماالفرق بين البلشفية والاشتراكية والفوضوية ومامعنى كل منهما وهل هي اسماء لمسمى واحد

ج هذه الأسماء الثلاثة متقاربة وليست متحدة تمام الاتحاد ولكل منها جمعيات خاصة وفروع

فالبلشفية أوالبولشفيك يتبعون قاعدة الاشتراك العام أي الاشتراك في خيرات الطبيعة مثل المناجم والاملاك الزراعية والآلات الى غير ذلك والاشتراك في المواد المستهلكة مثل الثياب والاثاث والطعام فكل فرد له حق بما يصيبه مما جناه المجموع وقد تطورت البلشفية اثناء الحرب وبعد الحرب العامة فأصبحت روسية التي كان يملكها القيصر وافراد اسرته من الامراء بولشفية حتى لم يعد يتيسر السكن فيها لغير بلشفيكي وقد أسرفوا في ابتداء أمرهم بالقتل والإرهاق والاشتراك في الاموال والاراضي والنساء لكنهم عدلوا عن خطتهم موءخرا لانهم رأوا الطريق الاولى توءدي الى الانقراض فاقتصروا على إلغاء تعليم الدين في مدارس الحكومة وعلى توزيع الارض بالسوية وهم اعداء بطبيعتهم لكل رئيس ديني او دينوي لكن من سبر احوالهم واطلع على دخائلهم يجد أن المساواة التي يتغنون بها موهومة ولا يمكن تطبيقها بحال من الاحوال وهم جادون في نشر مبادئهم في سائر اقطار العالم

اما الاشتراكيون فانقسموا الى ثلاثة اقسام ١ الاشتراكيون المعتدلون وهم القائلون بالمساواة (٢) الاشتراكيون المتطرفون وهم الجانحون الى الفوضى (٣) الاشتراكيون المتبلشفون وهم الميالون للبلشفية

اما الفوضويون منهم الذين يغتالون الملوك والروءساء كالخوارج بالإسلام وقد انتشرت مبادئ الاشتراكية والبلشفية والفوضوية في اوروبا ولاسيا في فرنسة التي دخلتها الاشتراكيه منذ ١٧٧ عاماً . اما في الشرق الادنى فلم تزل هذه المبادئ

ضعيفة جدا ويخشى من انتشارها تخلصا من الظلم والارهاق وهي ليست مما يحفظ فيها العمران واحسن الاشتراكية الاشتراكية الاسلامية التي تجعل في مال الغني حقا معلوما للسائل والمحروم وما أوجد هذه المبادئ التي ترمي لابطال الحروب الا جشع الاغنياء واستبداد الملوك والامراء وما ربك بغافل عما يعمل الظالمون .

٢

قزع السحاب

حلتماره (بلاد العلويين)

احمد محمد حيدر

س نرى احيانا قزعا صغيرة من السحاب الأبيض أو غيره طافية فوق مياه البحور والسماء صافية الأديم فلا تلبث تلك القطع الصغيرة أن تملأ هذا الفضاء من السحاب الجون تسوقها الرياح الهوج فتحدث البروق والرعود وتملئ السواقي الصغيرة والأنهار الكبيرة بسرعة نادرة فما سبب نقل هذه المياه العظيمة من البحر على هذا السحاب الثقال بهذه الصورة المستعجلة

ج ينقسم هذا السؤال لشطرين الأول سؤال عن سبب تكاثر الغيوم في الفضاء وحصول الرعود والبروق وقد اجاب السائل على هذا السؤال بنفس سؤاله بقوله : تسوقها الرياح الهوج فان هذه الغيوم التي تلبدت في السماء واحدثت الرعد والبرق كانت موجودة في محل آخر من الفضاء بحيث لا نراها الان فضاء الله واسع الارجاء لا يتمكن احدنا من رؤية أطرافه المترامية فلما هبت الرياح ساقت هذه الغيوم من نواحي متنائية لناحيتنا فتلبدت واحدثت الرعود والبروق . والثاني سؤال عن سبب نقل هذه المياه العظيمة من البحر على هذا السحاب الثقال بهذه الصورة المستعجلة فان السائل يتوهم ان الغيوم هي عبارة عن إناء واسع يستعمل لحفظ المياه التي تأتي من البحر ثم تأتي قوة تفرغ محتوى هذا الإناء بصورة امطار على الارض وهذا ما دعاه لالقاء هذا السؤال فنجيب ان الغيوم المتلبدة هي نفسها مجموع الابخرة نشأت عن مياه البحار وغيرها من المحلات التي تنشأ عنها الابخرة واجتمعت مشكلة الغيوم التي نراها واما سبب هطول الامطار بهذه السرعة واملاء السواقي الصغيرة والانهار الكبيرة فهو ان الرياح عندما تبرد تجتمع الابخرة وتتكاثف وتشكل قطرات المياه فلا يقدر الهواء على حمل هذه القطرات فتسقط امطارا على الارض فتكون رطوبة الهواء هي التي سببت هطول الامطار بسرعة

وليس سرعة اتيانها من البحر كما توهم السائل

٤ الغشاوة على العين منه

س إن بعض العيون يصيبها في بعض الأيام على أثر نوم أو سهر أو غير ذلك قلة حدة في النظر كأنما تعلوها غشاوة فلا تلبث إلا قليلاً حتى تذهب ومدة إقامتها الطويلة يوماً واحداً فهل يحدث من ذلك ضرر وعلى فرض حدوثه فبأي الوسائل والعلاجات تعالج وما هو سببها

ج الغشاوة التي تعلو العيون اثر النوم يكون سببها رطوبة المحل الذي ينام به الانسان واما الناشئة عن السهر فسببها تعب العصب البصري من الاجهاد الذي يلاقيه المرء بمقاومة النعاس ومدة اقامتها قصيرة لان العين تسترجع بسرعة ما اضاعته من القوى وترجع لحالتها الطبيعية ولاشك انه يحدث عنها ضرر اذا تكررت لأن العصب البصري عندما يتعب مراراً متعددة يحدث به خلل بسبب ابتلاء العين بإحدى الأمراض ولأجل الوقاية من الضرر يكفي عدم اطالة السهر وترك المطالعة على النور الضئيل والخروج من محل دافئ للهواء البارد والنوم بمحل رطب واما اذا وقع الضرر فعلاجه راجع للطبيب الإختصاصي لانه هو يعرف نوعه لكنه قد يزول من نفسه وحينئذ لا حاجة لمعالجته ودرهم من الوقاية خير من قنطار من العلاج. امّا سؤالكم الأول فهو مبهم واذا عثرنا على جوابه نجيبكم عنه

٤ الولايات المتحدة مشترك

س نراكم تشكون احياناً كثيرة من إهمال بعض المشتركين تأدية ما عليهم للعرفان فهل بلغ منهم الصغار لهذا الحد ولعلهم من أطراف الناس

ج الذين يستحقون الشكر بين مشتركي العرفان اكثر من الذين يستأهلون الشكوى والتأنيب ولكن من الغريب جداً أن يكون بين المشتركين من يهضمون حقوق العرفان مع ما هي عليه من التقدم والذود عنهم وليس المتأخرون من اطراف الناس بل اكثرهم من المدعوين (بكوات) و(افندية) و(ذوات) وبينهم نائب اونائبة ينفق على استنشاق المخدرات في يومه اكثر من اشتراك العرفان بكثير. وليس الغريب أن يوجد مماطلون عندنا وهم لا يعرفون قيمة العرفان ولا ينفقون غالباً الا على حبائل الشيطان بل الغريب أن يوجد عدة مماطلين في بلاد المهجر ولاسيما في الولايات المتحدة الذين نفضح أمرهم قريباً وفي مقدمتهم من نشرنا رسمه مع عظماء الرجال وأشدنا باسمه المحمود ?! في جميع الأقطار : ولكن

إذا اشتبكت دموع في خدود
تبين من بكى ممن تباكى

المطبوعات الحديثة

نذكر في هذا الباب ما يرد الينا من الكتب والصحف والنشرات مقتصرين على الإشارة اليها باختصار تاركين التطويل للتقريظ والإنتقاد

عصر المأمون :— جاءنا المجلد الثاني من هذا الكتاب النفيس لمؤلفه الدكتور احمد فريد بك الرفاعي المفتش بوزارة الداخلية وقد اوردنا نموذجا من المجلد الأول منه في الجزء الأول من هذه السنة وقد نفدت طبعة المجلد الأول بمدة قصيرة مما دل على نفاسة الكتاب ويعاد طبعه الآن ويطبع ايضاً المجلد الثالث وهو خاتمة الكتاب ومتى جاءنا هذان الجزءان نبسط الكلام عنه بما لا مزيد عليه في باب التقريظ والإنتقاد

وقد طبع في مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة سنة ١٣٤٦ هـ طبعاً متقناً جداً على ورق فاخر فجاء في ٤٢٩ صفحة كبيرة

الدين والتعصب إسبر افندي الغريب صاحب مجلة الشمس كاتب جريء يمشي الى التجدد مشياً سريعاً بل يركض ركضاً وقد تكلم في كتابه هذا عن الشمس والقمر وسائر النجوم والكواكب والسيارات وتطرق لتحريف التوراة وتناقض ما جاء بها وانها من صنع موسى (؟!) وانتقد الإكليروس المسيحي ولا سيما إمامهم بابا رومية أمر إنتقاد (١)

(١) لنا خطاب عنوانه (اخلاقنا) نحونا به هذا النحو وقد انتقدنا به رؤساء الدين والدنيا من مسلم ومسيحي وقامت قيامة بعضهم علينا ولعلنا نعيد نشره وقد نشر في المجلد الثاني من العرفان صفحة ٣٩٢ سنة (١٣٢٨ هـ)

وفي الإجمال إن هذا الكتاب يحوي حقائق كثيرة وحبذا لو خلي من بعض المغامز التي تدل على الإلحاد وبما أن مؤلفه طلب منا انتقاده فلعلنا نفعل ذلك في عدد آخر والكتاب يقع في ١٧٨ صفحة وثمنه ٧٥ قرشا سوريا

صدق الخبر في خوارج القرن الثاني عشر مؤلف هذا الكتاب الشريف عبدالله حفيد الشريف فضل باشا امير ظفار وقد ألم به في تاريخ الوهابيين وما ارتكبوه من الفظائع وفصل احوالهم تفصيلا كافيا لا تجده في غيره كما أن فيه فوائد كثيرة ومباحث جليلة تدل على سعة باع وكثرة اطلاع . وقد طبع بمطبعة كومين في اللاذقية فجاء في ٢٦٠ صفحة بقطع العرفان وثمنه ٧٥ قرشا سوريا يطلب من إدارة العرفان

تاريخ طوس — جبل قاف

الأول كتيب حوى تاريخ طوس وهي قاعدة خراسان في بلاد إيران وقد فصل فيه تفصيلا كافيا تاريخها ولا سيما المشهد الرضوي وهو زينتها وبهجتها وإليه يشد الشيعة الرحال من جميع الأقطار

والكتاب الثاني وضعه السيد هبة الدين الشهرستاني العلامة المعروف لتفسير المأثورات الإسلامية حول جبل قاف

وقد اهدتها مجلة المرشد لمشتركيها وطبعا في مطبعة النجاح في بغداد سنة ١٣٤٦ فجاء الأول في ٣٨ صفحة والثاني في ٤٢ صفحة متوسطة

رمل وزبد : — هذا الكتاب كلمات مأثورة لجبران خليل جبران الكاتب الفنان وقد ترجمه عن الإنكليزية الأرشمندريت انطونيوس بشير وقد عني بنشره الشيخ يوسف توما البستاني صاحب مكتبة العرب بالفجالة بمصر

البرهان على وجود صاحب الزمان

كان معروف افندي الرصافي الشاعر العراقي المعروف نظم قصيدة اعترض فيها على الشيعة القائلين بوجود صاحب الزمان حياً فأجابه الكثيرون ومنهم صاحب هذا الكتاب السيد محسن الأمين العلامة المعروف فقد اجابه يومئذ بقصيدة طويلة ثم شرحها فجاءت كتابا عدد صفحاته ١٠٤ صفحات بقطع العرفان وقد ابتدأ بطبعه في دمشق ثم اكمله في مطبعة العرفان ويطلب منها ثمنه خمسة قروش ذهباً

مهاتما غاندي : — هذا الكتاب تأليف رومن رولان الإنكليزي وقد ترجمه عمر افندي الفاخوري واهدته مجلة الكشاف البيروتية لمشتركيها وقد طبع طبعاً جيدا في مطبعة وزنكغراف طباره (بيروت) وهو في ١٥٣ صفحة بقطع العرفان

حديث المائدة : — وهو كتاب اجتماعي اخلاقي ادبي فلسفي عربه عن الإنكليزية توفيق افندي زيبق ونشرته مجلة الزهرة الحيفاوية وهو في ١٦٨ صفحة بقطع العرفان

تذكار اليوبيل : — سيرة حياة الشيخ عبدالله البستاني طبعته طبعاً متقنا وقدمته له كلية الآباء اليسوعيين في بيروت تذكارا ليوبيله الخمسيني

رواية سجين القصر : = وهي مأساة ادبية ذات خمسة فصول بقلم جميل افندي البحري صاحب المكتبة الوطنية ومجلة ومطبعة الزهرة وجريدة الزهور في حيفا وجاءت في ٧٨ صفحة وتطلب من المكتبة الوطنية بحيفا

ازدشير وحياة النفوس : = وهي اوبرا خيالية ذات اربعة فصول نظمها شاعر الدكتور أحمد زكي ابو شادي وطبعها طبعا جيدا في المطبعة السلفية

بيان اعمال الجمعية الخيرية الإسلامية العاملية في بيروت

اصدرت هذه الجمعية بيان اعمالها لسنة ١٣٤٣ — ١٣٤٦ فإذا هي قد خطت خطوة واسعة في التقدم وجمعت مالا لإنشاء مدرسة للأطفال كان لأبناء المرحوم الحاج يوسف بيضون اليد الطولى فيها فنشكر للقائمين بها غيرتهم ونرجو لهم التوفيق والنجاح

جمعية الشبان المسلمين — جاءنا القانون الأساسي لهذه الجمعية في مصر القاهرة فإذا بها قد ضمت خيرة شبان مصر المنورين فنرجو لها ثباتا ونجاحا في مبدئها القويم

مكتبة يوسف اليان سركيس واولاده
شارع الفجالة رقم ٥٣

اصدرت هذه المكتبة فهرسها العمومي الحاوي لطائفة كبيرة من الكتب المنوعة

نوادر وحواضر

نضع في هذا الباب كل ما يقع عليه النظر من النوادر المستظرفة والحواضر المستملحة ويرى القارئ نكات عصرية تسر الخاطر

التدخين ممنوع *

— التدخين ممنوع في هذا المكان ياسيدي

— وهل انا ادخن ؟

— انك تضع سيجارة في فمك

— هذا لا يهم ... اضعها ولا ادخنها

— مش ممكن !

— ممكن ونصف .. انظر الى قدمي .. اني ألبس كندرتي ومع ذلك فأنا لا أمشي

آسف جدا

تاجران في قطار . وبينهما سيدة . الاثنان يدخنان ويملأن الجو سحابا كثيفا تضايقت السيدة من الدخان فنظرت اليهما غاضبة . خجل احدهما ورمى بسيكارته . لكن الثاني ظل يدخن . التفتت السيدة وقالت . — كنت اظن ان جميع الرجال عندهم ادب ولطف . -- فابتسم الرجل وقال : — معذرة ايتها السيدة .... وقدم لها علبة السكاير ....

في المدرسة

المعلم — ما هو الممنوع من الصرف ؟

التلميذ — العملة المزيفة يامعلمي .

التلميذ الكسول

الاب — من اكسل تلميذ في صفكم ياخليل ؟ خليل — لا اعلم يابابا

الاب — كيف ؟ من هو الكسلان الذي يجلس بدون عمل بينما بقية التلامذة يدرسون

خليل — المعلم يا بابا

مستشهد بالقرآن *

سافر رجل من قرية اليهودية الى اميركا وخلف امرأته عند ابيه وارادت في غيابه ان تتزوج فنصحها عمها فلم ترجع عن عزمها واخيرا ذهب الى تبنين ليقص حكايته على شيخ هناك معروف بالصلاح لعله يجدلها حلا و كان الشيخ ذا علم بهذه الحكاية قبلا فحين دخول الرجل عليه بادره سائلا كيف انت وامرأة ابنك قال صدق الله في كتابه العزيز ولا تأمن لأنثى قط يوما واوقات نزلت من السماء فقال له الشيخ في اي سورة نزلت هذه الآية فأخذ يتهكم عليه الرجل ويقول له اخفيت عليك في اي سورة هي مع تزييك بزي اهل العلم هذه من سورة الدبور فقال الشيخ اويوجد سورة بهذا الإسم قال نعم النحلة التي بقدر نصف الدبور لها سورة فكيف الدبور

* ارسل هذه النوادر رفقي افندي بكار

* ارسل هذه النادرة السيد جعفر الأمين

رواية الشهر

رأينا ان ننشر من وقت لآخر رواية مختصرة مستقلة في ذاتها تكون معربة او غير معربة لأن الكثيرين يحبون مطالعة الروايات

طابخ السم آكله

فوق رابية يكسوها الربيع ببساط سندسي وتظللها اغصان الأراك جلس جميل واطل على البحر يصعد انفاسه وهو واجم هب النسيم رطبا عليلا ولم يبعثه من ذلك السكوت العميق. غرد البلبل فوق الافنان بلحنه المطرب ولم تبدر منه بادرة. رجع الوادي صدى خرير الجدول وهو ساه لا يلوي على شيء. وما كان يرى الا دخان لفافته الذي كان يتصاعد عموديا ثم يمتزج بسحب السديم المخيمة فوق تلك الرابية كالسرادق المضروب والذي كان يمثل له الحياة اجلى تمثيل . كأن ذلك الدخان وتلك اللفيفة كانا يقولان له هكذا تتصاعد انفاس الانسان كما يتصاعد هذا الدخان وهكذا يصبح الجسم جثة هامدة فتنحل ذراته «كما انحلت اجزاء اللفيفة» وتندمج في التراب لبث صامتاً شاخصا نحو السبيل المؤدية للرابية حتى ارسلت الشمس اشعتها فوقها وتكسر نورها على الأزهار فتراءت فكأنها لآلئ . لا أرى احدا قادما : قال : ثم نهض واخذ يروح ويجيء ومازال كذلك الى ان علت الشمس فأهوى بيده الى جيبه واخرج ساعته وبعد أن القى عليها نظرة قال فات وقت الموعد ولم تحضر ما الذي اخرها كرر هذه العبارة مرارا وهو يصعد انفاسه الحارة فتمتزج بدموعه ويمكن ان يكون ذلك السديم المخيم من زفراته وعبراته . بعدما يئس انحدر عن الرابية ميمما المدينة . لم يكد يتوارى حتى ظهرت امام تلك الرابية فتاة في مقتبل العمر لم تتجاوز الثمانية عشر ربيعا وكأن وجنتيها اصفائهما عكسا لون الشفق فبدتا والاحمرار يعلوهما ولألاء غرتها انعكس في صفحة الأفق فبدا عكسه شمسا ساطعة . وقفت ترسل نظرها يمنة ويسرة فلم تعثر على احد وما كان ليخفى على الرائي انها تفتش عن ضالة تنشدها ومذ يئست من وجود ضالتها قفلت راجعة من حيث أتت ليست هي هذه الحسناء الا «رباب» التي انتظرها «جميل» . ذهبت وهي تتطلع نحو الرابية لعلها تقف له على خبر . لم يدن ولا يزال يحن الى تلك . فاهت بهذه الجملة وتلفتت خشية ان يكون وراءها من يسمعها ثم اردفت تلك العبارة بقولها : تباً له من

خائن . وسيرى

ضرب لي موعداواخلف : وكيف يفي والخلف شيمته

مضت تتهادى وقدارتسم على محياها فكر مزعج : ارتسمت على محياها صورة الإنتقام ولم تكدتخطو بضع خطوات حتى تلاشت تلك الأفكار ولم يعد اصورتهامن أثرفي صفحة وجهها وماذلك الا لأنها شددت العزم على الإنتقام منه

انتهى بها السير الى ما وراء الرابية وهناك اخذت تلتقط بعض الأعشاب السامة بغية استخدامها للقضاء عليه

جمعت كمية من تلك الأعشاب وأخفتها بين صدرها وثوبها — اذلم تكن الأزياء الحاضرة مستعملة بعد — وخفت تطلب المدينة وما وطأت قدماها باب دارها حتى وقعت عينها عليه في منعطف شارع يراقب المارة املا ان يراها فرمقته شزرا وحرقت الإرم ودخلت توا للدار قصدا أن تسحق فؤاده بعدم تحيتها له . استغرب الأمر جميل وحسب لذلك ألف حساب . فتش ذاكرته ليجد ان كان له ذنب فيعذرها فلم يجد بعد هذا القى نظرة على الشارع ولم يرَ به ما يمنعها من تحيته

إكفهر وجهه وازداد غما على غمه

ثم ذهب لمقهى قائم على مقربة من دارها وجلس على كرسي في إحدى زواياه المقابلة لنافذة غرفتها واضعاً رأسه بين كفيه يفكر فيما إن كان له من ذنب يوجب جفاءها له . بينما هو يفكر واذ بنافذة فتحت فهب منذعرا ونظر لجهة النافذة فرآها واقفة تشير اليه برأسها ان تعال فتجاهل ولم يقم فأومأت له ثانية واردفت ذلك الإيماء بابتسامة هي طابع المكر والخداع

انى لجميل معرفة ما هي منطوية عليه ولا يملك من امره معها شيئا

لم يرها مبتسمة له حتى اسرع نحوها بدون رشد ولم يتمالك نفسه

دخل الغرفة ولم يجرأ على التقدم منها فالقى بنفسه على مقعد هناك فتقدمت هي منه ومدت اليه بيد عاجية فتناولها بكلتا يديه وضغط عليها ثم رفعها على وجهه واخذ يشمها كل ذلك وهي تقول له هون عليك ولا يهولنك فان ما ستلاقيه اعظم مما لاقيته

انذعر لسماع هذه العبارة والتفت نحوها قائلا : ما معنى قولك ما ستلاقيه اعظم مما لاقيته

فقهقهت عندئذ وقالت : لا تخف انما اردت مداعبتك واختبارك ثم اردفت قولها هذا بهذه الجملة :

هب اني اردت صنع شيء معك . ألست اولى بك من نفسك

بلى أجابها إلا انه قطب بعد ذلك وقال تداعبيني تختبريني أولست على يقين من أني احبك حبا يكاد يكون

عبادة . كأنك في شك من ذلك اذاً انت لاتحبينني ولو لم تكوني كذلك لما عراك شك في حبي الك .

أواه من قلب المرأة لا يخلص حتى لنفسه أأستعذب ورد المنون في سبيل مرضاتك ولا تزالين تتهمينني في اخلاصي الك .

ان نفسي تحدثني بأنك تضمرين لي الشر لعدم ثقتك بي وها انا اقرأ ذلك من لمحات عينيك وفي اسرة وجهك

ذرفت دمعة ارسلها الرياء عند ذلك وارتمت بين ذراعيه تجهش في البكاء قائلة ويل لي انا التي وضعت قلبي بين يديك تلعب به كيف تشاء اكذا يكون جزائي منك . ضمها عندئذ بين ذراعيه وطبع على جبينها قبلة حارة وخاطبها قائلاً :

رحماك في من سمجت في عينيه الحياة عند ما شعر منك بالجفاء وها انا بين يديك اطوع لك من بنانك فاقتصي مني .

فما رأته استسلم لها حتى برقت اسرتها وقالت في نفسها آن الإنتقام ثم رفعته بيدها وقالت قم بنا نتناول كأساً من المرق فان الجوع ألهب حشاي

قاما وجلسا الى مائدة هناك فقدمت له كأساً مملوءً من المرق ولو كان مالكا حواسه حينئذ لشعر بالجريمة من امتقاع لونها وارتعاش يدها .

تناول الكاس ووضعه على فمه وكأن القضاء اراد ان يقتص منها فأخطأت وناولته الكأس الغير المسمم وتناولت هي ذاك الذي كمنت فيه المنية ولم يأتيا على آخر الكأسين حتى صعقت أمام المائدة فنظر اليها وقد شحب لونها وعلاها الاصفرار فسبقت دموعه كلماته اذ اعترضها الشجى

وضع فمه على وجهها وناداها مليكتي ففتحت عينيها ونظرت اليه قائلة دعني فإني انا الجانية على نفسي وقد لاقيت جزاء عملي كدت لك فرد كيدي الى نحري فصدق من قال : طابخ السم آكله

ها انا اسلم الروح انما أتقدم إليك بكلمة ارجوك ان تعمل بها هي :

لا يهوانك هذا الأمر : لا تبك عليّ نعم اكتب على ضريحي :

— كل امرء بما كسب رهين —

ابها البادية

وما من يد إلا يد الله فوقها
وما ظالم إلا سيبلى بظالم

صفحة فهرس الجزء الرابع من المجلد الرابع عشر من العرفان

ابواب المجلة